

وقد علل بعض المؤرخين سبب تحول العثمانيين نحو الالمان إلى ان الطبقة الحاكمة العثمانية بدأت بجدية تفكر في كيفية التخلص من الضغوط الفرنسية والبريطانية حيث عد العثمانيون هذا التحالف بمثابة حاجز وقوة إسناد تخلصهم من هذين البلدين بالإضافة إلى قوة الاقتصاد الالمانى.^(٣٤)

اما بالنسبة للنمسا فقد كانت تخشى دائما ان تنهار الدولة العثمانية وتحل محلها دولة اخرى في شبه جزيرة البلقان وهي الدولة الروسية.^(٣٥)

وحقيقة فإن القلق النمساوي من انهيار الدولة العثمانية فيه كثير من المشروعية فإن حصل هذا الشيء فإنه سيؤدي إلى استقلال سكان البلقان بالكامل عن الدولة العثمانية وانتقال العدوى إلى الممتلكات النمساوية، وفي الوقت نفسه كانت ترى ان اي تقدم روسي نحو استانبول قد يعطي الفرصة لروسيا القيصرية في السيطرة على مدخل نهر الدانوب وهو النهر الذي يربط بين الممتلكات النمساوية، وبذلك ظهر الخلاف بين السياسة النمساوية والسياسة الروسية تجاه الممتلكات العثمانية في البلقان.^(٣٦)

١٨٧٦"، وفي المقابل اعطت السلطنة العثمانية لشركة وسكك حديد الاناضول وهي شركة المانية امتياز إنشاء خط حديد من البسفور إلى أنقرة ليصبح امتداد لخط حديد الشرق الممتد من البلقان إلى اسطنبول.^(٣٧)

وفي عام ١٨٨٩ زار القيصر الالمانى "وليم الثاني" الدولة العثمانية، وكأكد لتعميق روابط العلاقات بين الدولتين، فقد كرر "وليم الثاني" الزيارة مرة اخرى ١٨٩٨ وفي هذه الزيارة زار بيت المقدس ودمشق وأستقبل فيهما استقبالا حافلا وأثمرت الصداقة بين البلدين عدداً من المشروعات الناجحة كان من اشهرها ما عرف باسم "خط حديد بغداد- برلين" حيث كان السلطان عبد الحميد الثاني وكبار قواد الجيش العثماني متحمسين جداً لإنشاء شبكة على الخطوط الحديدية في كل اتجاه وعلى اي جزء من الدولة العثمانية ودعمهم في ذلك كبار موظفي الدولة لأنهم رأوا في مشروع السكك الحديدية فرصة عظيمة لتوحيد اراضي السلطنة وتنشيط الحركة التجارية فيها وساعد الخبراء الالمان في إنشاء تلك الخطوط.^(٣٨)

^{٣٤} () الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٣.

^{٣٥} () الشناوي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠٦.

^{٣٦} () البطريق، المصدر السابق، ص ٤٩.

^{٣٧} () الدسوقي، المصدر نفسه، ص ٣٠٦.

^{٣٨} () الدسوقي، المصدر السابق، ص ٣٠٧؛ الجبوري، المصدر

السابق، ص ٢٣.

المبحث الثاني

مرتكزات السياسة الداخلية العثمانية خلال الفترة

١٨٧٦-١٩٠٩

إن مفهوم السياسة الداخلية ومرتكزات أسنادها للدولة تبني دائماً على موقع تلك الدولة والظروف المحيطة والمؤثرة فيها، ومن هذا الأساس فقد بنيت السياسة الداخلية العثمانية خلال الفترة ما بين "١٨٧٦-١٩٠٩" على مجموعة مرتكزات من أهمها:

أ- الحفاظ على وحدة أراضي الدولة العثمانية :
لقد كانت الدولة العثمانية ترى ان الدول الأوروبية هي التي تشجع الثورة في منطقة البلقان والمناطق الأخرى من أراضي السلطنة وتقدم بالعون والتأييد، وان هذه الدول تعمل على تمزيق وحدة أراضي الدولة العثمانية^(٣٧)، وفي حقيقة الامر فإن تدخل الدول الأوروبية في شؤون الدولة العثمانية كان يبدأ برسائل الاجتماع والمفاوضات الطويلة ثم ينتهي بإعلان الحرب.^(٣٨)

ويرى المؤرخون أن عبد الحميد الثاني لما تولى الخلافة في عام ١٨٧٦ وجد أن سلاح الدهاء السياسي هو السلاح الوحيد الذي يستطيع به مواجهة مؤامرات الغرب للقضاء على دولته وتمزيق وحدة أراضيها^(٣٩). ومن خلال ملاحظة مواقف الدول الأوروبية من الدولة العثمانية وبقائها خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر، نلاحظ حرص هذه الدول على وحدة كيان الدولة العثمانية، مع تأطير هذا الحرص بمسكنتين أساسيتين هما:

أولاً: أجماع هذه الدول على أن مصلحتها المشتركة تقضي بترك بنية الدولة تصدع شريطة أن لا يؤدي هذا التصدع إلى الانهيار التام ان صح هنا التعبير.

ثانياً: ما من شك فإن دعم الدول الأوروبية للحركات الانفصالية والثورات الداخلية قد أسهم في تعجيل انهيار الدولة العثمانية وهو الحدث الذي كان يحشاه الأوروبيون ويسعون إلى تجنب وقوعه.^(٤٠)

وكعبير عن النوايا المبيتة للدول الأوروبية وخصوصاً روسيا القيصرية تجاه تقطيت وحدة أراضي

^{٣٩} () انور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي

والاجتماعي والثقافي، ط٢، بيروت، ١٩٨٣، ص ص

١٧٢-١٧٥.

^{٤٠} () كواترت، المصدر السابق، ص ١١٨.

^{٣٧} () البطريق، المصدر السابق، ص ٤٩.

^{٣٨} () مصطفى كامل، المسألة الشرقية، لا.ط، ٢٠١٤، ص ص

١٠-١٢.

وفي بعض الاحيان عملت الدولة العثمانية على معاملة الدول الاوربية بالمثل حيث نشب خلاف بين مملكة النمسا - المجر والسلطنة العثمانية بسبب تشجيع الاخيرة سكان البوسنة والهرسك على الثورة ضد حكم الاولى.^(٤٣)

وكتعبير عن تدخل الدول الاوربية في شؤون الدولة العثمانية وتهديد وحدتها فقد وجهت الدول الاوربية انذاراً جماعياً في اذار ١٨٧٧ إلى الباب العالي طالبت فيه بعقد معاهدة صلح مع الجيل الاسود على اساس منح هذا الاقليم إضافات اقليمية وإتقاص عدد الجيش العثماني وتحسين اوضاع الرعايا المسيحية داخل الدول.^(٤٤)

وقد كانت شكوك السلطان عبد الحميد الثاني في مطامع الدول الاوربية الغربية في ممتلكات دولته لها ما يبررها لأنه في هذه الفترة هي التي مارست فيها الدول الكبرى ضغطاً شديداً على السلطنة العثمانية وحرمتها من مساحات شاسعة من أملاكها.^(٤٥)

الدولة العثمانية فقد طرح القيصر الروسي نيقولا الاول (١٨٢٥-١٨٥٥) على السفير البريطاني هيملتون سيمون، مسألة تقسيم الدولة العثمانية لكن البريطانيون عارضوا مثل هذا المشروع في سنة ١٨٤٤، وفي عام ١٨٥٣ كرر نيقولا الاول مشروعه هذا إلا أن السفير البريطاني رفض ذلك مرة اخرى فانصرفت روسيا القيصرية منفردة، إلى التدخل في الشؤون العثمانية الداخلية والعمل على تقسيم ممتلكاتها.^(٤٦)

وقد عاصر حكم السلطان عبد الحميد الثاني الزحف الاستعماري الاوربي على ما تبقى من اقاليم لم يكن قد وصل اليها الاستعمار بعد في آسيا وأفريقيا وإقيانوسيا "استراليا ونيوزلندا وجزر المحيط الهادي"، حيث كان لدى الدول الاوربية فائض سكاني نتيجة للثورة الصناعية فيها فعملت على تصدير هذا الفائض إلى أراضي جديدة تستعمرها، فأصبح الزحف على تلك المستعمرات ظاهرة بارزة في السياسة الدولية في الثمانينات والتسعينات من القرن التاسع عشر وزاد عدد المستعمرين والمستوطنين الاوروبيون في شتى المستعمرات وسارت في ركابهم البعثات التبشيرية.^(٤٧)

١٩٠٨-١٩٢٠، رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى

مجلس كلية التربية في جامعة الموصل، ٢٠٠٢، ص ٣٥.

^(٤٣) () دسوقي، المصدر السابق، ص ٢٨٠.

^(٤٤) () الشناوي، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٠١٢.

^(٤٥) () الدسوقي، المصدر السابق، ص ٢٨٢.

^(٤٦) () حسين، المصدر السابق، ص ٣٤-٣٥.

^(٤٧) () الشناوي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٩٧٦؛ هشام

سوادي هاشم السوداني، "العلاقات الاميركية - العثمانية

حيث كانت الدولة العثمانية مستمرة في خضم صراعات دولية عنيفة مع ازدياد وحدة المنافسات والاحتكارات والاستثمارات خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.^(٤٨)

وكأثبتت لحسن النوايا فقد صدرت في ١٢ تشرين الأول من عام ١٨٧٦ لائحة اصلاحات في العاصمة استانبول وأبلغت هذه اللائحة إلى سفراء الدول الكبرى ومما تضمنته: ان الدولة العثمانية تنوي تشكيل مجلسين أحدهما للأعيان والآخر للمبعوثان "النواب" للنظر في الشؤون المالية للدولة وتنظيم الإيرادات والمصروفات وإصلاح النظام الإداري في كافة ولايات الدولة العثمانية وتوسيع نظام الانتخابات وضمان مشاركة أوسع للأهالي في الحكم والإدارة.^(٤٩)

وقد ظن البعض بأن إصدار الدستور في ٢٣ كانون الأول من عام ١٨٧٦ سيجعل مندوبي الدول الأوروبية المجتمعين في استانبول يتنازلون عن مطالبهم لرعاية النصارى لأن الدستور قد نص على ذلك

^{٤٨} () سيار كوكب الجميل، تحديث الاقتصاديات العثمانية:

دراسة في فهم طبقة المشاكل الاقتصادية التركية خلال

القرن التاسع عشر، بحث منشور في مجلة دراسات تركية،

العدد ٢، السنة الأولى، جمادى الأولى ١٤١١هـ- كانون

الأول ١٩٩١، ص ١٠٥.

^{٤٩} () حسين، المصدر السابق، ص ١٣٥؛ الدسوقي، المصدر

السابق، ص ٢٤١-٢٤٢.

ب- محاولة القيام بإصلاحات داخلية: رغم أن السلطان عبد الحميد الثاني وعد في بداية حكمه بإقامة الحياة الدستورية فإن الظروف التي أحاطت بتولية العرش وعدم ثقته في نزاهة وكفاءة ساسة الباب العالي والازمات الداخلية والخارجية التي ألمت بالدولة العثمانية دفعته إلى تركيز السلطة في يديه بالتدريج وطبع الإدارة بطابع الحكم المطلق.^(٤٦)

وحاول عبد الحميد إعادة القوة للسلطنة العثمانية في أواخر سبعينات القرن التاسع عشر حيث بدأ عهده بالأزمة الشاملة في ١٨٧٦-١٨٧٨، بالإضافة إلى حصول كارثة مالية خطيرة والحرب الروسية - العثمانية المشؤمة وظهرت ردة الفعل ازاء التنظيمات وولد بعثاً للوعي الاسلامي التقليدي الذي مثله السلطان، وأعاد التركيز على القيم الاسلامية لمواجهة التغريب، وتخلّى عبد الحميد عن موقف الأقلية كمصلح سياسي وحكم بصفته حاكماً مطلقاً^(٤٧). وجاءت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في تنظيمات دولته الضعيفة متأخرة هي الاخرى

^{٤٦} () مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٤١.

^{٤٧} () دونالد كواترت وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي

للدولة العثمانية، تحرير خليل إينالجيك دونالد كواترت،

ترجمة: قاسم عبده قاسم، دار المدار الاسلامي، ط ١،

بيروت، ٢٠٠٧، المجلد الثاني، ص ٤٩٧.

الحميد كان لا يثق في نوايا الدول الغربية من ناحيته ولهذا جمع السلطة العليا بيده منذ شباط عام ١٨٧٧، بعد أن عزل الصدر الاعظم مدحت باشا- الموالي للدول الاوربية الغربية- وفي شباط ١٨٧٨ حل البرلمان العثماني الجديد، وبدأت جمعيات سرية صغيرة تظهر في مختلف انحاء الدولة العثمانية داعية إلى محاربة استبداد السلطان عبد الحميد لعدم قيامه بالإصلاحات التي وعد بها في مختلف المناسبات وامتنع عن تنفيذها.^(٥٢)

ومن المراكز الاساسية التي استندت عليها الدولة العثمانية خلال الفترة ما بين ١٨٧٦-١٩٠٩ هو العداء الغربي الشديد لهذه الدولة مما دفع السلطان عبد الحميد إلى وقف العمل بالإصلاحات التي بدأ فيها أو وعد بتطبيقها وسيهر إلى الحكم الاستبدادي ونزوعه إلى الحكم المركزي من اجل الحفاظ على وجود السلطنة ووحدة أراضيها . حيث أن هذا الاستبداد -إن اعتبر استبداداً- وهذه المركزية كانتا من مستلزمات الرغبة في المحافظة على وحدة الدولة وبقائها.^(٥٣)

المبحث الثالث

خاصة وأن اعلان الدستور كان في نفس اليوم الذي عقدت فيه المباحثات واول جلساتها بين الباب العالي والدول الاوربية الكبرى للنظر في اوضاع الاقليات في الدولة العثمانية وإيجاد الحلول المناسبة لها.^(٥٤)

وقد قصدت الدولة العثمانية من اظهار حسن النوايا تجاه الدول الاوربية وإصدار الدستور مجموعة اهداف منها:

اولاً: أن رعايا الدولة متساوون بدون تفرقة بين قومية واخرى أو دين وآخر . . الخ.

ثانياً: صدر هذا الدستور في فترة انعقاد مؤتمر حماية الاقليات في الدولة العثمانية لتسمع أوروبا أن الدولة العثمانية قادرة على أن تحكم نفسها بنفسها وتقدر أمور رعاياها .

ثالثاً: أرادت الدولة العثمانية أن تفهم الدول الاوربية الكبرى أن القرارات التي تصدر فيها هي بمشاورة كبار رجال الفكر السياسي وعلماء الدين في جميع امور الدولة.^(٥٥)

وانتظرت الدول الاوربية أن تقوم الدولة العثمانية بما تعهدت به من إصلاحات بمقتضى الدستور الذي صدر في ١٨٧٦، ولكن السلطان عبد

^(٥٤) (٥) الدسوقي، المصدر السابق، ص ص ٢٤٤-٢٤٥؛

الشناوي، المصدر السابق، ج٢، ص ١٠٦٩ .

^(٥٥) (٥) الشناوي، المصدر نفسه، ج٢، ص ص ١٠٦٩-١٠٧٠ .

^(٥٢) (٥) الدسوقي، المصدر السابق، ص ٢٨٠ .

^(٥٣) (٥) مصطفى، المصدر السابق، ص ٢٤٠ .

أسس السياسة الخارجية العثمانية خلال الفترة

١٨٧٦-١٩٠٩

أ- محاولة التخلص من قيود الامتيازات الاقتصادية الأجنبية: لقد كان للإصلاحات التي قام بها السلاطين العثمانيين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر بالإضافة إلى الخسائر المتكررة للحروب مع روسيا القيصرية ومحمد علي حاكم مصر، كل هذه التطورات استلزمت أموالاً طائلة مما أدى في نهاية المطاف إلى فتح أبواب السلطنة العثمانية أمام تغلغل الرأسمال الأجنبي عن طريق القروض المالية الأوروبية.^(٥٤)

وأتسم الاقتصاد العثماني منذ منتصف القرن التاسع عشر بظاهرة جديدة في تاريخه تمثلت في تغلغل واسع النطاق للرأسمال الأجنبي على شكل استثمارات في مجالات مختلفة داخل الدولة العثمانية، بعد أن كانت هذه الاستثمارات شيئاً لا يكاد يذكر قبل خمسينيات ذلك القرن.^(٥٥)

^(٥٤) (١) الجبوري، المصدر السابق، ص ٢١.

^(٥٥) (١) خليل علي مراد، تغلغل الرأسمال الأجنبي في الدولة العثمانية ١٨٥٤-١٩١٤، بحث منشور في مجلة دراسات تركية، تصدر عن مركز الدراسات التركية "سابقاً- جامعة الموصل، العدد ٢، السنة الأولى، جمادى الأولى ١٤١١، كانون الأول ١٩٩١، ص ١٣٣.

وسار نمط الاستثمار الأجنبي في القطاعين العام والخاص العثمانيين على هدي النمط العالمي في تدفق رأس المال، حيث كانت الاستثمارات الأوروبية المباشرة قليلة في الأراضي العثمانية حتى ثمانينات القرن التاسع عشر، غير أن نظام استنبول عمل على تراكم الديون من خلال تأخير سدادها والذي يرجع تاريخها إلى خمسينيات القرن التاسع عشر.^(٥٦)

وحقيقة فان ازدياد التبعات العثمانية للاقتصاديات الأوروبية قاد إلى ضعف مركزية الدولة وتفكك قسماتها الاجتماعية القومية "الملل"^(٥٧)، فكان هناك فقدان جماعي لأبرز الأقاليم ومنها هنغاريا واليونان والقرم وسواحل البحر الأسود وتحت تأثير

^(٥٦) (١) كواترت، المصدر السابق، المجلد الثاني، ص ٥٠٧.

^(٥٧) (١) النظام الملي (نظام الملل): هو تقليد عرفي نشأ بين الطوائف غير الإسلامية في الأقاليم التي كانت تحكمها الدولة العثمانية وبين السلطات الحكومية، وبمقتضى هذا العرف أصبح لكل طائفة دينية أو ملية حق استعمال لغتها الخاصة واتباع طقوس مذهبها الديني، ورعاية مؤسساتها الدينية والتعليمية مع حق التقاضي أمام محاكم خاصة بها وجباية الضرائب المقررة على أفراد الطائفة وتوريدها للخزانة العامة. للاستزادة ينظر: :

Masters, Bruce, Christians and Jews in the Ottoman Arab world: The Roots of Sectarianism, Cambridge: Cambridge University (2001). P 18-25.

الحركات القومية التي لم تستطع الدولة العثمانية تجميعها لصالحها والعمل بها لصالح مستقبلها انفجرت تحديات قوية في معظم جوانبها، كل هذه التطورات زاد من نفقات الدولة على التسليح والجيش.^(٥٨)

وفي حقيقة الامر فان الدولة العثمانية قد ربطت نفسها بالنظام الاقتصادي الغربي بسبب تهاقتها على الاقتراض من تلك الدول وتهاقتها على انشاء المشروعات العمرانية وفي مقدمتها مد خطوط السكك الحديدية^(٥٩). وقد تنوعت طبيعة الامتيازات والاستثمارات بالإضافة إلى القروض الممنوحة للدولة العثمانية، ففي عام ١٨٨٩ قام الالمان بتأسيس البنوك المالية لدعم التغلغل الاقتصادي الالمانى في الدولة العثمانية، فضلاً عن مجارة المشاريع الاستثمارية الفرنسية الواسعة فيها، كما أنشأوا فروعاً لمجموعة من البنوك الالمانية، وفي عام ١٨٩٤ قدم الالمان قرضاً آخر للعثمانيين ثم توالى القروض^(٦٠). وقد كانت المشكلة الرئيسية في عهد عبد الحميد الثاني هي الديون الخارجية وتعويضات الحرب لعام ١٨٧٧ والتي تقضي بأن تدفع الدولة العثمانية لروسيا غرامات مالية لا يطاق تحملها، بل حتى ان السلطان عبد الحميد الثاني

نفسه طلب من القيصر الروسي ان يقلل من حجم المبلغ ولو الى ٤/٣ لأن إذا تدهورت الامبراطورية فلن يستطيع القيصر أو غيره من الحصول على اموالهم وأن الازمات الناتجة عنها ستقود إلى حرب جديدة لا محالة.^(٦١)

وقدم الفرنسيون عن طريق البنك الامبريالي العثماني قرضاً كبيراً عدّه المؤرخون أكبر قرض قبله الدولة العثمانية عام ١٨٨١ حيث بلغت قيمته حوالي مليار فرنك فرنسي، حيث بلغت قيمة الفائدة التي استقطعتها البنك الامبريالي العثماني مبلغاً جسيماً قدر بسبعة ملايين جنيه استرليني كعمولة للقرض.^(٦٢)

وكنتيجة لتركيز الرأسمال الاجنبي في الدولة العثمانية على مشروعات مد السكك الحديدية وتطوير الموانئ والتعدين واستغلال المناجم والشركات الزراعية والتجارية، فقد حصل الرأسمال الالمانى على امتيازات مهمة في مجال مد السكك الحديدية داخل الدولة العثمانية منذ سنة ١٨٨٨.^(٦٣)

وفي عام ١٩٠٢ اصدر السلطان عبد الحميد الثاني فرماناً بإعطاء امتياز خط حديد بغداد إلى شركة سكة حديد الاناضول الالمانية، وبعد عام

^(٥٨) (٥) الجميل، المصدر السابق، ص ٧٧.

^(٥٩) (٥) الدسوقي، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

^(٦٠) (٥) الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٤.

^(٦١) (٥) الجميل، المصدر السابق، ص ١٠٠.

^(٦٢) (٥) الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٢.

^(٦٣) (٥) مراد، المصدر السابق، ص ص ١٥٦-١٥٧.

حجم التجارة ودعم نفوذها في العراق ومقاومة الخطر الروسي في منطقة الخليج العربي^(٦٦). وفي ١٨٩٤ نجحت شركة لينش في انشاء "شركة الملاحة العثمانية"، وفي عام ١٨٩٩ حظي السفير البريطاني في إسطنبول بإصدار فرمان سلطاني موجهاً إلى والي بغداد يسمح للبواخر البريطانية بقطر الصنادل^(٦٧).

وفي إطار الضغط الاوربي على الدولة العثمانية فقد اضطر السلطان عبد الحميد الثاني إلى التوقيع على موافقته على اقامة قاعدة عسكرية بريطانية في قبرص خشية ان يؤدي الرفض إلى غضب بريطانيا فتترك الدولة العثمانية لتلقى مصيرها على يد روسيا القيصرية، وفي المقابل وعدت بريطانيا بحماية ممتلكات السلطان الآسيوية ضد اي هجمات مستقبلية من روسيا القيصرية^(٦٨).

وقد شعر الساسة العثمانيون بوطأة تغلغل الرأسمال الاجنبي، إلا انه لم تكن لديهم الحلول المناسبة لمعالجة الوضع، وعندما فشلت الحكومة العثمانية في سنة ١٨٧٥ في تسديد ما عليها من اقساط فقد اعلن افلاس الدولة واصبحت الدول وبيوت المال ترفض

عدلت شروط الامتياز وأنشأت "شركة سكة حديد بغداد الالمانية"، وتم فتح الجزء الاول منه عام ١٩٠٤ وجاءت نفقات المشروع اقل مما كان متوقعاً، مما شجع الشركة على التوسع في اعمالها واستمرت اعمال الإنشاء حتى عان ١٩٠٨ عندما قامت ثورة تركيا الفتاة وبدأ الاهتمام يقل بذلك المشروع، وحصلت منافسة حول هذا المشروع والذي تستفيد منه المانيا فائدة كبرى وبقي المشروع مثار للنزاع طوال سنوات مطلع القرن العشرين^(٦٩).

وفي خضم الصراع الدولي على الامتيازات في الدولة العثمانية فقد نظمت الحكومة البريطانية مع الحكومة العثمانية حقوقها في الملاحة في دجلة والفرات وشط العرب وفي المقابل وافقت الحكومة العثمانية على عدم التدخل في شؤون الكويت رغم اعتراف بريطانيا بسيادة العثمانيين عليهم وفي المقابل وافقت استانبول على عدم مد خط بغداد إلى بلاد فارس دون الحصول على موافقة بريطانيا^(٦٥). واستهدفت بريطانيا من انشاء خطوط ملاحة تجارية للسفن البريطانية في أنهار العراق لتسهيل المواصلات بينهما وبين الهند وزيادة

^{٦٦} () الشناوي، المصدر السابق، ج٢، ص ٧٧٠.

^{٦٧} () الشناوي، المصدر نفسه، ج٢، ص ٧٩٧.

^{٦٨} () الدسوقي، المصدر نفسه، ص ٢٥٨؛ جرات وتبرلي،

المصدر السابق، ص ص ٢٥-٢٧

^{٦٩} () الدسوقي، المصدر السابق، ص ص ٣٠٨-٣٠٩، ص ٢٧٨.

^{٦٥} () الدسوقي، المصدر نفسه، ص ٣١٠؛ نوار، المصدر

السابق، ص ٢٠٥.

إقرارها وتقرر انشاء لجنة دولية من الخبراء يكون مقرها استانبول تدرس مطالب الدائنين، وفي كانون الأول من عام ١٨٨١ كون السلطان عبد الحميد مؤسسة "إدارة الدين العام" وتتكون من سبعة أعضاء تمثل مختلف الدائنين ووضع تحت تصرف تلك اللجنة واردات السلطنة من ضرائب انتاج الملح والضرائب التي تدفعها بلغاريا والروميلي الشرقية لكي تسدد منها اقساط الديون وفوائدها، وهذه الادارة كانت تعد شكلاً مؤسسة عثمانية إلا انها في الواقع كانت في قبضة الاجانب الذين يمثلون المؤسسات المالية الالمانية والفرنسية والبريطانية والنمساوية- الجرية والاطالية والهولندية.^(٦٩)

ب- محاولة الوصول إلى حل مرضي لمشكلة ثورات البلقان: إن توسع العثمانيين في أوروبا عموماً ومنطقة البلقان بوجه خاص في بدايات فتوحهم وتوسعاتهم جعلهم ينشرون بذور تفكك سلطانهم منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر سواءً من قصد أو من غير قصد، حيث غدت القروض الحكومية ومد السكك الحديدية وغيرها من المشروعات الاقتصادية الغربية في منطقة البلقان، واجهة من أوجه التدخل في

شؤون هذه المنطقة والضغط على القرار السياسي والسيادي للسلطنة العثمانية منذ منتصف القرن التاسع عشر، زمن حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦، وشهد هذا التدخل الاوربي في هذه المنطقة ازدياد ملحوظاً خلال السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر، وبدأت عملية استغلال بشعة لشعوب البلقان^(٧٠). وبفعل المعاهدات والامتيازات التي حصلت عليها الدول الاوربية في الدولة العثمانية خلال القرن السادس عشر والسابع عشر فقد حاولت هذه الدول واستناداً إلى تلك المعاهدات التدخل في شؤون السلطنة العثمانية بحجة حماية الرعايا النصارى فيها وخصوصاً في منطقة البلقان والحقيقة أن تنامي دور الامتيازات الاجنبية في الدولة العثمانية جاء كنتيجة حتمية للضعف الذي اصاب المؤسسات العثمانية والهزائم العسكرية التي منيت بها جيوش الدولة.^(٧١)

كما دعمت القوى الاوربية الكبرى- آنذاك- الحركات التحررية في منطقة البلقان، وكان دعمها عاملاً حاسماً في نجاح هذه الحركات^(٧٢). وبدأت الدولة العثمانية تشعر بوطأة التدخل الاوربي في شؤون البلقان لدرجة أن السلطان عبد الحميد الثاني بدأ

^(٦٩) (الدسوقي، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

^(٧٠) (الجبوري، المصدر السابق، ص ٧.

^(٧١) (كوارت، المصدر السابق، ص ١١٤.

^(٧٢) (الجبوري، المصدر السابق، ص ٢٤؛ الدسوقي، المصدر

السابق، ص ٢٨٢-٢٨٣؛ مراد، المصدر السابق، ص

BigBulgar واستقلال الجبل الاسود ومنح الاستقلال التام لرومانيا ولصرب وتقرر وضع ولايتي البوسنة والهرسك تحت مراقبة روسيا القيصرية والنمسا على ان تحتفظ الدولة العثمانية بسيادتها على هاتين الولايتين.^(٧٦)

وفي ظل الازمة الاقتصادية الخائفة التي كانت تعاني منها استانبول، فقد تغير التدخل الاقتصادي الاوربي في شؤون البلقان من حيث الدرجة والاسلوب أيضاً وكان السبب في ذلك ان الدول الاوربية بدأت في التدخل الرسمي من اجل حماية مصالح اثريائها وبنوكها في الخارج.^(٧٧)

وفي إطار هذه التطورات في منطقة البلقان، كان على الدولة العثمانية ، رغم انها لم تعد تتحكم في ادارة اغلب دول البلقان، ان تغير من اسلوبها، وفي حقيقة الامر ان السلطان عبد الحميد الثاني لم يدرك اهمية وطبيعة تلك التغيرات وظل مصمماً على اتباع سياسة الحكم المطلق في إدراته لدولته، غير مهم

يشعر بقلّة الدعم البريطاني لسياسته بعد ان رفضت بريطانيا طلباته المتكررة بالحصول على قروض مع إصرارها المتكرر على اجراء الاصلاحات اللازمة في دول البلقان.^(٧٣)

وتيجة للازمات المالية التي تجت عن الحروب المتواصلة في منطقة البلقان فإن حكومة الدولة العثمانية استدانت من بيوت المال الاوربية مبالغ طائلة، وكانت هذه القروض من وسائل تدخل الدول الاوربية الغربية في شؤون البلقان وبقيّة أملاك الدولة العثمانية.^(٧٤)

وقد كانت أكبر انتكاسة مُنيت بها السلطنة العثمانية في منطقة البلقان بعد حرب عام ١٨٧٧-١٨٧٨ ضد روسيا القيصرية بموجب "معاهدة سان استيفانو"^(٧٥)، حيث تم تشكيل بلغاريا الكبرى

^{٧٣} () الدسوقي، المصدر السابق، ص ٢٨٠.

^{٧٤} () الدسوقي، المصدر نفسه، ص ٢٧٢.

^{٧٥} () معاهدة سان استيفانو San stefano : هي اتفاق

فرضته روسيا القيصرية على الحكومة العثمانية بتاريخ ٣

أذار ١٨٧٨ في قرية سان استيفانو (ليسيلكوي) حالياً

بالقرب من أستابول، وضع حداً للحرب الروسية العثمانية

التي بدأت في نيسان ١٨٧٧، كانت روسية القيصرية

بواسطة هذه المعاهدة ترمي إلى إنهاء أي حكم فعلي

عثماني في البلقان، إذ عملت على تأسيس دولة بلغارية

الكبرى (بلغاريا، الروميلي، مقدونيا). للإستزادة ينظر:

يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود

سلمان، مراجعة وتحقيق: محمود الأنصاري، مشورات

فيصل للتمويل- تركيا، استانبول، ١٩٩٠، ط١، المجلد

الثاني، ص ص ١٢١-١٢٥.

^{٧٦} () الشناوي، المصدر السابق، ج ٢، ص ص ١٠٩١-١٠٩٤.

^{٧٧} (٧٥) الدسوقي، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

ومدرك بتأثير حركة القوميات في منطقة البلقان الملتهبة والمشحونة بالأحداث والتطورات بل وانتقالها إلى بلدان أخرى جديدة، مثل البانيا ومقدونيا والاقاليم السلافية في الامبراطورية النمساوية- المجرية ذات الحكم الثنائي^(٧٨). حيث كانت هذه الامبراطورية تغلي فيها

- ٦- عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة اسلامية مفتى عليها، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، لا.ط، الجزء الثاني، ١٩٨٠.
- ٧- محمد كمال الدسوقي، الدولة العثمانية والمسألة الشرقية، القاهرة، دار الثقافة للطباعة والنشر، لا.ط، ١٩٧٩.

- ٨- مصطفى كامل، المسألة الشرقية، لا.ط، ٢٠١٤.
- ثانياً: المصادر المعربة:

- ١- أ.ج جرانت وهارولد تمبلي، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٧٩-١٩٥٠، مراجعة: ليليان م. بنسون، ترجمة: محمد علي ابو درة ولويس اسكندر، راجع الترجمة: احمد عزت عبد الكريم، القاهرة، مطابع سجل العرب، لا.ط، ١٩٦٧.
- ٢- دونالد كواترت، الدولة العثمانية ١٧٠٠-١٩٢٢، تعريب: ايمن الأرمنزي، الرياض، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٤.
- ٣- دونالد كواترت، وآخرون، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للدولة العثمانية، تحرير: خليل إينالچك ودونالد كواترت، ترجمة: قاسم عبده قاسم، بيروت، دار المدار الاسلامي، ط١، المجلد الثاني، ٢٠٠٧.

ب- الرسائل والأطاريح الجامعية المستخدمة:

أولاً: رسائل الماجستير

- ٣- وسام محمد علي حامد بلال الجبوري، السياسة الفرنسية تجاه تركيا ١٩١٩-١٩٢٣، رسالة ماجستير في التاريخ

^(٧٨) (١) الدسوقي، المصدر نفسه، ص ٢٦٥.

قائمة المصادر

أ- المصادر المستخدمة:

أولاً: المصادر العربية:

- ١- أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، القاهرة، دار الشروق، ط٣، ٢٠٠٣.
- ٢- انور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، بيروت، ط٢، ١٩٨٣.
- ٣- جمال عبد الهادي محمد مسعود وآخرون، أخطاء يجب ان تصحح- الدولة العثمانية ١٢٩٩-١٩٢٤ ميلادية، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، الجزء الثاني، ٢٠٠١.
- ٤- عبد الحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة ١٨١٥-١٩٦٠، بيروت، دار النهضة العربية، ط ١، ١٩٧٤.

- ٥- عبد العزيز سليمان نوار، المصالح البريطانية في انهار العراق ١٦٠٠-١٩١٤، دراسة وثائقية للتطورات التي ادت إلى احتكار بريطانيا للملاحة في العراق، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية، ١٩٦٨.

مراحل الثورات القومية ونيان الانتفاضات بين شعوبها
الخاضعة لحكم فينا على غرار احداث وتطورات
الدولة العثمانية.

الحديث مقدمة إلى مجلس كلية التربية- جامعة الموصل،

غير منشورة، ٢٠١٠.

ثانياً: الأطاريح الجامعية:

١- محسن حمزة حسن حسين، الازمة البلقانية ١٨٧٥-١٨٧٨

"دراسة في السياسة العثمانية والدبلوماسية الاوربية"،

أطروحة دكتوراه مقدمة إلى مجلس كلية التربية - جامعة

الموصل، غير منشورة، ٢٠٠١.

٢- هشام سوادي هاشم السوداني، العلاقات الاميركية-

العثمانية ١٩٠٨-١٩٢٠، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى

مجلس كلية التربية- جامعة الموصل، غير منشورة،

٢٠٠٢.

ج- الدوريات المستخدمة:

١- خليل علي مراد، تغفل الرأسمالي الاجنبي في الدولة

العثمانية ١٨٥٤-١٩١٤، بحث منشور في مجلة دراسات

تركية، تصدر عن مركز الدراسات التركية "سابقاً"-

الإقليمية حالياً، جامعة الموصل، العدد ٢، السنة الاولى،

جمادى الاولى ١٤١١هـ-كانون الاول ١٩٩١.

٢- سيار كوكب الجميل، تحديث الاقتصاديات العثمانية:

دراسة في فهم طبيعة المشاكل الاقتصادية التركية خلال

القرن التاسع عشر، بحث منشور في مجلة دراسات تركية

، العدد ٢، السنة الاولى، جمادى الاولى ١٤١١هـ-كانون

الاول ١٩٩١.

"الخاتمة"

له أو توجيه انتقادات عنيفة لهزائم الجيوش العثمانية في حروبها مع روسيا القيصرية من قبل مجلس المبعوثان عمل على تعطيل البرلمان وإلغاء العمل بالدستور وحكم البلاد حكماً مركزياً شمولياً وكملت الافواه ومنع سماع الاصوات المعارضة مما دفع إلى التدخلات الخارجية والانتفاضات الداخلية.

3- بقيت مشكلة البلقان دون حل نتيجة للتدخلات

الخارجية وسوء الفهم من قبل الساسة العثمانيين الذين لم يحاولوا احتواء تدهور الوضع في هذه المنطقة وهم يعلمون علم اليقين أنها تعتبر برميل البارود في أوروبا وانها نقطة جذب للتدخلات الخارجية بكل صنوفها وانواعها.

4- ان الدول الأوروبية جميعاً وعلى الاخص بريطانيا

وفرنسا والمانيا وروسيا القيصرية نظرت في علاقاتها مع الدولة العثمانية على اساس انها جسم غريب في الكيان الجغرافي لأوروبا وغنيمة يتقاسمونها فيما بينهم، وفي الحقيقة ان في كل دولة من هذه الدول كانت تضرر الشر والعدوان تجاه الاخرى ولكنهم يتحدثون ضد السلطنة العثمانية ويكيدون لها.

ان النتائج التي يتوصل لها كل باحث في ختام كل بحث علمي يقوم به تعتبر هي الثابت الاساسية التي عمل على انجازها خلال مراحل بحثه وثمره جهود عمل مضني قام به، ومن خلال هذا فقد خرجت مجموعة انطباعات خلال عملي في هذا البحث المعنون "مرتكزات السياسة الخارجية العثمانية ١٨٧٦-١٩٠٩ وأسسها"، وفق ما يلي:

1- ان الدول الأوروبية تتحمل جزءاً كبيراً من حالة عدم الاستقرار داخل الدولة العثمانية، وأن هذه الدولة لم تأل جهداً في تأليب كل القوميات والأديان والطوائف الساكنة ضمن ضهراني السلطنة وفي اثارهم ضد دولتهم أو دفعهم إلى الثورة ضد العثمانيين سواءاً من خلال الثورات أو الاستثمارات الاقتصادية في مناطق التوتر في السلطنة أو التضخيم الاعلامي لبعض السلبات في السياسة الداخلية .

2- صحيح ان الدولة العثمانية عملت بكل ما

أوتيت من القوة للوقوف بوجه المد العنيف للثورات في ولاياتها والتدخلات الخارجية، إلا أنها لم تقم في الوقت نفسه بمحاولة حقيقية للإصلاحات الداخلية فبمجرد ان شعر السلطان عبد الحميد الثاني بوجود جمعيات سرية مناهضة

حرب القرم وتقرير مصير ولايات البلقان العثمانية (١٨٥٣-١٨٥٦م)

ماهر حامد جاسم النورة و أ.م.د. عماد عبد العزيز يوسف

ملخص البحث :

احتلت حرب القرم مكاناً فريداً من تاريخ أوروبا الحديث، وذلك أن حروب بريطانيا التي خاضتها كانت للدفاع عن مصالحها وتحقيقاً لمطامعها التوسعية، كما وأن هذه الحرب هي آخر الحروب الأوروبية التي اتبعت فيها أساليب الحرب القديمة، فعلى الرغم من وقوعها في منتصف القرن التاسع عشر وفي وقت عرفت فيه أوروبا بعض الأساليب الحربية الحديثة إلا أن هذه الحرب ظلت بعيدة كل البعد عن تلك الأساليب، وقد قامت هذه الحرب ظاهرياً لسبب ديني رغم انتهاء الحروب الصليبية منذ أمد قريب وهي مرحلة من مراحل المسألة الشرقية التي بدأت في الظهور حين أخذت موجة الفتح العثماني بالانسحاب وأخذ العثمانيون يتقهقرون تدريجياً من ولاياتهم المتمردة وخاصة من أواسط أوروبا، وقررت نتيجة هذه الحرب مصير ولايات البلقان العثمانية وانتهت حرب القرم بتوقيع معاهدة باريس في ٣٠ آذار ١٨٥٦.

The Crimean War and the Fate of the Ottoman Balkans (1853-1856) Abstract

The Crimean War occupied a unique place in the history of modern Europe. The wars of Britain were to defend its interests and to achieve its expansionist ambitions. This war was the last European war to be followed by the old methods of war. The war was ostensibly a religious one, despite the end of the Crusades a long time ago. It was one of the stages of the Eastern question that began to emerge when the Ottoman contract began to withdraw. Ottoman gradually retreating from their mandate rebel, especially from central Europe, and determined the outcome of this war, the fate of the states of the Balkans and the Ottoman Empire ended the Crimean War signed the treaty of Paris on 30 March 1856.

أسباب قيام حرب القرم :

على الرغم أن حرب القرم^(١) قامت لسبب ديني في الظاهر إلا إنها جاءت بسبب سياسات الدول الكبرى فبحكم اعتناق روسيا للمذهب الارثوذكسي النصراني الشرقي كانت ترى نفسها وريثة للدولة البيزنطية ويحلم قياصرتها بذلك اليوم الذي يستطيعون فيه دخول استانبول^(٢) ومصالحها الجغرافية والمادية الإستراتيجية تقضي بضرورة تحديد علاقاتها بالدولة التي تسيطر على المضائق (البوسفور والدردنيل) أما عن طريق القضاء عليها أو السيطرة عليها أو على الأقل ضمان حرية المرور في كل الأوقات لسفنها التجارية والحربية وإغلاق هذه الممرات أمام سفن أعداء روسيا ، وكانت سياستها بصفة عامة في القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر تقوم بالعمل على استغلال ضعف الدولة العثمانية وتشجيع شعوبها البلقانية على الاستقلال عنها وانتزاع ما يمكن انتزاعه من ممتلكاتها ، وحاولت روسيا في عشرينات القرن التاسع عشر مساعدة اليونان الأرثوذكس في ثورتهم ضد الدولة العثمانية لذلك وضعت بريطانيا سياستها التقليدية بالنسبة للدولة العثمانية والتي تلخص في مبدأ المحافظة على كيان تلك الدولة^(٣) وحتى أثناء الصراع بين محمد علي والسلطان تدخل القيصر الروسي نيقيولا^(٤) لنجدة السلطان ضد محمد علي بعد موقعة

قونية وعقد معاهدة خنكارا سكلسي، وهكذا تفوق النفوذ الروسي في استانبول عام ١٨٣٣ واحتج بالمرستون وزير خارجية بريطانيا على معاهدة هنكارا سكلسي وأوضح ل محمد علي أن بريطانيا ستقف ضده إذا قامت الحرب بينه وبين الدولة العثمانية^(٥) .

كان دافع بالمرستون هو مصالح بريطانيا في الشرق وقد كانت بريطانيا وفرنسا تحتجان على معاهدة خنكارا سكلسي فكلا الدولتين ترى فيها تدميراً لاستقلال الدولة العثمانية وبسط لحماية روسيا عليها ومنذ عقد الاتفاقية العثمانية الروسية ، زاد حقد بالمرستون على روسيا وزاد شكه في سياستها ، ولم تكن صداقة روسيا لبريطانيا في عام ١٨٣٩ تعني أن بريطانيا تخلت عن سياستها وإنما الذي حدث أن روسيا في هذه السنة حاولت العمل على مجاملة بريطانيا وتأييدها في سياستها في وقف محمد علي عند حده هذا في الوقت الذي تخلت فيه فرنسا عن بريطانيا وأيدت مطالب محمد علي الاستقلالية ونجح بالمرستون من أن تعقد الدول الكبرى اتفاقية ١٨٤١ والتي تنص على تعهد الدول والسلطان بعدم السماح لأية سفن حربية تابعة لدولة أجنبية من دخول مضيقي

البوسفور والدردنيل وبذلك قضت بريطانيا على
معاهدة خنكارا سكلسي وفي ذلك الوقت بدأ القيصر
الروسي يتقرب إلى بريطانيا ويوضح لها بأن الدولة
العثمانية مشرفة على النهاية في الواقع كانت معاهدة
الممرات انتكاسة للسيادة العثمانية في ممارسة حقوقها
المشروعة على أراضيها ، فأصبحت الدولة العثمانية
في وقت السلم حارسا للممرات تحت إمرة أوروبا ، كما
كانت المعاهدة في مضمونها موجّهة ضد روسيا ، إذ
أنها ألغت الامتيازات التي حصلت عليها روسيا نتيجة
معاهدة خنكار اسكلسي وحرمتها من مزاوله
دورها كدولة متوسطة و مع ذلك فقد ساعدت
المعاهدة روسيا أيضا وذلك لأنها منعت بريطانيا من
استخدام الممرات في حالة السلم لأغراض عسكرية ،
كما أن معاهدة الممرات التي بقيت سارية المفعول حتى
الحرب العالمية الأولى كانت عبارة عن ضمان أخذته
كل من روسيا و بريطانيا الواحدة ضد الأخرى ، و
برهانا على الوفاق الذي جمعهما عام ١٨٣٩ - ١٨٤٠
في المحافظة على الدولة العثمانية من الانهيار^(٦)

بعد انتهاء الأزمة المصرية نعمت الدولة العثمانية
بفترة هدوء من جانب روسيا وقد استمر هذا
الهدوء حتى عام ١٨٥٣ أي حتى اندلاع حرب القرم ،
و لكن هدوء جبهات القتال الروسية والعثمانية ، لم
يكن يعني أن تتخلى روسيا عن خططها لتقسيم
الدولة العثمانية و الاستحواذ على الممرات ، فالفترة
الممتدة بين انتهاء الأزمة المصرية و اشتعال حرب القرم
، شهدت نشاطا روسيا دوليا لتقسيم الدولة العثمانية
و لكن بالتفاهم مع الدول الأوروبية .

على الرغم من الجهود التي بذلها القيصر الروسي
لإقناع بريطانيا على أن يتفقا سوياً لتقسيم ممتلكات
الدولة العثمانية فيما بينهما ، فتأخذ بريطانيا مصر
وكريت وتأخذ روسيا استانبول ولكن هذا العرض لم
يجد قبولا لدى بريطانيا في ذلك الوقت لاعتناقها مبدأ
الحفاظة على كيان الدولة العثمانية ولخشيتها من
اقتراب روسيا من شواطئ البحر المتوسط وما يحمله
من احتمال تهديد قوات روسيا للأسطول البريطاني في
هذا البحر^(٧) .

هكذا كانت سياسة الدول الكبرى المتداخلة مع
بعضها قد هيأت الظروف للقيام بحرب القرم ، وينقسم

الممنوحة سابقا للكاثوليك ، و قد اعترف السلطان عبد الحميد الأول لروسيا في هذه المعاهدة بامتيازات دينية كثيرة لكن الأزمة المصرية وجهت أنظار فرنسا مجددا نحو الشرق في محاولة لاسترجاع ما فقدته من نفوذ ، ففي عام ١٨٤٣م وصل إلى مدينة القدس أول قنصل فرنسي .^(٩)

على أية حال تأزمت العلاقات بين الرهبان الكاثوليك و الأرثوذكس في عام ١٨٤٨ عندما فقدت نجمة من الفضة تحمل عبارات لاتينية من هيكل كان يرعاه الأرثوذكس في المغارة التي ولد فيها السيد المسيح فاتهم الكاثوليك الأرثوذكس بأنهم أتلّفوها ليمحوا أثر إثيبت كان سابقا في أيديهم ، واتهم الأرثوذكس الكاثوليك بأنهم سرقوها ليثيروا خلافا بين الطائفتين ويعملوا على استعادة نفوذهم في الهيكل ، و في مايو من عام ١٨٥٠ قدمت الحكومة الفرنسية مذكرة إلى الباب العالي تطالب بها (بحقوق الكاثوليك المغتصبة) في الأماكن المقدسة عملا بمعاهدة عام ١٧٤٠م بين السلطان محمود الأول و لويس الخامس عشر .^(١٠)

المؤرخين فيما بينهم حول الأسباب الحقيقية لحرب القرم ، فمنهم من يضع الخلافات الدينية بين فرنسا و روسيا حول الأماكن المقدسة في بيت المقدس و ذلك نتيجة نزاع حدث بين رهبان الكيستن الأرثوذكسية و الكاثوليكية حول أيهما أحق بحراسة بعض الأماكن المقدسة ، في حين أن البعض الآخر من المؤرخين لا يرى في النزاع الديني سوى سببا مباشرا للحرب وإن المصالح السياسية و الاقتصادية و الإستراتيجية المتضاربة بين الدول الأوروبية ، و خصوصا بين روسيا من جهة و بريطانيا و فرنسا و النمسا من جهة أخرى ، هي الأسباب غير المباشرة للحرب ، و هذه الأسباب مهمة أيضا مثل الأسباب الدينية ، أما بالنسبة للسبب الظاهري فهو النزاع للسيطرة على الأماكن المقدسة في فلسطين^(٨) ،

كان السلاطين العثمانيون قد اقرّوا بالامتيازات التي منحوها للملوك فرنسا منذ القرن السادس عشر و اقرّوا أيضا بحق بعض الرهبان الكاثوليك في القدس و الناصرة و بيت لحم في إنشاء الكنائس و الأديرة ، كما أعطت معاهدة كوتشك كنارجي الموقعة بين السلطان عبد الحميد الأول و القيصرية كاترين في عام ١٧٧٤ المسيحيين الأرثوذكس في الأماكن المقدسة مثل الحقوق

كان من الطبيعي أن يؤدي التحرك الفرنسي باتجاه الباب العالي إلى إحراج الحكومة العثمانية ، التي كانت تدرك حساسية المسألة و إنها قضية سياسية مجرد حقوق إحدى الطائفتين في الأماكن المقدسة ^(١١)

لذلك نرى أن الدولة العثمانية لزمت الصمت في بادئ الأمر ولكن توالي الضغط عليها و استمرار التهديد تارة من جانب الروس و تارة من جانب فرنسا اضطر الدولة العثمانية إلى تشكيل لجنة لتحديد الامتيازات الممنوحة في معاهدة عام ١٧٤٠م للفرنسيين ، وتشكيل لجنة أخرى للنظر في الامتيازات الروسية المقررة في معاهدة كوتشك كئارجي عام ١٧٧٤ ، و لكن حلت هذه اللجنة و تشكلت لجنة أخرى لدراسة الموضوع ، و بينما كانت اللجنة تواصل عملها ، كانت هناك تطورات أخرى تجري في فرنسا و انتهت بتنصيب لويس بونابرت إمبراطورا على الفرنسيين باسم نابليون الثالث ، حيث توترت أعصاب القيصر نيقولا الأول لان نابليون كان من أسرة مؤسس مجدها العدو الكبير لروسيا ، و كذلك كان نيقولا الأول يخشى من نابليون الثالث أن يقلب النظام المنبثق عن مؤتمر فيينا كما قلب دستور بلاده ، كما أن نابليون الثالث كان

يفكر في حرب تنتصر فيها جنوده فيفرض نفسه على أوروبا وشعر بسمارك بهذا الشعور و قال لأعوانه " إن إمبراطور الفرنسيين يريد الحرب و هي ضرورية له لينصرف إليها تفكير شعبه ، و يهيئ لنفسه السيطرة على أوروبا " و على أية حال لم يكن القيصر الروسي اقل من نابليون الثالث استعداد للحرب ، و في أواخر يناير ١٨٥٢م أصدرت اللجنة العثمانية قرارا يرضي إلى حد كبير مطالب القيصر و الأرثوذكس و يمنح الكاثوليك حقا في إضاءة شمعة في هيكل السيدة العذراء ، و كان هذا الهيكل في يد الأرثوذكس و لم يكن للكاثوليك في بيت المقدس أي حق فيه و أن يكون للكاثوليك احد مفاتيح أبواب كنيسة بيت لحم ، احتجت فرنسا بينما وافقت روسيا القرار و طالبت بإصدار فرمان سلطاني به ، فصدر فرمان في ٨ فبراير ١٨٥٢م ، فجدد لافاليت Lavalette ، السفير الفرنسي في استانبول احتجاجه ، و حاولت الدولة العثمانية إرضاء الفريقين معا ، فأرسلت مذكرة إلى فاليت تؤكد فيها تمسك الدولة العثمانية بمعاهدة عام ١٧٤٠ و حرصها على احترام حقوق الرهبان الكاثوليك في الأماكن المقدسة ، لكن القيصر الروسي

الارثوذكسية أقوى الكنائس النصرانية داخل الدولة العثمانية الذين ادعت روسيا حمايتها لهم وفي الوقت نفسه ادعت فرنسا حمايتها للكاتوليك^(١٤). وكان نابليون الثالث (١٨٥٢-١٨٧٠) قد جاء حديثاً إلى العرش فأراد أن يظهر في أوربا ويعزز مركزه ويتدخل في السياسة الخارجية لذلك أعلن أن لفرنسا بفضل المعاهدات السابقة المعقودة مع الباب العالي والامتيازات التي نالتها منذ أيام السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) حق المحافظة على الكاثوليك من النصارى واشتد النزاع بين الطرفين^(١٥)، وعلى الرغم من أن المعاهدات التي عقدت مع الدولة العثمانية لم تنص صراحة على مثل هذه الحماية فإن الدولتين حاولتا تأكيد نفوذهما على رعايا السلطان غير المسلمين عن طريق توفير حماية خاصة لكل منهما في الوقت نفسه الذي ركزت فيه مختلف الديانات والمذاهب النصرانية تنافسها في فلسطين على الطموح للسيطرة على كل عمل يتصل بالبقاع النصرانية المقدسة^(١٦).

من جانب آخر كان قد حصل بطريك الارثوذكس في القدس عام ١٨٤٣ على موافقة السلطات العثمانية على انفصاله عن بطريك استانبول واخذ يقوي سلطته بمساعدة القيصر ودعمه وعلى

طالب بإلغاء اعتراف الدولة العثمانية باستمرار معاهدة ١٧٤٠م ، فرد السلطان طلبه قائلاً " إن الاعتراف و عدمه من الشؤون العثمانية التي لا كلمة فيها لدولة أجنبية ، و انه يعجب كل العجب من تدخل القيصر الروسي في أمور لا شأن له فيها لأنها تتعلق بسيادة السلطان و حريته المطلقة في حكم رعاياه " ، فاغضب هذا الرد القيصر ، و قرر أمام موقف فرنسا القوي فيما يخص حقوقها في الأراضي المقدسة ، القيام بمناورات حربية على الحدود العثمانية ، كما قرر أيضا إرسال بعثة يرأسها منشكوف إلى الأستانة لاتتراجع معاهدة جديدة لا تقل في أهميتها عن معاهدة خنكار اسكسكي .^(١٢)

كان جوهر المشكلة يكمن في إدارة أماكن الحج في القدس لاسيما كنيسة الميلاذ في بيت لحم في وقت حاولت الدولة العثمانية حفظ التوازن بين المزايم المتناقضة للكاتوليك من ناحية والارثوذكس من ناحية أخرى^(١٣)، إلا أن روسيا استغلت ما عرف باسم أزمة البقاع النصرانية في فلسطين للتحرش بالدولة العثمانية وتعود أصول هذه الأزمة إلى نهاية الحروب الصليبية حين أصبحت الأماكن المقدسة وما حولها ملكاً مشتركاً للطوائف النصرانية جميعاً فقد كانت الكنيسة

في محاولة منه لعزل فرنسا ، واعتقدت روسيا أن تزايد نفوذ فرنسا في الدولة العثمانية وفي أوروبا يعد بمثابة دعم للاتجاهات التحريرية والثورية في بريطانيا كذلك أثارت عواطف روسيا مسألة حيازة مفاتيح كنيسة بيت لحم ثم انتهى هذا النزاع في سنة ١٨٥٢ بالتسوية التي وضعتها الدولة العثمانية والتي أثارت غضب روسيا^(١٩) هكذا انتهى عام ١٨٥٢م من دون أن تستطيع الدولة العثمانية أن ترضي أيا من الفريقين في مسألة الأماكن المقدسة .

اجتمع القيصر نيقولا في شباط ١٨٥٣ بالسفير البريطاني في بطرسبورغ هاملتون سيمور وطرح عليه المسألة الشرقية من جوانبها كافة و ضرورة اتخاذ الترتيبات للحيلولة دون تورط الدول الأوروبية في نزاع فيما بينها نتيجة انهيار الدولة العثمانية ، لارتباط ذلك بالتوازن الأوروبي^(٢٠) لكن سيمور الذي لم يظهر تحمسا لمشروع القيصر أجاب قائلا " بان بلاده لا ترحب بفكرة تقسيم ممتلكات صديق و حليف قديم قبل أن يكون قد قضى نحبه " لكن القيصر كرر وجهة نظره ، معتبرا الدولة العثمانية بمثابة " دب يحتضر " و إن إعطاءه المسك لن يقيه على قيد الحياة^(٢١) من المؤكد

الجانب الفرنسي قامت الحكومة الفرنسية بمساعدة الكاثوليك وطالبت بامتيازات جديدة عام ١٨٥٠م .

أخيراً كشف القيصر عن نواياه ففاوض السفير البريطاني في بتروغراد بوجوب ، القضاء على الدولة العثمانية ولكن لندن حطمت آماله معلنة رغبتها في الاحتفاظ بالدولة العثمانية فغضب الروس^(١٧) ، وأشدت الاحتكاك بين روسيا وفرنسا حيث حاولت كل منهما الضغط على السلطان الذي سعى إلى الالتزام بالحياد وعدم إغضاب أي من الطرفين وعلى الرغم من تهديد روسيا للسلطان بقطع علاقاتها الدبلوماسية معه إذا ما استسلم للضغط الفرنسي، فقد قرر السلطان في عام ١٨٥٢ إعطاء بعض الامتيازات لرجال الدين الكاثوليك أهمها تسليمهم المفاتيح الثلاثة الخاصة بالأبواب الرئيسة لكنيسة العذراء والسراديب الكائنة تحت كنيسة المهد في بيت لحم فأدى هذا العمل بدوره إلى استياء روسيا حكومةً وشعباً^(١٨) لذا أرسل القيصر الروسي مبعوثاً للتفاوض مع الباب العالي بشأن توطين مركز روسيا في البقاع النصرانية المقدسة وفي الوقت نفسه حاول كسب ود بريطانيا بتكرار عروضه السابقة الخاصة بتقسيم أملاك الدولة العثمانية وذلك

بان (المسك) الذي كان يقصده القيصر هو محاولات الإصلاح الداخلي في الدولة العثمانية المدعومة من قبل بريطانيا والتي رآها عديمة الجدوى لان الدولة العثمانية في طريقها إلى الزوال ومن اجل ذلك قرر القيصر نيقولا الأول (١٨٢٥-١٨٥٥) إرسال بعثة.

تحرك القيصر نيقولا الأول (١٨٢٥-

١٨٥٥) في اتجاهين قبل أن يدخل الحرب فكان الاتجاه الأول هو اتجاه دبلوماسي باتجاه الأستانة ممثلاً ببعثة منشيكوف إلى استانبول من اجل التفاوض مع السلطان العثماني للحصول على امتيازات للرعايا الارثوذكس^(٢٢)

أما الاتجاه الثاني فكان اتجاه عسكري وهو احتلال ولايتي الدانوب في تموز ١٨٥٣ وكان هذا بقصد تحقيق مصالح بلاده في الدولة العثمانية وإلحاق الهزيمة السياسية بفرنسا ، فقبل بدء حرب القرم لم تكن روسيا مهياً عسكرياً نتيجة تخلفها الاقتصادي والذي انعكس سلباً على تسليح الجيش بشكل واضح ، بالإضافة إلى مصاعب روسيا المالية ، فكانت البلاد

تفتقر إلى شبكة مواصلات حديدية لنقل قواتها و احتياطها من الجنود^(٢٣) في أواخر شهر شباط عام

١٨٥٣ أوفد الأمير منشيكوف بمهمة خاصة تهدف

الوصول إلى معاهدة بين الدولتين تكفل لروسيا موقفاً متفوقاً في الدولة العثمانية ويعطيها مبرراً قانونياً للتدخل في شؤونها الداخلية و على أية حال وصل السفير الروسي منشيكوف إلى استانبول على متن سفينة حربية في ٩ اذار ١٨٥٣م و معه عدد كبير من الدبلوماسيين و العسكريين الروس ، و كان القيصر نيقولا يعتقد أن ضخامة الوفد المفاوض ستحدث أثراً عميقاً في نفوس العثمانيين .^(٢٤)

حدد القيصر لمنشيكوف في هذه المهمة تحقيق أربعة أهداف وهي :

١- تأمين اعتراف الباب العالي بحماية القيصر الروسي لرعايا السلطان من الطائفة الأرثوذكسية

٢- الحصول على مرسوم عثماني بإعادة الأوضاع في الأماكن المقدسة إلى ما كانت عليه قبل عام ١٨٥٢م

٣- عقد اتفاقية مع الحكومة العثمانية تضمن بموجبها حقوق الطائفة الأرثوذكسية .

إعلان استقلال الجبل الأسود وعزل وزير الصرب الذي كانت روسيا تعدّه خصماً لسياستها وبعد مناقشة هذه المذكرة الجديدة مع السفير البريطاني كتب الباب العالي إلى منتشيكوف يقول له أن ما طلبه اعتداء على حقوق السلطان وتدخلًا صريحاً في شؤون الدولة وخروجاً عن مهمته ، وأخبره الصدر الأعظم أن المشاكل البلقانية لها حلول أخرى منها ما هو من شؤون السلطات الخاصة ومنها ما يتعلق بالتوازن الأوربي^(٢٨) .

جاء هذا الرد صدمة لمنتشيكوف فغضب وأرسل في ٥ أيار ١٨٥٣ إلى الباب العالي مشروع معاهدة على غرار معاهدة خنكار اسكلي وأرفقه بمذكرة لها صفة الإنذار طلب فيها الاعتراف لروسيا بحماية الأرثوذكس حماية تامة مطلقة غير مقيدة بشرط وأعطى مهلة للرد على مذكرته تنتهي في ١٠ أيار يكون بعدها لسيد القيص أن يتصرف كما يشاء للقيام بواجبه وتأمين مصالحه^(٢٩) .

اعتمد السلطان على رفض بريطانيا وفرنسا لبنود المعاهدة واخبر رئيس الديوان منتشيكوف قبل نهاية مدة الإنذار انه لا يعتقد أن السلطان مستعد لتوقيع أي معاهدة تنال من استقلاله وتحد من سلطته الشرعية على رعاياه^(٣٠) .

٤- عقد تحالف سري بين الدولتين تقوم بموجبه روسيا بدعم الباب العالي عسكرياً ضد أي اعتداء فرنسي . بالإضافة إلى ذلك حصل منتشيكوف على معلومات مفصلة عن مواقف الدول الأوربية من هذه الأزمة ، إلى جانب معلومات كثيرة عن مجلس الوزراء العثماني ومقراته .^(٣٥)

عرض السلطان العثماني هذه المقترحات على بعض السفراء الأجانب ولاسيما السفير البريطاني في استانبول اللورد سترافورد أشار عليه الأخير أن يقبل البند الأول ويرفض البنود الأخرى^(٣٦) ، فالبريطانيين كانوا يريدون المحافظة على سلامة الدولة العثمانية إلى حين بأي ثمن وإعطاء الروس حق حماية الرعايا الأرثوذكس وهذا يعد أمراً خطيراً للغاية كون هؤلاء ليسوا كالكاثوليك أقلية ضئيلة العدد وإنما يمثلون الأكثرية ونظراً لتجاور البلدين وللمطامع الروسية المعروفة في الدولة العثمانية كان هذا الطلب يعد خطيراً للغاية^(٣٧) .

تدخلت بعض الدول للوصول إلى حل بين العثمانيين والروس وعندما أبدى العثمانيين الموافقة على بعض البنود التي طالبت بها البعثة الروسية تمادت البعثة آنذاك فقدمت مذكرة إلى الباب العالي تطلب فيها

والسفير الروسي ليلة ٢١-٢٢ آيار، وكان إخفاق مهمة منتشيكوف نقطة تحول في السياسة الأوروبية في الشرق ولطمة عنيفة لكبرياء نيقولا الأول و عندما وصل خبر رفض الدولة العثمانية للمطالب الروسية قال القيصر نيقولا الاول " اني أتخس على خدي أصابع السلطان الخمس " (٣٤). وبعد مغادرة منتشيكوف من استانبول بأيام قليلة قطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين (٣٥).

قرر القيصر ان يضع أوربا أمام الأمر الواقع بعمل عسكري سريع فأذاع على شعبه في الكنائس في اواخر يونيو ١٨٥٣م نداء جاء فيه " على الروس ان يعتمدوا على الله في الدفاع عن الدين الارثوذكسي " (٣٦).

احتلال المقاطعتين الدانوبيتين :

بعد رفض المطالب الروسية ووصول الأسطولين البريطاني والفرنسي إلى مياه المضائق العثمانية أمر القيصر الروسي جيوشه بان تتجتاح الولايتين الدانوبيتين الأفلاق والبغدان (رومانيا) وكانت الولايتين تابعتين للسلطان العثماني اسماً (٣٧) ، وقد أعلن القيصر الروسي أنه لا يريد ان يفهم عمله هذا على انه إعلان للحرب وإنما يهدف منه الى احتلال

حدد الديوان لمنتشيكوف موعداً في ١٣ آيار أي بعد انقضاء المهلة بثلاثة ايام لمقابلة السلطان وتسلم الرد على مذكرته ، إلا انه في ذلك اليوم توفيت السلطانة الوالدة فطلب الديوان من منتشيكوف تأجيل المقابلة إلى يوم آخر ولكنه أصرَّ على المقابلة في موعدها فأستاء السلطان كثيراً فأصدر في الحال أمراً بإقالة الوزراء جميعاً وإسناد الصدارة العظمى الى رشيد باشا (٣٨) . وادخل في الوزارة اشد الساسة العثمانيين عداء لروسيا وفي ١٧ آيار بلغ منتشيكوف قراراً من قراراً من الصدر الأعظم الجديد وهيئة العلماء برفض المطالب الروسية ورد إنذار ٥ آيار ١٨٥٣ . وخلال هذه المدة تدخل السفير النمساوي لتهدئة الوضع (٣٩) وطلب من منتشيكوف ان يسحب إنذاره ، ويستعيز عنه بمعاهدة جديدة يطلب من السلطان منح بعض الامتيازات للروس في الأماكن المقدسة فقدم منتشيكوف المذكرة الجديدة ولكنه ختمها بقوله ((إن رفض الباب العالي قبول هذا الطلب يعتبره جلالة القيصر عملاً عدائياً لروسيا ولدينها)) (٣٣).

جاء رفض السلطان لهذا الطلب بتشجيع من سفيرى بريطانيا وفرنسا، فما كان من منتشيكوف إلا أن غادر استانبول هو وأعضاء وفده وحاشيته

تباينت مواقف الدول الأوروبية تجاه هذا النزاع الذي زاد فيما بينهما الخلافات فبريطانيا لها موقف معروف تتمسك به منذ أن برزت روسيا بوصفها قوة كبرى مناوئة لجارتها الدولة العثمانية ومزاحمة لبريطانيا في مناطق نفوذها (البحر المتوسط ، الهند وفارس) ، وهو المحافظة على سلامة الدولة العثمانية ومنع روسيا من الوصول إلى البحر المتوسط كما أن بريطانيا خشيت على اقتصادها من ان تتأثر ، نتيجة الخوف من تعرض روسيا لطريق التجارة البريطانية لذلك كان للعامل الاقتصادي دور مهم في وقوف بريطانيا بجانب الدولة العثمانية^(٤٠) .

أما فرنسا فقد كان نابليون الثالث يشعر انه طرف رئيس في هذا النزاع طالما ان سببه ولو ظاهريا السيطرة على الأماكن المقدسة كونه يعتمد في حكمه على تأييد الكاثوليك الفرنسيين ثم انه لا يستطيع أن ينسى أنه سليل عائلة بوناپرت وهو ملزم بالتالي بإرواء ظمأ الفرنسيين للأعجاد والانتصارات بعد أن حرموا منها حقبة طويلة^(٤١)، وفوق ذلك فهو يرى في هذا النزاع وسيلة لإخراج فرنسا من العزلة التي فرضتها عليها اتفاقيات مؤتمر فينا كخطوة في طريق القضاء على كل هذه الاتفاقيات التي أبعدت فرنسا عما تصفه حدودها الطبيعية ولذا كانت هذه الحرب بالنسبة للفرنسيين وسيلة لاستعادة نفوذهم القديم^(٤٢) .

المقاطعتين بوصفه تديراً وقائياً لكي لا تهاجم روسيا على حين غرة^(٣٨) . أعقب هذا التدبير نشاط دبلوماسي كبير في اوربا الغربية للحيولة دون تحول هذا النزاع إلى حرب أوروبية وحصره في إطار العلاقات بين روسيا والعثمانيين إلا أن تأييد بريطانيا القوي للعثمانيين جعل السلطان يتصلب في موقفه ويرفض كل تساهل في قضية حماية الارثوذكس ، وأخيراً أحتج السلطان العثماني على احتلال الجيوش الروسية لجزء من أراضيها واذنر القيصر بضرورة الجلاء عنها فأجاب الروس على هذا الإنذار بإعلانهم الحرب على العثمانيين في ٢٣ تشرين الأول عام ١٨٥٣ . ونتيجة لحوف البريطانيين والفرنسيين من اجتياح الجيوش الروسية للأراضي العثمانية فقد تقدم أسطولهما نحو البحر الأسود في محاولة لتهديد الروس وكبح جماحهم وأعلن البلدين ان أساطيلهما لن تنسحب إلا إذا انسحبت روسيا من الأمارتين الدانوبيتين وفي ٢٣ تشرين الأول عام ١٨٥٣م أعلنت الدولتان الحرب على روسيا بعد ان دمرت هذه الأخيرة أسطولاً عثمانياً في البحر الأسود مما عدَّ بمثابة عمل عدائي تجاه الدولتين^(٣٩) .

موقف الدول الأوروبية من النزاع العثماني - الروسي

الحالية الى قيام تحالف روسي -فرنسي يضعها بين فكي كماشة ويؤدي للقضاء عليها وأكثر من ذلك فإن بسمارك لا يريد ابدأ التنسيق مع النمسا في الموقف ضد روسيا فمصلحته تتطلب تعميق الخلافات بينه وبين النمسا التي يجب أن يبعدها عن لعب أي دور مقبل فعال في الوحدة الألمانية التي يطمح لتحقيقها^(٤٥)، ولذا فإنه لا يريد اتخاذ موقف ضد روسيا التي سيؤدي انتصارها وبلا أدنى شك إلى إضعاف النمسا وبالتالي ستمتع بروسيا عن اتخاذ موقف واضح وتبعتهما في ذلك النمسا التي حاولت مرة ثانية اللجوء إلى المفاوضات الدبلوماسية لحل الأزمة القائمة بين روسيا والدولة العثمانية. وخلال ذلك قام بيول وزير خارجية النمسا بإعداد مشروع اتفاق ينص على تنفيذ المعاهدات السابقة بين الدولة العثمانية وروسيا وألح على وجوب التزام السلطان بإعطاء امتيازات خاصة للكنيسة الأرثوذكسية ودعى سفراء فرنسا وبريطانيا لمناقشته في مؤتمر يعقد في فينا^(٤٦).

توصل المؤتمر إلى إقرار المشروع في ٣١ تموز ١٨٥٣ وتم إرساله إلى القيصر الذي وافق عليه^(٤٧)، وإزاء هذا المؤتمر فإن بريطانيا ومن خلال سفيرها - ستراتفورد الذي علم بما يحضر في فينا عمد الى تحريض السلطان عبدالمجيد وحشه على رفض المشروع المذكور والرد عليه بمشروع آخر يظهر فيه استياء الدولة العثمانية من مقررات فينا^(٤٨)، وعندما استلم القيصر الملاحظات العثمانية التي لم يحف انزعاجه منها

بالنسبة للنمسا فإنها كانت تحاول إيجاد حل مقبول لكل من روسيا والدولة العثمانية وعلى هذا الأساس قام وزير خارجيتها بيول بمباحثات مع الدول الأوربية للوصول إلى هدفين الأول إقناع القيصر بضرورة التوصل إلى حل مع السلطان والجلاء عن الإمارات الدانوبية^(٤٩)، والثاني في حال فشل مساعيها هذه فإنها ستعرف المكافأة التي يمكن أن تحصل عليها من باريس ولندن إذا وقفت ضد روسيا لذا كان إمبراطور النمسا فرانسوا -جوزيف (١٨٤٨-١٩١٦) حذراً جداً من فرنسا بالرغم من عداوته لروسيا لأنه يرى أن فرنسا تريد توريثه في النزاع ضد روسيا كي تتمكن من طرد القوات النمساوية من مدينة لومبارديا وكان نابليون الثالث يمارس ضغطاً مباشرة على النمسا لإجبارها على الوقوف ضد القيصر ومن هنا وجد فرانسوا جوزيف نفسه مجبراً على الاختيار بين أمرين إما الوقوف إلى جانب بريطانيا وفرنسا ضد القيصر أو الوقوف إلى جانب روسيا مع كل ما يتبع ذلك من احتمالات خسارته للمناطق الإيطالية ووقوعه تحت سيطرة القيصر في حال انتصار روسيا على الدولة العثمانية^(٤٤).

أما موقف بروسيا فقد كان مختلفاً فانهيار الدولة العثمانية لا يعينها مباشرة في حين ان معاداة روسيا قد تجر في المستقبل إذا ما تغيرت الظروف

الكبرى لمواجهة النمسا ووجد في هذه الحرب فرصة لكسب عطف بريطانيا وفرنسا^(٥٤) .

أرسلت مملكة سردينيا (الببدمونت) قواتها للجبهة بصفتها دولة حليفة على قدم المساواة^(٥٥) .

وجدت النمسا عروض الوساطة بين الفريقين واتفقت مع الحلفاء على الشروط وأبلغتها روسيا وتقضي هذه الشروط بوضع نظام جديد للولايتين الدانوبيتين بضمانة أوروبية مشتركة مع حرية الملاحة في الدانوب وإعادة النظر في معاهدة المضائق الموقعة عام ١٨٤١م وتنازل روسيا عن مطلبها في حماية نصارى الدولة العثمانية^(٥٦)، وقد فشلت محاولات الوساطة الأولى إلا انه بعد سقوط سياستبول وتولي الأسكندر الثاني (٢ آذار ١٨٥٥) العرش بعد وفاة نيقولا الأول^(٥٧)، وكان القيصر الجديد أكثر اهتماماً بشؤون روسيا الداخلية من السياسة التوسعية أو التدخل في الشؤون الأوروبية ولما شعر اسكندر الثاني بأن متابعة الحرب قد باتت صعبة نتيجة للالزمة المالية التي تعانيها البلاد وخسارته للأسطول الروسي فضلاً عن هزائم الجيش في الحرب اخذ يبحث نحو السلم^(٥٨) وأمام شعور النمساويين بأن نهاية الحرب باتت وشيكة وخوفاً من ميل الفرنسيين نحو مساعدة سردينيا في قضية الوحدة الإيطالية قرروا ان يخوضوا الحرب ضد روسيا وفي أوائل ١٨٥٦ أرسلت النمسا إنذاراً إلى روسيا تطلب فيه منها أن

، قرر التمسك بموقفه ضد العثمانيين مستنداً بذلك الى المعلومات الواردة من سفيره في باريس والتي تؤكد له عدم قدرة فرنسا وبريطانيا على القيام بعمل عسكري مشترك ضده^(٥٩) .

حرب القرم ومعاهدة باريس ١٨٥٦م

جاءت معلومات السفير الروسي في باريس على عكس ذلك إذ بدأت العمليات الحربية ضد روسيا بنزول قوات فرنسية وبريطانية قرب فارنا لمساعدة مدينة سيلستريا^(٥٠) على الدانوب المحاصرة من قبل الجيش الروسي، وعقب هزيمة جزئية للروس لعبت النمسا دوراً دبلوماسياً^(٥١)، انسحبت بنتيجته روسيا من مقاطعتي الافلاق والبغدان في آب ١٨٥٤ واحتلتها النمسا مؤقتاً ، ثم تحول القتال إلى شبه جزيرة القرم في البحر الأسود ونزلت القوات الحليفة شمال سياستبول حيث تحصن القوات الروسية واستمرت المقاومة سنة وسقطت بعدها المدينة^(٥٢) .

بحث الحلفاء عن حليف جديد وتمسكت النمسا بجيادها رغم الضغط المستمر من قبل الحلفاء إلا أن دولة سردينيا (الببدمونت) الصغيرة ابدت استعدادها للمشاركة ، ذلك ان رئيس وزرائها (كميلوبنودي كافور ١٨١٠-١٨٦١) (كافور)^(٥٣) كان يعمل لتحقيق الوحدة ويبحث عن مساعدة الدول

٢. قبول مبدأ تحكيم الدول في حالة وقوع
خلاف بين الدول العثمانية وبين إحدى
الدول الأوروبية.
٣. يعترف السلطان بالمساواة التامة بين رعاياه
على اختلاف اديانهم ومذاهبهم أي انه لا
يحق لأية دولة أجنبية التدخل بشؤون رعايا
السلطان^(٦٥).
٤. تعترف الدول الأوروبية بالسيادة العثمانية
على المضائق ويحظر على روسيا بناء
أسطول حربي وإنشاء معامل حربية
وأسلحة وحصون وبذا يصبح البحر الأسود
محايداً^(٦٦).
٥. حفظ كيان الدولة العثمانية وهكذا حفظت
الدول السلطان عبد الحميد من شر
القيصرة .
٦. حرية الملاحة في نهر الدانوب (الطونة)^(٦٧)
.
٧. ضمنت الدول العظمى لصربيا مكافأة على
حيادها خلال الحرب مع بقائها خاضعة
لسيادة السلطان^(٦٨).
٨. الاعتراف بحق الدولة العثمانية في إغلاق
مضيق البوسفور والدردنيل في وجه السفن
الحربية لسائر الدول^(٦٩).
- تقبل بالمبادئ الأربعة دون قيد أو شرط وإلا سوف
تعلن الحرب عليها^(٥٩) والنقاط الأربع هي :
١. وضع الإمارات الدانوبية تحت حماية فرنسا ،
بريطانيا ، النمسا ، روسيا ، بروسيا
المشتركة على أن تحتلها القوات النمساوية
مؤقتاً^(٦٠).
٢. تضمن الدول المذكورة حماية الرعايا
النصارى الخاضعين للسلطان.
٣. تشرف هذه الدول على حرية الملاحة في
الدانوب^(٦١).
٤. تتفق هذه القوى مع الدولة العثمانية لتعديل
الاتفاق المعقود في ١٨٤١ والمتعلق بمرور
السفن في المضائق^(٦٢).
- في ١٦ كانون الثاني ١٨٥٦ أجابت روسيا
بالقبول ولم تعد هناك ضرورة لدخول الحرب فوجهت
الدعوة إلى عقد مؤتمر للسلام في باريس وانتهى بتوقيع
معاهدة باريس في ٣٠ آذار ١٨٥٦^(٦٣) (ومشاركة
الدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا وروسيا والنمسا)
والتي نصت على ما يلي :
١. إدخال الدولة العثمانية إلى حظيرة الدول
الأوروبية وخاضعة للقانون الدولي ووافقت
الدول على أن تشترك في ضمان استقلال
الدول العثمانية ووحدتها^(٦٤).

بموجب معاهدة باريس ١٨٥٦ منحاً استقلالاً داخلياً لتكونا حاجزاً بين الدولتين العثمانية والروسية . ثم ما لبثت الدول ان اعترفت عام ١٨٥٨ بحق الولايتين في أن يكون لكل منهما دستورهما وبرلمانها الذي ينتخب أميرها وان تتألف لجنة تعالج بعض الشؤون المشتركة بينهما^(٧٣)، وكانت الحركة الوطنية في رومانيا قد بلغت مرحلة متقدمة حين اجتمع البرلمان عام ١٨٥٩ الأول في ملدافيا والثاني في ولاشيا لينتخب كل واحد منهما أمير ولايته وإذا بالجلسين ينتخبان للامارتين شخصاً واحداً هو اسكندر كوزا (CUZA)^(٧٤) ونجحت هذه المؤامرة الوطنية فاعترفت الدولة العثمانية والدول الأوروبية بالأمر الواقع وقد وحد الأمير اسكندر البرلانيين عام ١٨٦١ وأعلن وحدة الولايتين وقيام الدولة الرومانية الجديدة وجعل عاصمتها بخارست في ولاشيا، وقد وافقت الدول على ذلك على ان تدفع رومانيا جزية سنوية للسلطان^(٧٥) .

٣. اجتهدت الدول الأوروبية في مساعدة الصرب والجبل الأسود للحصول على الانفصال، كما بذرت بذور الشقاق في بلاد البوسنة والهرسك حتى قامت فيهما حركات خبطت خطوات واسعة نحو الانفصال فأظهر ميلوش اوبرينوفيتش أمير الصرب الانفصال حين أعلن وراثية حكمه عام ١٨٥٩م على غير مشيئة

٩. إعادة سيياسبتول (شبه جزيرة القرم) إلى روسيا مقابل أن تكون قارص للدولة العثمانية .
١٠. تمتع الولايتين الدانوبيتين (الافلاق والبغدان) باستقلال ذاتي ضمن الدولة العثمانية^(٧٠) .

تأثير حرب القرم :

١. انتشار الكثير من الأمراض كالتييفوس والكوليرا وذات الرئة نتيجة كوارث الحروب .
٢. استقلال رومانيا (ملدافيا وولاشيا)^(٧٦)، إذ ان هاتين المقاطعتين كانتا قد وقعتا تحت السيطرة العثمانية منذ نهاية القرن الخامس عشر ولكنهما ظلتا تتمتعان بحكومتين محليتين يحكمهما أمراء من أهلها ثم وضع العثمانيون حكمهما في يد أميرين يونانيين يوليها الباب العالي . وكانت العوامل التي ايقظت رومانيا وأثارت فيها الروح القومية هي العوامل ذاتها التي ايقظت الشعب اليوناني، فقد بدأ الرومانيون يشعرون أنهم أصحاب قومية لاتينية قائمة بذاتها ذات تاريخ مجيد فاحذوا يهتمون بلغتهم يدرسونها ويصلحونها وقامت حركة أدبية وتعليمية تجلت مظاهرها في المدارس التي أنشئت، وفي الصحف التي أصدرت^(٧٧) .

- السلطان^(٧٦)، وأضفى خلفه ميخائيل على الصرب مظهر الدول الأوروبية المتمدنة ونجح في إجبار الحاميات العثمانية على الجلاء عن بلاده بحيث لم يبق من سلطة الدولة العثمانية في الصرب من اثر سوى رفع العلم العثماني بجوار العلم الصربي فوق أسوار بلغراد^(٧٧) .
٤. حافظت إمارة الجبل الأسود على انفصالها عن الدولة بفعل مناعة موقعها وفشلت محاولات الباب العالي في إعادة بسط سيطرته على الإمارة بفعل تدخل الدول الأوروبية ، حيث أرسلت فرنسا وروسيا مراكبهم عام ١٨٥٨ إلى سواحل الجبل الأسود لمنع الجيوش العثمانية من الدخول إلى الجبل الأسود^(٧٨) .
٥. زادت حرب القرم من تدخل الدول الأوروبية في شؤون الدولة العثمانية وإثارة الفتق في بعض الولايات ومساعدتهم في الاستقلال عن الدولة^(٧٩) ، ومثال ذلك ما حدث في جزيرة كريت ومدينة جدة.
- وبالنسبة لجزيرة كريت فقد أوقعت الدول الأوروبية فتنة بين المسلمين والنصارى وحدث قتال بينهم وقتل عدد كبير ولولا فضل تساهل وزراء الدولة العثمانية وبعض الدول بعزل واليها وتعيين سامي باشا مكانه لتقرير الأمن وإرضاء النصارى من سكان الجزيرة فرجعت السكينة إلى ربوعها وأمكن فؤاد باشا أن يجابو سفراء الدول على ملاحظاتهم بخصوص هذه المسألة أن لا حق لهم بالتدخل إذ لا اضطرابات أو قلاقل توجب هذا التدخل غير الشرعي^(٨٠) .
٦. بدأ في هذه الحرب تطوع الصليب الأحمر لإسعاف الجرحى وتخفيف آلام المصابين بعد أن كثرت المصائب في الحرب، وكان الفضل بتأسيس جمعيات الصليب الأحمر إلى الأنسة فلورنس نينغل التي قامت بأعمال التمريض في الحرب^(٨١) .

الخلاصة :

العسكري بالنسبة لدول أوروبا وخاصة بالنسبة لجيرانهم الروس والنمساويين وفي خلال القرن التاسع عشر طرحت المسألة على بساط السياسة الأوروبية بشكل جدي في أكثر من مناسبة ويمكننا ان نعتبر حرب القرم والتي وضعت حدا لفترة السلم الأوروبي الطويلة التي لم تكن هناك مسألة شرقية طالما كانت الدولة العثمانية في مرحلة التوسع والفتح وفي وضع يجعلها قادرة على حماية أراضيها ومكتسباتها وقد برزت المسألة الشرقية مع بداية انحسار المد التوسعي العثماني عن أوروبا ومع اتجاه العثمانيين المتزايد نحو فقدانهم تفوقهم

أعقبت مؤتمر فيينا إحدى مراحل هذه المسألة
الهامة .
والاقتصادية، وكان قد حاول عدة مرات الحصول
على موافقة بريطانيا .

غالبا ما كانت روسيا تتدخل في شؤون الولايات
العثمانية الأوربية خاصة ذات السكان الذين
يعتقون المذهب الارثوذكسي وعندما وقعت
حرب القرم كان لها اثر كبير على مصير الولايات
العثمانية الأوربية .
كان القيصر الروسي منذ فترة طويلة يرغب
بتقسيم الدولة العثمانية والحصول على كامل
شواطئ البحر الأسود والمضائق التي يعتبرها
حيوية للمصالح الروسية السياسية

الهوامش :

(١) وهي شبه جزيرة في أوكرانيا تفصل بين البحرين الأسود و أزوف وتتصل بشبه جزيرة كرتش مساحتها ٢٧,٠٠٠ كم^٢
عاصمتها سيوبول ومن مدنها سباسبول وحكمها العثمانيون من عام ١٤٧٥ وحتى ١٧٧٤ وضمتها الروس عام ١٧٨٣
. وألحقت بأوكرانيا عام ١٩٥٤ . المنجد ، ص٤٣٦ .

(2) T.C. Ahmohoba, A.A. Jiebahqobckuu, In. one ūhukob, B.B.I
lohomapēba, Nctopn. pocnn: IXIXBek, (Mockba: 2008), C404.

(٣) جلال يحيى ومحمد نصر مهنا ، مشكلة قبرص ، (القاهرة : ١٩٨١) ، ص١٠٥؛ تهاني شوقي عبدالرحمن ، الاصول
التاريخية للمسلمين في البلقان ، (القاهرة : ٢٠١٠) ، ص٤٨ .

(٤) وهو من مواليد عام ١٧٩٦ تولى الحكم عام ١٨٢٥ بعد وفاة أخيه الكساندر الأول وبقي في الحكم حتى عام ١٨٥٥ .
وكان أكثر رجعية من أخاه فيما يتعلق بالشؤون الداخلية على الرغم من انه أكمل تنظيم القوانين عام ١٨٣٣ ومنح
الافتنان (العبيد) الذين يعملون في أراضي الحكومة الحرية الفردية . وفي عام ١٨٢٦ أنشأ الشرطة السرية ، واشتهر بالقمع
خاصة عندما اخمد الثورة البولونية عام ١٨٣٠-١٨٣١ الان بالمر ، موسوعة التاريخ الحديث ١٧٨٩-١٩٤٥، ترجمة
سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين ، ج٢ ، (بغداد : ١٩٩٢) ، ص١٤١ .

(٥) أ.ج. جرانت وهارولد تمبرلي ، أوروبا في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٧٨٩-١٩٥٠ ، ترجمة بهاء فهمي ، ط٦ ،
(القاهرة: ١٩٥٠) ، ص ص ٤٠٩-٤١٠ .

(6) بيير رنوفان ، المصدر السابق ، ١٤٠-١٤١ ؛

Ali fuat Turk Geldi, Moaili Muhimme: I Siyasiyye, 1 Cilt, (Ankara: 1987). Ss 11-12; Akdes Nimet Kurat, Turkiye ve Rusya (Ankara: 1990). S71 .

(٧) شارل سه نيوبوس ، تاريخ سياسي عصر حاضره أوروبا (١٨١٤) (د.ن) (١٨٩٦) يه قدر ، مترجمي علي رشاد ، برنجي جلد ، (استانبول، ١٣٢٤هـ) ، ص٣٧٣.

(٨) هربرت فشر ، تاريخ أوروبا الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠) ، القاهرة - ١٩٧٠ ، ص ٢١٩

Anthony wood, Europe 1815-1945 (London. 1967), P.185.

(٩) صفوت ، المصدر السابق ، ص ٢٩

(١٠) عمر عبد العزيز عمر ، تاريخ اوربا الحديث والمعاصر ١٨١٥-١٩١٩ ، الإسكندرية - ٢٠٠٠ ، ص ١٠٠

Clayton, op,cit, p 104 (١١)

(١٢) عمر ، المصدر السابق ، ص ١٠١-١٠٢ ؛ تمبلي ، المصدر السابق ، ص ٤٧٣

(I3) David M. Gold frank, The origins of the Crimean War (London : 1996) , P77.

(١٤) هـ. أ. ل. فشر ، تاريخ أوروبا في العصر الحديث (١٧٨٩-١٩٥٠) ، تعريب احمد نجيب هاشم ووديع الضبع ، طه ، (القاهرة : ١٩٥٩) ، ص ٢١٩ .

(I5) B.O.A.HR. MKT, Do61. Go35. T1269. (1852);

عبدالعزیز سلیمان نوار وعبدالمجید النعنعی ، التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية ، (بيروت: ١٩٧٣) ، ص ٢٣٣ .

(١٦) محمود شاكر ، موسوعة الحضارات القديمة والحديثة وتاريخ الأمم ، ج٢ ، (عمان : ٢٠١١) ، ص ص ٦٨٠-٦٨١ .

(١٧) خيرية قاسمية ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، (دمشق : ١٩٨٢) ، ص ١٠٧ ؛ نصري ذياب خاطر ، تاريخ اوربا الحديث ، (عمان: ٢٠١١) ، ص ص ١١٤-١١٥ .

(١٨) نيوبوس ، المصدر السابق ، برنجي جلد ، ص ٣٧٤ .

(19) BO.A.HR.MKT. Do 68. Go42. T1270 (1853);

أحمد حامد ومصطفى محسن ، توكية تاريخي قرن جديد وعصر حاضره استانبولك فتحى زمانزه قادار ، (استانبول : ١٩٢٦) ، ص ٦١١ .

(20) driaault, p170f.

(٢١) صفوت ، المصدر السابق، ص ٣١

(22) BO.A.HR.MKT. Do 68. Go42. T1270 (1853);

أحمد حامد ومصطفى محسن ، توكية تاريخي قرن جديد وعصر حاضره استانبولك فتحى زمانزه قادار ، (استانبول : ١٩٢٦) ، ص 611

(٢٣) موسوعة تاريخ العالم الروسية ، ج ٦، ص ٢٩٦ ؛ الموسوعة العسكرية ، ج ١، بيروت ١٩٨١، ص ٧٥٢

(٢٤) عمر ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٢٥) تمبرلي ، المصدر السابق ، ص ٣٠٦ ؛ عمر ، المصدر السابق ، ص ١٠٢ .

(٢٦) هاشم صالح التكريتي ، "دبلوماسية حرب القرم ١٨٥٣-١٨٥٦" ، مجلة المؤرخ العربي ، بغداد ، العدد (٣٦) ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٧ .

(27) Inari Rauts, "The Eastern Question Revisited, Case studies in ottoman Balance of power", this is of Doctor , the faculty of social sciences of the university of Helsinki-1993, P85.

(28) Oktay, A.G.E, S154 .

(٢٩) عبد الرحمن شرف ، تاريخ دولت عثمانية، (استانبول : ١٩٠٠) ، ص ٣٣١ ؛ هيثم هلال ، موسوعة الحروب ، (بيروت : ٢٠٠٦) ، ص ٣٥٩ .

(30) A.M. ЗАЙОНУКОВСКИЙ , ВОСТОЧНАЯ ВОЙНА 1853-1856 ,ТОМ I ,Санкт Петербург :2002 ,С 341-342.

- (٣١) محمود شاكر، الخلفاء العثمانيون ، (بيروت : ٢٠٠٣) ، ص ٢٥٥ .
- (٣٢) محمد عابدين حمادة ، تاريخ الشرق والغرب منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، ط ٢ ، (دمشق : ١٩٤٦) ، ص ٨ .
- (٣٣) شرف ، المصدر السابق ، ص ٣٣٢ .
- (٣٤) مانتران ، المصدر السابق ، ص ١٣٥
- Routsi, Op. Cit , P.85 . .
- (٣٥) حسون ، المصدر السابق ، ص ١٨٩
- (٣٦) عمر ، المصدر السابق ، ص ١٠٦
- (37) Hans Kohn, Basic history of Modern Russia, (Princeton: 1957) , P.29;
- اشرف محمد عبدالرحمن مؤنس ، المجلد في تاريخ الدول العثمانية من النشأة إلى السقوط ، (القاهرة : ٢٠٠٩) ، ص ٨٠ .
- (38) Lord Eversley , The Turkish Empire Its Growth and Decay (London: 1918). PP 300-301. .
- (٣٩) أ.ج.ب تايلور ، الصراع على السيادة في أوروبا ١٨٤٨-١٩١٨ ، ترجمة كاظم هاشم نعمة ويوثيل يوسف عزيز ، (بغداد: ١٩٨٠) ، ص ٩٥ ؛ زياد ابو غنيمة ، جوانب مضيئة في تاريخ العثمانيين الأتراك ، (عمان : ١٩٨٣) ، ص ٢٣٦ .
- (٤٠) عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، دار الفكر العربي، (القاهرة: ١٩٧٢) ، ص ١٨٩ ؛ جرانت وتبرلي ، المصدر السابق ، ج ١، ص ٢٤٣ . وللمزيد من التفاصيل ينظر التكريتي ، دبلوماسية ، ص ١٠٨ .
- (٤١) أكرم عبد علي ، تاريخ أوروبا الحديث ، (الأردن : ٢٠١٠) ، ص ١٧٢ .
- (٤٢) نوار ونعني ، المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .
- (٤٣) تايلور ، المصدر السابق ، ص ٨٥ .
- (44) BOA. A3 DVIV. MHM. DO. 96. GO.18.1272. (1855).

- (٤٥) عبد المجيد نعنعي ، محاضرات في معالم التاريخ الأوربي الحديث ، (بيروت : ١٩٧٤)، ص ١٩٥ .
- (٤٦) مصطفى كامل ، المسألة الشرقية ، (القاهرة : ١٨٩٨) ، ١٨٩ .
- (47) Rautsi, Op, Cit , P87.
- (48) Yaşar Yiicel ve Ali Sevim Türkiye Tarihi, osmanli Donemi (1730–1861), Clit, IV. (Ankara: 1992), S279.
- (49) B.O.A. HR. MKT DO.61 . GO.35 . T 1270 . (1853).
- (٥٠) وهي مدينة محصنة في أوربا العثمانية في بلغاريا بُنيت على الطرف المنبسط من نهر الدانوب عند سفح منحدرات صغيرة في ولاية روسجق فيها حوالي (٢٠٠٠٠) نسمة . وقد احتلت سلستريا عام ١٨٢٩ من قبل روسيا ثم عادت للعثمانيين وفي عام ١٨٥٤ حاصروها . موستراس ، المصدر السابق ، ص ٣٠٣ .
- (51) William Miller, The Ottoman Empire and Its successors 1801–1927. (London : 1966), P216.
- (52) Anderson M.A. The Eastern Question 1774–1923, A study in international Relations (London–1974), PP.132–133.
- (٥٣) رجل دولة ايطالي ولد في تورينو وتولى رئاسة وزراء سردينيا عام ١٨٥٢ وكان من ابرز العاملين على تحقيق الوحدة الايطالية وإعلان مملكة ايطاليا بزعامة فكتور عمانوئيل الثاني (١٨٦١) . المنجد ، المصدر السابق، ص ٤٥٢ .
- (٥٤) مؤلف مجهول ، تلخيص التاريخ العثماني المصور ، ترجمة شاكرا افندي الحنبلي ، (دمشق : ١٩١٣)، ص ١٣٣ .
- (٥٥) نعنعي ، المصدر السابق ، ص ١٩٧ ؛ جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة جعفر خياط ، (بغداد : ١٩٦٤) ، ص ٣٨ .
- (56) Basil Dmytryshyn, A history of Russia , (U.S.A: 1977), P.357 .
- (57) B.O.A. A.3 DVN. MHM. Do 16 . Go 18. T 1272 . (1855).
- (٥٨) عبد الرحمن شرف ، فذلكه تاريخ دولت عثمانية ، (استانبول : ١٨٩٧)، ص ٢١٧ ؛ شميدت وآخرون ، موجز تاريخ الاتحاد السوفيتي ، (موسكو : ١٩٨٦)، ص ٨٧ .

(٥٩) أ.ج.ب، تالور ، الصراع على سيادة أوربا ١٨٤٨-١٩١٨، ترجمة فاضل جتكر ، (ابو ظبي: ٢٠٠٩) ، ص ص ١٣٠-١٣١ .

(60) Dmytryshn, Op. Cit , P.357 .

(61) Davison , Ottoman diplomacy , P.582.

(62) Rautis,Inari, The Eastern Question Revisited case studies ottoman balance of power , This is of doctor ,The faculty of social sciences of the university of Helsinki :1993,P.92

(٦٣) حسين فوزي النجار ، السياسة والإستراتيجية في الشرق الأوسط ، ج ١ ، (القاهرة : ١٩٥٣) ، ص ١٦٣ ؛ للمزيد من التفاصيل عن مواد معاهدة باريس ينظر المحامي ، تاريخ ، ص ص ٥١٤-٥٢١ .

(64) Eversley , Op. Cit . PP. 97-98 .

(65) B.O.A.A DVN, Do 155 , Go 9. T 1274. (1856).

(٦٦) توفيق ، عثمانلي تاريخي ، ص ص ٣٠٦-٣٠٧ ، حقوق عمومية دول ، ايكيجي كتاب ، ص ٨٢٤ .

(٦٧) عدنان العطار ، الدولة العثمانية من الميلاد إلى السقوط ، (بيروت : ٢٠٠٦) ، ص ١٥٢ ؛ محمد موسى آل طويرش ، دراسات في تاريخ العلاقات الدولية ، (بغداد : ٢٠٠٧) ، ص ٤٣ ؛ محمود شاكر ، محنة المسلمين في كوسوفا ، (الرياض : ٢٠٠٠) ، ص ٩٣ .

(٦٨) توفيق ، تاريخ ، ص ٣٨١ .

(69) G.A. Kertesz, Documentsin the political history of European continent 1815-1939. (London: 1968), PP.198-199.

(70) B.O.A.A DVN Do 155 Go 9. T 1274 (1856).

(٧١) مؤلف مجهول ، التاريخ الحديث ، (دمشق : ١٩٥٦) ، ص ١٩ .

(٧٢) قاسم وحسين ، تاريخ القرن التاسع عشر، ص ١٨٥ .

(73) RESAT EKREM, Osmanli muahdeleri vekapitula-siyonlar 1300-1920 Velozanmahedesi 24 temmuz 1923, (Istanbul: 1934), S200.

- (٧٤) هو سياسي ولد عام ١٨٢٠ ووصل إلى رتبة عقيد في جيش البغدان ثم انتخب أميراً عليها وأكره على الاستقالة عام ١٨٦٧ م ، علي حسون ، العثمانيون والروس ، (بيروت : ١٩٨٢) ، ص ١٢٠ .
- (٧٥) جرانت وتمبرلي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٣٩ ؛ حسون ، المصدر السابق ، ص ١٢٠ .
- (٧٦) مفيد الزبيدي ، موسوعة تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، ط ٣ ، ج ٣ ، (عمان : ٢٠٠٩) ، ص ٧٩٩ ؛ عبدالحكيم عبدالغني قاسم ، العلاقات الدولية بين أوروبا والشرق ١٧٨٩-١٩١٩ ، (القاهرة : ٢٠٠٩) ، ص ٢٤٦ .
- (٧٧) جرانت وتمبرلي ، المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٤٠ .
- (٧٨) مجهول ، التاريخ . . . ، ص ٢٢٢ .
- (٧٩) رنوفان ، المصدر السابق ، ص ٣٤١ .
- (٨٠) مجهول ، التاريخ . . . ، ص ٢٠ ؛ قاسم وحسني ، تاريخ القرن التاسع عشر منذ ، ص ١٨٦ ؛ رنوفان ، المصدر السابق ، ص ٣٤٢ .
- (٨١) أنور الرفاعي وشاكر مصطفى ، العالم الحديث ، (دمشق : ١٩٥٠) ، ص ٣٣١ ؛ محمد رفعت بك ، التيارات السياسية في حوض البحر الأبيض المتوسط ، (القاهرة : ١٩٤٩) ، ص ٥٦ .

تاريخ التنقيبات الأثرية في نينوى أبان العصر الحديث

م. رنا وعدالله

م. صباح حميد يونس

الملخص

تعد مدينة نينوى إحدى أهم المدن والعواصم الآشورية في بلاد الرافدين إذ يعود الاستيطان فيها إلى عصور ما قبل التاريخ، وموقعها في القسم الشمالي من بلاد الرافدين جعلها تتوسط المدن الآشورية المهمة، إذ تقع مدينة اشور إلى الجنوب منها في حين تقع مدينة النمرود (كلخ) إلى الجهة الجنوبية الشرقية، وإلى الشمال الشرقي تقع مدينة (دور - شروكين) وتحدها من الشمال مدينة (تريبص).

ويعود اقدم ذكر لاسم نينوى في النصوص المسمارية إلى عصر سلالة اور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٦ ق.م) وقد اثر موقعها على طبيعة المناخ فيها اذ امتاز باعتداله في فصلي الخريف والربيع فضلاً عن ان قربها من نهر دجلة ساعد على توفر المياه الضرورية للحياة وللزراعة، وقد ضمت المدينة اثار مختلفة ومتنوعة فمنها التلول والاسوار والتحصينات الدفاعية كالابراج وغيرها، إذ تنتشر التلال داخل اسوارها ويبرز من بينها تالان هما تل قوينجق وتل النبي يونس (عليه السلام)، والتي تمكنا من معرفتها من خلال التنقيبات الاثرية التي طالت اثار هذه المدينة ومنها تنقيبات القرن التاسع عشر وتنقيبات القرن العشرين فضلاً عن تنقيبات الهيئة العامة للآثار والتراث وتنقيبات هيئة جامعة الموصل، وكان من احد نتائجها وكما ذكرنا انما ان المدينة كانت قد استوطنت في عصور ما قبل التاريخ في تل قوينجق وهو التل الأكثر استيطاناً مقارنة بتل النبي يونس (عليه السلام)، ويؤكد ذلك ان معظم الاثار تم اكتشافها في تل قوينجق، ومن الممكن ان تكشف لنا التنقيبات في المستقبل اثار اخرى في التلين المذكورين تغير عددا من الحقائق التاريخية المعروفة.

ولا ننسى ان نذكر انه بالرغم من ان التنقيبات التي جرت في نينوى كانت علمية الا انها لم تكن بعيدة عن

عمليات الحفر والنهب العشوائية لأغراض مختلفة وما زالت التجاوزات مستمرة إلى يومنا هذا.

History of Excavation in Nineveh throughout the ages

Abstract

Nineveh town is one of the most important Assyrian cities and capitals in Mesopotamia as its settlement return to prehistoric times, also it located in the northern part of Mesopotamia making them in the center of important Assyrian cities, Assyria is in the south while Nimrud in the southern east, and to the northeast is the town of (Dor-Schrokin), bordered by the north the city of Turmess.

The name of Nineveh is mentioned in the cuneiform texts to the age of the third Ur dynasty (2112-2006 A.D) and its location affected the nature of its climate if was special in the autumn and spring, as well as its proximity to the Tigris river helped to provide the necessary water for life and agriculture, and the city has different and varied effects, including mounds, fences, defensive fortifications, Calabraj and others, as the hills are scattered within its walls and emerge, including the Kouyunjik Mound and Nabi Younis mounds, which we were able to know through archaeological excavations that affected the city, such as nineteenth excavation of and eighteen century excavation in addition to the public authority of archaeology and the cultural heritage of mosul university, one of its findings as we mentioned above that city was recolonized on pre-date ages in Kouynjik mound which is the most recolonized comparing to Nabi Younis mounds, assuring that most monuments have been recovered in Kouyunjik Mound, the future excavation another monuments in the two mentioned mounds could reveals an alteration in number of know historical facts.

It should mention that although processed excavation in Nineveh was scientific but it was also have some kind of random excavations and exhumations for the different purposes and the irregularities are still continuous until now.

الحفريات العشوائية

التي كانت تسعى للحصول على آثار مدينة نينوى التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس ومنها نينوى^(٥). وقد تسابق الاوربيون واليهود لتوظيف هذه النصوص لخدمة التوراة وذلك كان منتصف القرن التاسع عشر وبداية ترجمة النصوص المسمارية التي اظهرت حقائق تاريخية جديدة^(٦). وخير مثال على ذلك قيام الباحثين الاجانب بكتابة اسماء الملوك الاشوريين وغيرهم من اسماء الاعلام بحسب ما ورد في العهد القديم وليس بصيغتها الأصلية التي وردت في النصوص المسمارية. ومنها اسم الملك سنحاريب، ورد ذكره في التوراة بهذا الشكل أما في النصوص المسمارية فُعرف باسم الملك سين - آخي- إربا وفي اللغة الاجنبية عُرف بـ Sennaacherib، وهكذا بالنسبة لباقي الملوك ولا سيما الاشوريين^(٧).

وقد اعطينا الرسالة التي بعثها احد الاشخاص الى لايارد بحثه فيها على موصله عمل في نينوى: دليلاً على الدافع الديني وراء هذه التنقيبات، قائلاً: "الرغبة حول احجارك عظيمة جداً لقد سمعت عنها، ان استطعت وكما قلت لك سابقاً، اربط اهمية التوراة باكتشافاتك سوف تحصل على اتباع متدينين يمدحونك"^(٨). ومن الاسباب الاخرى وراء هذه الحفريات فضلاً عن الهدف السياسي والديني هو الهدف الاقتصادي للكسب المادي و تجارة القطع

كان معظم من عمل في مجال الحفريات هم من قناصل الدول الاجنبية ولم يكن هؤلاء الاشخاص قد دخلوا العراق بصفة مستكشفين لهذا البلد يحملون اهدافاً علمية بحجة بل كانت الاهداف السياسية والدينية والاقتصادية هي الاهم بالدرجة الاولى^(٩) ومن هؤلاء هنري لايارد والفرنسي إميل بوتا، وكان صراع قائم بين الدولتين فكل دولة تحاول سرقة آثار المدينة، وما يؤكد أن الاشخاص الذين عملوا في المدينة كانوا يحملون اجندات سياسية أكثر من كونها علمية منهم لايارد. إذ اشارت المصادر الى أن حكومته اسندت اليه عندما كان في الموصل مهمات سرية في ايران والشيشان والبوسنة والهرسك وقد قام بهذا المهام على اتم وجه فيما يؤكد على ان أعمال التنقيب كانت ستاراً لأهداف سياسية غير معلنة^(١٠).

وكانت الحفريات قد تمت في موقع التلين وهما تل قونجق وتل النبي يونس، وكانت النازعات الاولى هي حول الحفر في تل قوينجق بالرغم من وجود المئات من التلول الأثرية التي تملأ العراق^(١١). وقد قدرت السلطات العثمانية آنذاك إحالة الموضوع الى القضاء واستطاعت ان توقف أعمال الحفر مؤقتاً^(١٢). وكان الهدف الديني مهم جداً لهذه البعثات إذ كانت تتلقى الدعم المادي والمعنوي من جمعيات الكتاب المقدس والتي كانت تسعى للحصول من

الآثرية^(٩). ولهذه الاسباب فقد امتلأ المتحف البريطاني بالقطع الآثرية التي تعود الى عصور مختلفة من نينوى ويمكن القول ان هذه المرحلة من الحفريات العشوائية كانت لا تبدي اي اهتمام للطبقات التي تعود لها تلك الملتقطات إذ كانت حفريات هدامة للمدينة افقدتها عصورها ومراحلها التاريخية وظلت المدينة في نهب مستمر لآثارها في هذه المرحلة وحتى المرحلة التي تلتها ، فضلاً عن ضعف حكم الدولة العثمانية آنذاك والتي كانت تحكم العراق كان سبباً في النهب المستمر لآثار المدينة وكذلك عدم دراية اهالي المدينة بما ينهب ويسرق من مدينتهم ويهرب الى خارج العراق وما هي اهمية هذه الكنوز^(١٠). وسنطرق الى ما اكتشفه المنقبين المذكورين وهما كلاً من لايارد وبوتا في الصفحات التالية:

التقنيات العلمية

أما في مجال التنقيبات العلمية فقد شهدت مدينة نينوى تنقيبات أثرية واسعة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وكانت بداية الفعلية للتنقيبات في المدينة تعود الى المنقب كلوديويس جيمس ريج (Rich)^(١١). في سنة ١٨٣٠^(١٢). حيث عثر على مجموعة من المنحوتات الآشورية البارزة في تل قوينجق، وبذلك يكون أول من اسهم في ترسيخ فكرة الحفر في هذا الموقع^(١٣). كما توجه ايضاً للتنقيب في تل النبي يونس (عليه السلام) وعثر على العديد من

المنحوتات المهمة من بقايا الدولة الآشورية^(١٤). والتل من حيث الأهمية الدينية، كما تشير الى ذلك المصادر الحديثة، كان موضعاً لمعبد آشوري شيد فوقه في بداية أمره ثم اصبح ديراً او بالأحرى كنيسة مسيحية وأخيراً اتخذها المسلمون مكاناً مقدساً لهم ، من خلال وجود جامع النبي يونس (عليه السلام) فوقه^(١٥) ، وقد مر المسجد بأدوار بنائية متعددة^(١٦). إذ تم تجديد بنائه لأكثر من مرة^(١٧). وقام ريج بمسح المنطقة بمساعدة بحار اغريقي مقدماً بذلك مخططاً قيماً لموقع نينوى^(١٨). وفي سنة ١٨٤٢ وصل بوتا^(١٩)، الى الموصل واستأنف بذلك تنقيباته في تل قوينجق^(٢٠)، إذ عثر على قليل من الآثار المادية ، ومنها اجزاء من المنحوتات عليها كتابات مسمارية، وفي العام التالي قرر الانتقال الى موقع خرسباد^(٢١). لسبب قلة ما عثر عليه من آثار في ذلك التل^(٢٢). حسب آراء اغلب الباحثين ، والتي يمكن ان تعزى الى عدم التعمق في الحفر^(٢٣)، في سنة (١٨٤٥) ، ارسلت بريطانيا حملة تنقيبه الى الشمال بلاد الرافدين للبحث عن آثار مدينه نينوى، وكان احد اعضائها إنسورث- Ainsworth^(٢٤). والذي تمكن من اكتشاف بعض آثار المدينة لا سيما في تل قوينجق إذ أكد انه اكتشف آثار لقصور ومعابد وقلاع في هذه المنطقة، وكان قد صحبه في رحلته الاستكشافية، المنقب الآثاري الشهير اوستن هنري لايارد^(٢٥)، الذي سبق ذكره وقد كانت زيارته الأولى لبلاد

الرافدين بحدود سنة (١٨٤٥)، حيث استفاد كثيراً من حفريات بوتاس السابقة له^(٢٦)، ويبدو أن تنقيبات لايرد، كانت هي الأعم والأوسع في بلاد الرافدين، إذ تركزت في عدة مدن تعد من كبريات المدن الآشورية المهمة ولاسيما من مدينة نينوى ونمرود وشملت أعمال لايرد للتنقيب في بلاد الرافدين للفترتين الأولى (١٨٤٠-١٨٤٧)، أما الثانية فقد تمثلت بالسنوات (١٨٤٩ - ١٨٥١)^(٢٧). وبقدر تعلق الأمر بموقع تل قوينجق، يمكن القول بأن تنقيبات لايرد اتجهت نحو هذا الموقع سنة (١٨٤٦) وكان للعمق الكبير للأرض التي غطت الآثار الآشورية اثر سلبي للعمل فيه، فتوجهت انظار المنقب نحو واد عميق يقع عند الجانب الجنوبي الشرقي من التل وسرعان ما عثر على الجدران المنحوتة للنهاية الجنوبية لقاعة عرش قصر سنحاريب^(٢٨)، وتميزت اكتشافاته بأهميتها الكبيرة، ولا سيما تلك التي عثر عليها في تل قوينجق، والتي تظهر وجود أكثر من مبني على التل، كان احدها على ما يبدو قد تعرض للتدمير بسبب النيران والذي يشبه القصر العائد للسنحاريب في القسم الجنوبي الغربي من قوينجق^(٢٩)، في حين اكتشف روس^(٣٠) في الجهة المقابلة للتل، العديد من المنحوتات، تمثل عودة الجيش بعد انتصاره، مع عربات تجرها الخيول، وغيرها من المشاهد^(٣١)، أما اسفل التل، فقد عثر على آثار لمبنى صغير، ربما يمثل قبراً آشورياً، فضلاً عن عثوره على لوح وعليه نقش يمثل جسم ثور، في مياه نهر الكومل^(٣٢)،

ويبدو أن اللوح كان يخفي وراءه العديد من الغرف، ربما كانت في الأصل قبوراً ملكية^(٣٣). هذا وقد استكمل لايرد تنقيباته في تل قوينجق، مكشفاً قصر سنحاريب، ويعد بذلك أول من اكتشف القصر، ساعده في ذلك اثنان من أهالي الموصل وهما الشقيقان هرمز رسام^(٣٤). وكريستن رسام اللذان كانا يعملان لحساب الإنكليز^(٣٥)، فكان مما عثر عليه لايرد في قصر خلال الموسم الثاني للتنقيبات ٢٧ باباً مزيناً بالثيران والاسود، وما يقرب من (٧١) قاعة وغرفة، وحجرات زينت جدرانها بشكل عام بمنحوتات جميلة على الواح من الحجر^(٣٦)، ومما لفت انتباه لايرد، هو اسم الملك سنحاريب، المدون على اغلب الالواح والطابوق المكتشف في تل قوينجق وتل النبي يونس (عليه السلام)، ويمثل التل الأخير، الموقع الذي توجه اليه لايرد فيما بعد، ولم يقتصر الأمر على ذلك، فقد كشف عن عديد من الالواح خارج حدود بلاد الرافدين، ممثلاً عليها اسم سنحاريب ايضاً، والذي يشير بدوره إلى امتداد حدود الامبراطورية الآشورية إلى هذه الأقاليم^(٣٧)، وما ينبغي ذكره هو أن احد الأشخاص المحليين في مدينة نينوى يسمى طعمه شيشمان، عثر في قصر سنحاريب على بوابتين تخزان شكل اشخاص عمالقة، نصفهم انسان، بينما يمثل النصف الآخر شكل السمكة^(٣٨).

وبعد أن أنهى لايرد من تنقيباته في تل قوينجق، اتجه انظاره بعد ذلك الى تل النبي يونس (عليه السلام)، إذ اتسمت تنقيباته فيه بضيق نطاقها مقارنة بتل قوينجق، وقد سبقه في هذا المضمار، ريج وبوتا، نظراً لقدسيته وحرمة التل كما ذكرنا لدى سكان لمنطقة الخليج، الذين ابدوا رفضهم لهذه الفكرة إلا أن هذا الأمر لم يمنع لايرد من استئناف التنقيب فيه، مستفيداً بذلك من علاقته الجيدة مع حارس ضريح النبي يونس (عليه السلام)، فعثر خلال عمله في هذا التل على عدد من اللوحات الحجرية وعلى احدها بعض الكتابات، من خلال حفر خندق أو خندقين في التل كما تأكد للمتنب أن التل، ضم على الأقل قصراً واحداً، وهو قصر ملك اسرحدون^(٣٩) ، وبذلك يكون لايرد اول من استدل على آثار القصرين الآشوريين الأول قصر سنحاريب في تل قوينجق (القصر الجنوبي الغربي) والثاني في تل النبي يونس (عليه السلام) للملك اسرحدون، كما انصب اعتناء لايرد على التنقيب في بوابات نينوى، مستأنفاً بذلك، اولى تنقيباته في بوابة نركال^(٤٠) ، مجدود عام (١٨٤٨)، وتمكن خلالها من التحري عن وجود تماثيلين مثاليين كبيرين يمثلان ثورين مجنحين، ومما يلاحظ على هذه البوابة احتواؤها على مدخلين يصل بينهما ممر طويل، مستقفاً بقبو نصف دائري^(٤١) ، إذ شملت تنقيباته اقساماً عديدة من هذه البوابة ولا سيما مكان وجود الثورين^(٤٢) . المجنحين^(٤٣) .

لكن على الرغم من النجاح الذي حققه لايرد في تنقيباته الواسعة، ألا أنه لم يكتب لها الاستمرار الى الموسم الثالث، نظراً لتدهور صحته، وعلى ضوء ذلك قرر التوقف عن العمل مرغماً، وآثر العودة الى إنكلترا، وقبل أن يحين موعد سفره، اقترح بأن يبقى رسام مكانه لإتمام ما بداه من عمل مجدود عام ١٨٥٢^(٤٤) . بحيث توقفت اعماله نهائياً^(٤٥) ، وفي العام نفسه^(٤٦) . اصبح تل قوينجق مصدراً لحدوث مشكلة^(٤٧) . بين كل من الفريقين الإنكليزي والفرنسي بشأن من ينقب في التل ربما بسبب ما يحويه من آثار غنية دفينه فيه، والتي امكن التوصل الى معرفتها من خلال التنقيبات السابقة في الموقع، إذ اصبح القسم الشمالي منه خاصاً بتنقيبات الفرنسيين، في حين اخذ الفريق الإنكليزي نصيبه في القسم الجنوبي من قوينجق برئاسة رسام، والذي يبدو أن رغبته كانت تمثل بالتنقيب في القسم الخاص بالفريق الفرنسي، إذ تمكن من الوصول خلال حفره لهذه المنطقة الى اغنى قسم من الخرائب^(٤٨) ، ألا وهو القصر الملكي العائد لآشور بانيبال^(٤٩) ، فضلاً عن العثور على آثار مبنى مكتبته التي تعد من اروع كنوز هذا القصر^(٥٠) ، وتم له ذلك بعد حفره لمجسات في التل تمهيداً للوصول الى محتواه واعلى عن عمله بعد الوصول الى النتائج المهمة الآتفة، كما عثر ايضاً على عدد من اللوحات الجدارية الآشورية^(٥١) ، وذلك في حدود سنة ١٨٥٣، كما كشف النقاب عن ما يقرب من (١٥) غرفة أو أكثر داخل القصر الملكي لآشور بانيبال الواقع في القسم الشمالي الشرقي من تل قوينجق

والتي وجدت معظم جدرانها مزينة بالمنحوتات البارزة^(٥٢) ، وكان من بين ما عثر عليه رسام من بقايا التل، نماذج تمثل رؤوساً لحيوانات مختلفة ومنها التي تعود لعدد من الأسود ، ممثلة على لوح مسماري تحدد ملكيته الى شخص يسمى (نينورتا- بيل- ناصر)^(٥٣) . وما أن ، انهى رسام حفرياته في تل قوينجق حتى اتجه الى تل النبي يونس (عليه السلام) للحفر فيه ونظراً لمعرفته بمعارضة سكان هذه المنطقة المحليين^(٥٤) ، فقد قام بوضع الخطط السرية لمباشرة العمل فيه، الا ان عمله باء بالفشل^(٥٥) . فتوقفت بذلك حفرياته في حدود سنه ١٨٥٤ ، من هذا القرن ، مبتدئاً مرحلة جديدة لمواسم اخرى للحفر خلال السنوات التالية^(٥٦) .

وفي سنه ١٨٧٢ حقق جورج سميث (Smith)^(٥٧) ، اكتشافاً مهماً إذ تمكن من التعرف على احدى الرقم الطينية المكسورة من تل قوينجق^(٥٨) ، ضمت قصة آشورية مضاهية لقصة طوفان في كتاب العهد القديم ويعد اكتشاف سميث لهذا الرقيم، دافعاً للتفكير مجدداً بأعمال الحفريات في تل قوينجق^(٥٩) ، حيث استأنف حفرياته للمرة الثانية على التوالي، خلال العامين (١٨٧٣-١٨٧٤) والتي توصل فيها الى العثور على كسرة من نص من القسم المفقود من قصة طوفان^(٦٠) ، ووجد سميث في الكسرات المكتشفة حديثاً قطعة بدت كاملة للنقص الموجود في القصة، وتبين بأنها تمثل اللوح الحادي عشر في ملحمة كلكامش العظيمة^(٦١) ، فضلاً عن ذلك كان هناك

المئات من الرقم الطينية التي عثر عليها في نتائج تنقيباته المتأخرة^(٦٢) .

أما في القرن العشرين فقد تقب وليم كك عام ١٩٠١ في نينوى لصالح المتحف البريطاني وذكر بان الثور المجنح الذي ترك دون اكتشاف قصر سنحاريب قد تعرض للضرر وعلى ما يبدو، ان تنقيباته تركزت جميعها في قصر سنحاريب ، ولاسيما قاعة العرش التابعة له، وبعد ان انهى كك زيارته الاستكشافية الاولى، ذكر بان العديد من خنادق الحفريات القديمة في قصر سنحاريب قد تم ردمها نتيجة عوامل عدة، منها الردم العشوائي من قبل متقنين سابقين والقيام بالحراثة لأغراض الزراعة وغيرها من الأسباب، ونتيجة للتدمير الذي سببه المتقنون الأوائل^(٦٣) ، فقط واجه صعوبة في تحديد بعض من معالم قصر سنحاريب ومنها غرف معينة على الرغم من وضوح خطوطها العامة بشكل كاف^(٦٤) ، كالتي كانت موضوعة اساساً على الواح من الأجر المخفوف^(٦٥) ، وفي الوقت نفسه، فقد تمكن من التعرف على اجزاء لمنحوتات عديدة، لاسيما الذي تزين الجدران العامة للقصر، والتي كانت ماثلة للعيان بشكل دقيق وواضح^(٦٦) ، واستمرت تنقيبات البعثة البريطانية في تل قوينجق للعامين (١٩٠٣-١٩٠٤) ، وكانت الحفريات الحقيقية، مجدود سنه ١٩٠٣ ، في قاعة العرش والتي تقع في القسم الجنوبي الشرقي من قصر سنحاريب ومن نتائجها، التعرف على العديد من

القاعات والغرف، التي تقع في الجانب الشرقي من القصر وتزين جدران عدد منها، المنحوتات، ثلاثة منها عشر عليها، تجسد مشهداً للملك سنحاريب في عربته الملكية^(٦٧).

هذا، ولم تقتصر تنقيبات البعثة برئاسة كك على قصر سنحاريب، وإنما امتدت أوسع من ذلك، فشملت المنطقة الخاصة بقصر آشور بانيبال^(٦٨)، وتم الكشف خلال السنوات (١٩٠٣ - ١٩٠٤) عن معبد الآله نابو^(٦٩)، في الزاوية الجنوبية من قصر آشور بانيبال الشمالي^(٧٠)، ويستنتج من هذا العرض بأن مرحله التنقيبات الأثرية السابقة كانت تقتصر إلى الأساليب العلمية، وأن الهدف الأساس منها هو العثور قدر الامكان على أكبر عدد من المخلفات الأثرية المادية بغض النظر عن النتائج التي سوف تترتب على التنقيبات أو بالأحرى حفريات هذه المرحلة من خراب وغيره، ومن ثم إرسالها إلى متاحف أوروبا^(٧١)، فكانت حفريات البعثة أقرب ما تكون إلى النباش لاستخراج البقايا الأثرية المختلفة^(٧٢)، ويؤكد ذلك التنافس بين فرنسا وبريطانيا بهذا الصدد كما ذكرنا سابقاً .

ابتداءً من سنة (١٩٢٧-١٩٣٢)، تولى كامبل تومبسن^(٧٣) مسؤولية التنقيب في تل قوينجق يساعده في ذلك ماكس مالوان^(٧٤)، مبتدئين بذلك مرحلة جديدة في تاريخ التنقيبات الحقيقية تختلف عن سابقتها، وقد شملت تنقيبات البعثة البريطانية برئاسة تومبسن ومالوان، الكشف

المزيد من الرقم الطينية ذات العلاقة بالجانب الأدبي فضلاً عن التنقيب في كل من معبدي الآلهة عشتار^(٧٥)، ونانو الواقعين في القسم الأوسط من تل قوينجق^(٧٦)، كما عشر تومبسن مجدود سنة ١٩٢٦، على آثار لمبنى كبير مشيد من الحجارة، وهو يمثل بقايا سد كبير شيده سنحاريب، وأكد صحة هذا التحديد تنقيبات المعهد الشرقي في شيكاغو مجدود عام ١٩٣٢^(٧٧)، وتبع ذلك التنقيب في معبد نابو، من قبل تومبسن وهجنسن ١٩٢٧، والذي تمخض عنه، التعرف على بيت شيده سنحاريب لابنه (أشور-شوم-أوشابيشي ašur-šum-ušabši) فوق تل قوينجق وفي السنة التالية واثناء العمل في مقدمة معبد الآلهة نابو، عشر على عدد من الغرف المشيدة من الطابوق، بلغ عمقها حوالي (٢٠) قدماً تقريباً^(٧٨)، ويمكن مالوان من اللحاق بـ(تومبسن في سنة ١٩٣١) وفي هذه السنة تم الحفر مجدداً في المسكن الذي شيده سنحاريب لابنه كما مر بنا آنفاً إذ اتضح بأنه كان يضم حوالي ٣٠٠ قطعة من المواشير، هذا فضلاً عن موشور خاص بأسرحدون تضمن سرداً كاملاً بما حدث بعد مقتل سنحاريب، فضلاً عن تمكن تومبسن مع كك من العثور على مبنى لقصر صغير مع عدد من الثيران المنحثة يقع على الجانب الشرقي من التل ويطل على نهر الخوصر عرف باسم (بيت- ناكباتي-bît-nakkapati) انظر الشكل رقم (١) .

١٩٩٣ إذ أسفرت عن نتائج منها العثور على ثورين يحملان كتابات تلخص اعمال الملك توكلي نورتا الثاني (٨٩٠-٨٨٤ق.م) العسكرية، كما أكدت هذه الكتابات اقامته في مدينه نينوى، وقيامه ببناء قصر مجاور لمدينة نينوى ومن المحتمل ان يشير ذلك الى حكم الملك توكلي لمدينة نينوى^(٨٨) . واخيرا فقد عثر في تل قوينجق على اشكال غريبة كأسية الشكل مثبتة بمسامير برونزية ومزخرفة بدوائر^(٨٩) . فضلاً عن العثور على اربعة نماذج من اقراط فضية حلقية الشكل طويلة فضلاً عن قرط حلقي الشكل برونزي ينتهي بشكل يشبه رأس ماعز^(٩٠) . فضلاً عن الكشف عن مستودعات خرز بكميات عظيمة في نينوى وغيرها من المدن^(٩١) .

ومن التنقيبات التي حصلت في المواقع التي تعود في تاريخ بنائها الى الفترة الاسلامية اعمال التنقيبات التي حصلت في مدينة بلد (اسكي موصل) في مطلع التسعينات من القرن العشرين حيث كانت هذه التنقيبات من ضمن حملة مشروع انقاذ آثار المنطقة المشمولة في الغمر بالمياه بعد الانتهاء من انشاء سد سنحاريب قرب بادوش، ونظراً لسعة المدينة البالغ مساحتها ما يقارب (٤٣٣) دونماً كانت الخطة المعدة هو اختيار نقاط مهمة وبارزة في المدينة، فكانت البداية عام ١٩٩٠ وقد شملت خمس نقاط من المدينة، وتمثل الاجزاء الشمالية منها موقع المسجد الجامع الذي كانت اجزاء منه ظاهرة للعيان، وتركز العمل في

وخلال العامين (١٩٣١-١٩٣٢)، استمرت تنقيبات تومبسن ومالوان وكانت هذه المرة في قصر سنحاريب (الجنوبي الغربي)^(٧٩) وكان من اهم ما تم العثور عليه مجموعة من الألواح تعود^(٨٠) الى مكتبة آشور بانيبال^(٨١) ، ومنها لوح يمثل وثيقة عبارته عن نص تاريخي يعود الى حكم الملك الآشوري آشور-اوبالط الأول (١٣٦٥-١٣٣٠ق.م) والذي ربما يدل على حكمه لمدينة نينوى، وعثر ايضاً على لوح اخرى يمثل جزء من نص طويل للملك آشور بانيبال^(٨٢) ، كما ويعد الرأس البرونزي ذو الحجم الطبيعي من ابرز مكتشفات تومبسن^(٨٣) ، ومما تجدر الإشارة اليه هو الاكتشاف الخاص بفخار نينوى، إذ توصلت البعثة البريطانية الى معرفة معلومات مهمة عن التاريخ القديم لمنطقة تل قوينجق من خلال عثورها على فخار نينوى (الطبقة الخامسة)^(٨٤) .

ومن الألواح الجديدة التي عثرت عليها تنقيبات مالوان وتومبسن الواح طينية حجرية مدونة بالكتابة الهيروغليفية الحثية^(٨٥)، وفيما يتعلق بتنقيبات البعثة في تل النبي يونس (عليه السلام) فإنها لم تتمكن من ممارسة عملها^(٨٦) للأسباب المذكورة آنفاً .

هذا واستمرت التنقيبات الاجنبية خلال القرن العشرين، من قبل جامعة كاليفورنيا في تل قوينجق وبالتحديد في سنة ١٩٨٧، والتي استمرت لسنوات عدة فيما بعد^(٨٧)، ومنها التنقيبات الحديثة لسنتي ١٩٩٢-

جزئه الشرقي فقط بسبب وقوع بقية اجزائه الاخرى تحت ابنية القرية الحالية، وكذلك شملت بقايا احد المزارات والواقعة شمال المدينة ايضاً وعلى الجهة اليمنى لوادي المر وقريباً منه، وكذلك في احد التلال القريبة من ذلك الوادي، وكذلك شملت التنقيبات في هذا الموسم استظهار جزء من سور المدينة من الجهة الشمالية حيث كشف عن احد ابراجه وهو بهيئة نصف دائرة وهذا الجزء المستظهر بطول (١١٠م) وعثر بمحاذته على لقة مختلفة من مسكوكات وانية فخارية^(٩٢) وفي عام (١٩٩١) استأنف العمل التنقيبي حيث شملت التنقيبات نقاط في وسط المدينة واطراف المدينة كشفت فيها عن بعض المساجد الصغيرة وبعض الدروب والقناطر، وفي عام ١٩٩٦ كان العمل على نطاق اوسع وشمل عدة نقاط من المنطقة الجنوبية الغربية من المدينة وفي وسطها كان من نتائج الكشف عن خان كبير، وكذلك تم الكشف عن بيت اطلقت عليه البعثة (البيت الكبير) فضلاً عن استظهار عدداً كبير من الوحدات السكنية، كما وشهد العمل في الجهة الجنوبية من المدينة استظهار عدداً من الوحدات السكنية ، ومسجداً صغيراً ، وفي عام ١٩٩٨ شملت التنقيبات اجزاء واسعه من المدينة وكان من نتائج الكشف عن عدداً من الوحدات المعمارية المختلفة منها وحدات سكنيه وعدد من الاسواق وعدداً من الورش الملحقة ببعض البيوت وحمامين وعدداً من حظائر الحيوانات فضلاً عن الكثير من

اللقة الأثرية من قطع رخامية مزخرفة اغلبها تمثل اسكفات والواح وأفاريز وعدد كبير من الفخاريات ولقة معدنية . وفي عام ١٩٩٩ شملت التنقيب ٤ نقاط في الجهة الجنوبية واثنان من الجهة الشرقية حيث تم الكشف عن وحدات ملحقة بالبيوت وكذلك بناء ربما يمثل بيتاً كبيراً ذي تصميم خاص عرف لدى المنقبين ببيت الاعمدة واستمر العمل في هذه المدينة حتى عام ٢٠٠٢ وهو اخر موسم تنقيبي فيها وكشف فيها العديد من الوحدات السكنية^(٩٣) .

وعلى الرغم من الاهمية التي تميزت بها التنقيبات الأجنبية السابقة من خلال ما عثرت عليه من آثار ومخلفات مادية، سبق ذكرها إلا أن هذه التنقيبات كانت لها نتائجها السلبية، إذ تركت المدينة عرضة للعوامل الطبيعية القاسية، من دون اجراء العمليات اللازمة لصيانة معالم المدينة، مما دفع بهيأة الآثار للقيام بتلك العمليات مع استكمال ما بداه الأجانب من تنقيبات في الكشف عن المزيد^(٩٤) .

واستأنفت الهيئة العامة للآثار وتنقيباتها المنتظمة ابتداء من سنة (١٩٦٥)^(٩٥) . إلا أنها لا تمثل البداية الحقيقية، فقط سبقها تنقيبات تجريبية محدود عام (١٩٥٤) في تل النبي يونس (عليه السلام)^(٩٦) . ومن أولى المهام التي اضطلعت الهيئة ضمن تنقيباتها هي التنقيب في عدد من بوابات المدينة وبعض المباني المهمة في تل قوينجق، وفي

مقدمتها قصر سنحاريب^(٩٧). الذي بدأ العمل فيه بحدود سنة (١٩٦٦) كشف فيه عن قاعة العرش وعدد من اقسامها التابعة لها واستمرت اعمال التنقيب فيه^(٩٨). كما كشف عن منطقه تقع في قسم الشمالي من تل قوينجق^(٩٩). وفي مقدمة البوابات التي استأنفت الهيئة تنقيباتها فيها بوابة نركال حيث باشرت الهيئة التنقيب بحدود سنة (١٩٤١) بعد أن توقف لايرد في تنقيباته قبل سنوات في البوابة المذكورة وأولى المهام التي قامت بها هي ازاله الأتربة المتراكمة عنها ومن ثم اعادة بناء البوابة مجددا بالتصميم الجديد على وفق طريقة المنقب الفرنسي فيكتور بلاس والخاص بالبوابات الآشورية^(١٠٠). وخلال سنه ١٩٦٧ قامت الهيئة بالجلس الاثري امام البوابة، وتبع عن ذلك استظهار التبليط الاصلي امام مدخلها^(١٠١). وفي سنه ١٩٥٤ اتجهت هيئة الاثار للتنقيب في تل النبي يونس (عليه السلام)^(١٠٢). وعثرت خلالها على عدد من الالواح المدونه من عهد الملك ادد- نيراري الثالث، وملوك السلالة السرجونية ، وربما يشير ذلك الى ان هؤلاء الملوك كان قد اتخذوا من تل النبي يونس(عليه السلام) مقرا لحكمهم في اول الامر ثم انتقل بعدها الى تل قوينجق باستثناء ملك اسرحدون^(١٠٣). الذي كشف عن قصره في تل النبي يونس (عليه السلام) كما اشرنا الى ذلك وما تم الكشف عنه لا يتعدى احدى بواباته مع اجزاء تابعة للمصطبة التي يستند عليها قصر اسرحدون^(١٠٤). وتمكن المنقبون من العثور على عدد

من التماثيل لفرعون مصر (طهراقا) (٦٩٨-٦٦٣ ق.م)^(١٠٥)، والتي ربما جاء بها اسرحدون بعد حملته العسكرية على مصر سنة(٦٧١ ق.م) ، إذ عثر على هذه التماثيل وهي في وضعها القائم في المدخل الرئيس، كوسيلة للتخويف الاعداء من قوة الاشوريين ، ووجد ان قاعدة اثنين من هذه التماثيل تحوي كتابة هيروغليفية تذكر اسم الفرعون طهراقا والتي ربما تؤكد ان هذه التماثيل يمثلان الفرعون المصري انظر الشكل رقم (٢)، كما عثر على تمثال يمثل الإله هرمز(اليوناني) انظر الشكل رقم (٣)^(١٠٦). فضلا عن ذلك فقد عثر على منشور كبير مدون بالكتابة المسمارية والتي تشير الى اعمال اسرحدون وحملاته العسكرية^(١٠٧). هذا الى جانب عدد من اللقى الأثرية، حمل البعض منها اسم اسرحدون واخر نموذجا لتمثال صغير من النحاس^(١٠٨)، ويمثل احد الآلهة المصرية القديمة التي تعرف باسم (انوقت -Anuqet)، ربما جلبه اسرحدون ايضا مع التماثيل الواردة انقا، والعائدة لطهراقا، الى قصره في تل نبي يونس(عليه السلام)^(١٠٩). وفي التل المذكور تمكنت الهيئة في عام (١٩٥٥) من العثور على نص مدون باللغة الآرامية وهو في الحقيقة عبارة عن وثيقه قانونية يعود تاريخها الى على الأرجح الى القرن السابع قبل الميلاد ولا يعرف بالتحديد ماهية وطبيعة الوثيقة ربما كانت تمثل عقد قرض وذلك من خلال وجود اربعة اسطر مدونة تشير الى اسم كل من الدائن والمدين ونوع البضاعة

- المقترضة (الشعير) مع ذكر موعد الاستلام والتسليم^(١١٠).
انظر الشكل رقم (٤) .
- بعد ذلك استأنفت حياة الآثار تنقيباتها في بوابة سن^(١١١) الموسم (١٩٦٥-١٩٦٦) والتي كان من نتائجها الكشف عن بعض مرافق البوابة وفي مقدمة ذلك سلم منحدر يصل الى أعلى السور مشيد من اللبن ويمثل السلم جزءاً من البوابة والذي يضم بدوره فتحات عمودية ضيقه تؤدي الى جدار السور وتستخدم على الأرجح كمنافذ للتهوية ودخول الضوء^(١١٢). وكذلك لمراقبة تحركات الأعداء كما نقتب الحياة في الموسم نفسه في تل مرتفع الى الشرق من سور نينوى عند بوابه شمس^(١١٣). إذ لوحظ ان سقف الممر الموصل بين المدخل الغربي والشرقي لهذه البوابة كان يستند اساساً على اقواس ذات شكل بيضوي مشيدة باللبن^(١١٤).
- وقد جرى التنقيب في بوابة شمس محدود سنة (١٩٦٧)^(١١٥). وكانت البوابة^(١١٦) قد تعرضت لأعمال المنقبين الاوائل ومنهم لايرد و رسام وكانت قد سبقها بوابة نركال، حيث عثروا فيها على الواح آشورية مدونة بالكتابات المسمارية وذلك بعد التعرف على بعض من اقسامها وقد اقتصر عمل لايرد وبشكل اساس اثناء تنقيبه فيها على حفر خنادق او ما يسمى بـ (الجسرات) لمعرفة ما تخفيه من مخلفات اثرية^(١١٧). ومنها العثور على عدد من الثيران المجنحة التي كانت تزين مدخل بوابة^(١١٨).
- وعرفت في اللغة الأكديّة باسم لماسو-Lamasu^(١١٩)، واستمرت تنقيبات حياة الآثار خلال المواسم (١٩٦٥-١٩٦٧) إذ تم الكشف عن الجبهة الشرقية الخارجية للبوابة والتي كانت مشيدة من حجر الحلان وقد تم صيانة جميع مرافق الواجهة الحجرية^(١٢٠).
- والتمكن من تحديد مدخل البوابة^(١٢١)، وعثر خلالها على احد احدى الغرف الكبيرة والتي ربما كانت خاصة بجراس هذه البوابة والتي تقع على احدى جوانب الممر الذي يربط بين كل من المدخلين الشرقي والغربي الى للبوابة^(١٢٢).
- وفي المواسم السابقة الذكر انتقلت الدائرة للتنقيب في تل قوينجق^(١٢٣) فكان من نتائجها الاستدلال عن قاعة العرش وبعض مرافقها التابعة لها او في قصر سنحاريب الجنوبي الغربي^(١٢٤)، ووجد ان مدخل القاعة مزين بثورين مجنحين و بعض الألواح المنحوتة من الحجر وعليها رسوم ومشاهد تخص الحياة الآشورية مع كتابات مسمارية الى جانب ذلك تم الاهتمام الى اجزاء تشمل غرفة صغيرة ملاصقة لقاعة العرش، ربما يدل تخطيطها وطريقة بنائها على انها اقرب الى غرفة الحمام الخاصة بالملك فضلاً عن ذلك كانت لثيران المجنحة تزين الجانب الغربي لمدخل قاعة العرش وعثر ايضاً على عدد من المنحوتات البارزة التي تزين جدران غرفة الحمام والتي ربما تشير الى غرض ثان كانت تستخدم لأجله الغرفة^(١٢٥). كذلك استأنفت الحياة التنقيب في بوابة

ادد^(١٢٦) خلال الموسم (١٩٦٦) ولاقت البوابة اهتماما من قبل المتقنين، فكشف عن بعض معالمها^(١٢٧) وخلال الموسم (١٩٦٧) اتجهت التنقيبات الخاصة بالهيئة الى البوابة اخرى من بوابات نينوى والمعروفة ببوابة سنحاريب (خيلزي)، إذ تقع في اقصى الطرف الجنوبي من القسم الشرقي لسور المدينة^(١٢٨) بهدف التعرف على اقسامها ولاسيما جدرانها الشرقية والمشيدة بالحجارة^(١٢٩) وفي مرحلة اخرى اعيد التنقيب مجددا في بوابة نركال للموسم (١٩٦٧ - ١٩٦٨) لاستظهار القسم الامامي من البوابة وخاصة الواجهة الخارجية لجزئها الأمامي الذي يتكون من منحدر ترابي كلسي قسمه الأعلى بالحجارة وعلى شكل صفوف متوازية ربما لغرض عرقلة تقدم الأعداء باتجاه البوابة^(١٣٠).

وكان من بين المناطق التي امتدت اليه التنقيبات الجارية للموسم نفسه، الاراضي الواقعة خلف بوابة شمش بجوالي (١٠٠)م الى الشمال من مدخل البوابة الغربي واستظهرت عددا من المدافن فيها منقورة في القاع الحصوية، ضم احد هذه القبور تابوتين من الفخار وجدا مهشمين في حين ضم مدفنا آخر جرة مكسورة مع عدد من الرقم الطينية الصغيرة فضلا عن وجود قطعة مصنوعة من مادة الفريسية (Frit)^(١٣١) بهيئة حرز، تمثل ادعية وتعاويز لحماية المتوفي في العالم الآخر فكانت شائعة الاستخدام في المعتقدات الدينية المصرية، ومن النتائج الاخرى التي توصلت اليها تنقيبات الهيئة في تل قوينجق للمرة الثانية

وخلال الموسم (١٩٦٨ - ١٩٦٩) تمكنت الهيئة من التعرف على عدد من المرافق التابعة لبوابة المسقى^(١٣١)، واتضح أن البوابة كانت مشيدة من اللبن فوق مصطبة من الحجر على الاغلب لتقوية اساس البناء وفي الوقت نفسه ثم إماطة اللثام عن مدخل البوابة بوصفه الجزء الأهم فيها^(١٣٢) وفي اثناء التنقيب عثرت الهيئة على واحدة من احجار الميازيب مستطيلة الشكل ذات سطح مسطح من الاعلى وذات ساقية لغرض تصريف مياه الامطار^(١٣٣)، وانظر الشكل رقم (٥) واخذت الهيئة على عاتقها التنقيب في الاقسام الشمالية من بوابة شمش^(١٣٤) والكشف عن

على التوالي في عام (١٩٦٨) العثور على تبليطين في المنطقة الواقعة الى الشرق من قاعة العرش الاول كان من الطابوق ومختوم باسم سنحاريب ، والثاني صنع من حجر البازلت الاسود و مجهول الهوية، و وجد في المنطقة نفسها اثار لخمس طبقات سكنية، واثناء قيام حياة الاثار بإنشاء سقيفة من الالمنيوم تضم اجزاء من القاعة العرش وبعض المرافق الاخرى وعثرت عند اسس الجدار الغربي لقاعة العرش على اسطوانة فخارية مدونة بالخط المسماري تعود الى عهد الملك سنحاريب، كذلك تم اكمال العمل في هذا الموسم باختيار نقطتين لمعرفة الادوار التي مرت بها مدينة نينوى التاريخية احدهما تقع الى الشمال من تل قوينجق والثانية الى الشرق من الخندق الاول وبموجبا عثر على عدة ارضيات استيطانية تقوم الواحدة منها فوق الاخرى^(١٣٧) اما بالنسبة لموقع باشطابيا الاسلامي الذي كان من ضمن الخطة التقييية التي جرت في عام (١٩٦٨) ، فنظراً للحالة السيئة التي كانت عليها جدران القاعة المطللة على نهر دجلة واحتمال انهيارها عند اي تدخل خارجي، فقد اثرت هيئة التنقيب العامة فيها الحفر في الاجزاء الاخرى ابنية القلعة التي غطتها الاتربة والانتقاض والواقعة الى الجنوب من الجدران الظاهرة و المهدة بالانهيار وقد امكن من استظهار مخطط البناء واسس الجدران التي كانت تابعة للقلعة وعثر على عدد كبير من الملتقطات الاثرية ولاسيما من الحباب الفخارية المنقوشة

بأسلوب الباروتين، كما قامت الهيئة بصيانة الموقع واعاده بناء الجدران المستظهرة الى ارتفاع محدود واستمر العمل في هذا الموقع من لموسمين كاملين الاول بدأ في (١٢)حزيران ١٩٦٩)، والثاني في (٦/٣/١٩٧١)^(١٣٨) ومن الجدير بالإشارة ان احد الطلبة الذين كانوا يعدون لرسالة الماجستير في الاثار الاسلامية قام بأجزاء مجسات في عدد من الجوامع والمساجد في المدينة لاستظهار المداخل الاصلية حيث تمكن الباحث من استظهار محراب مسجد الشماعين واكتشاف بقايا محرابين من الرخام من العهد الاتابكي والثاني من العصر الالحاني واستظهار المدخل الرئيسي للجامع النوري والمدخل الرئيسي للجامع الامام ابراهيم^(١٣٩) وللمرة الثالثة على التوالي استأنفت الحياة تنقيباتها في تل قوينجق خلال سنة (١٩٦٩)^(١٤٠) مركزة جهودها على اكمال اعمال الصيانة لقاعة العرش والمرافق الملاصقة لها ولاسيما ما له علاقه بأكمال سقيفة الالمنيوم فوق القاعة المجاورة لقاعة العرش وغرفة الحمام، واختتمت اعمال الموسم الحالي باكتشاف احد القبور عند الجانب الشرقي من التواء الخوصر وكان على هيئة قبو مشيد من الطابوق ذي قوسين بيضوي الشكل وربما تدل طريقة بنائه على انه خصص اصلا لطبقة معينة من الناس تختلف عن تلك التي تعود الى اليها المدافن المذكورة افنا والمكتشفة سنة (١٩٦٨) من حيث مكانتها الاجتماعية، وضم القبر تابوتا من الفخار مستطيل الشكل ويحوي بداخله عددا من

العظام ولم يعثر فيه على اية لقى أثرية، يعود تاريخه الى حوالي القرن الاول قبل الميلاد^(١٤١)، واستمرت التنقيبات الأثرية من قبل هيئة الآثار لسنوات عدة أخرى، ففي سنة (١٩٧٠) شمل التنقيب مواقع أثرية مختلفة منها في بوابة المسقى وبوابة شمس^(١٤٢) وكذلك بوابة ادد ولاسيما ما يتعلق بطبيعة ابراج البوابة الأخيرة^(١٤٣)، يلي ذلك موسم أخرى للتنقيبات (١٩٧١-١٩٧٢) (١٩٧٣-١٩٧٤) اذ اقتصر الموسم الأخير على اتمام عمليات الصيانة لمواقع مختلفة ولا سيما ابراج السور ورافق ذلك التنقيب استظهار بعض اجزاء سور نينوى وبوابة المسقى ونركال للموسم الثالث (١٩٧٥-١٩٧٩)، واستمرت اعمال التحري والصيانة في المواقع السابقة نفسها خلال السنوات (١٩٨٠-١٩٨١) و(١٩٨٢-١٩٨٣)، وكانت التنقيب في منطقة تل النبي يونس (عليه السلام)، يعد من أهم أعمال الموسم (١٩٨٤-١٩٨٥)^(١٤٤)، ومن ابرز النتائج التي توصلت اليها التنقيبات الجارية في عام ١٩٨٦، العثور على تمثال لآحد الثيران المجنحة مصنوع من حجر الحلان، ويبدو انه يعود الى قصر الملك اسرحدون^(١٤٥) انظر الشكل رقم (٦)، وخلال صيف عام (١٩٨٩)، قامت هيئة الآثار والتراث بأجراء عمليات المسح والتحري لموقعي في القسم الوسطي من السور الشرقي لمدينة نينوى، لغرض اعداد دراسة عن المنطقة الواقعة خارج حدود سور المدينة الأثرية، وكانت نتائج الدراسة ذات اهمية بالغة ومتعددة

في الوقت نفسه ومن ضمنها اكتشاف نفق مبني من حجر بطول بلغ حوالي (٤٢)م وبارتفاع (٣)م وبعرض بالغ حوالي (٢,٨٠)م من الأسفل ومتراً واحداً من الأعلى^(١٤٦) .

واخيراً وتقديراً لدور الجامعة^(١٤٧) الفعال في تنمية الأبحاث الأثرية وتطويرها فقد، منحت هيئة الجامعة الموصل الموافقة على مساهمتها في احياء التراث الحضاري لبلاد الرافدين بطلب منها إذ باشرت اعمالها ولأول مرة بالمشاركة مع دائرة الآثار العامة في تاريخ (١٩٦٨) للكشف عن مزيد من معالم بوابة أدد^(١٤٨)، وباشرت جامعة الموصل الموصل بالتعاون مع هيئة الآثار العامة التنقيب أيضاً في جزء من سور المدينة عند البوابة المذكورة آنفاً^(١٤٩) . وكان من نتائج ذلك العثور على ٤٠ قطعة من الأحجار المسننة والتي تختلف عن مثيلاتها التي وجدت في بوابة شمس من حيث الحجم والارتفاع وكانت في موقعها على جانبي المدخل الرئيس للبوابة حينما عثر عليها ، اذ ليس من الشائع استخدام مثل هذه الاحجار الصغيرة الا على الابراج المرتفعة عن مستوى الارض الخارجية ، نظرا لزيادة الارتفاع فكلما ازداد الارتفاع قلت حاجة الجندي الى جدار مرتفع امامه كي يحميه من الاعداء وربما تصبح النتيجة عكسية حيث يحول الجدار المرتفع دون التركيز في السيطرة على توجيه السلاح ضد الاعداء ومنها السهام^(١٥٠)، ومن اهم اللقى الأثرية التي عثر عليها خلال المرحلة التالية من التنقيبات الجارية المنشور الفخاري المشمن

انها ستزودنا بمعلومات جديدة تؤثر تأثيرا كبيرا على سير الاحداث التاريخية المعروفة والقديمة ولازالت تحتوي مدينة نينوى على اماكن اثارية ربما تحوي كنوزا مهمة جدا للتعرف أكثر على تاريخ المدينة بكافة جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها .

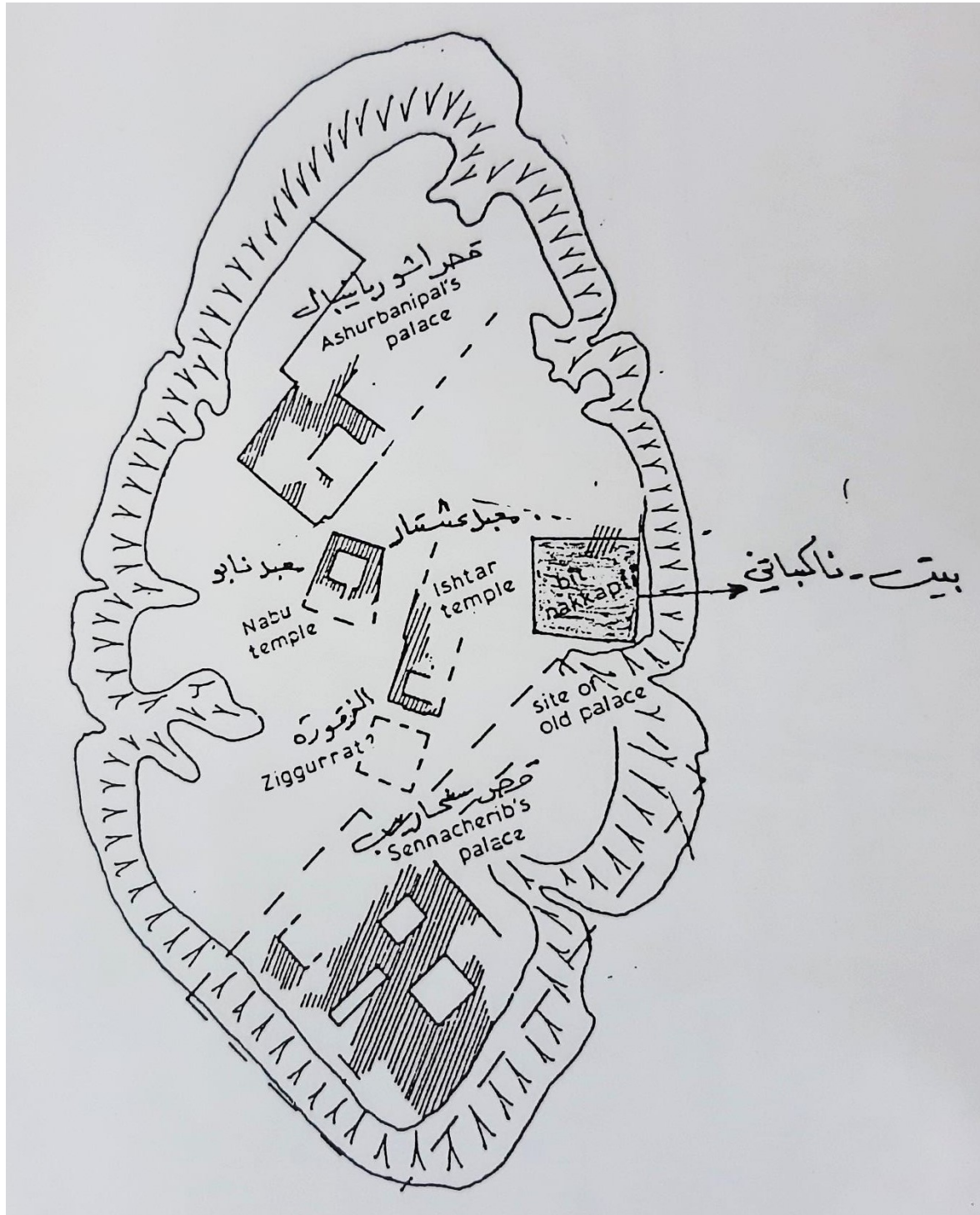
ولاننسى ان نذكر الاثار الباقية والشاخصة والتي امكن التعرف على حقيقتها من خلال النصوص المسمارية المكتشفة او تلك المدونة على تلك الاثار الباقية .

لذا يمكن القول في نهاية حديثنا عن التنقيبات في مدينة نينوى انها كانت ومازالت مدينة مهمة جدا في تاريخ العراق القديم وهذا ما أكدته لنا التنقيبات الاثارية العلمية المستمرة الى يومنا هذا وان كانت اهم المواقع الاثارية المكتشفة في نينوى محصورة وبشكل كبير في التلين العظيمين تل قوينجق وتل النبي يونس وما يهمننا هو الاهتمام بهذه الاثار وعدم التفريط بها لانها تعكس القيم الحضارية لهذه المدينة ولسكانها بشكل خاص وبلاد الرافدين بشكل عام .

انظر الشكل رقم (٧) والدون بالخط المسماري باللغة الاكدية ، وقد تضمن وصفا لمشاريعه العمرانية واربعة من حملاته العسكرية الاولى ، وقد كان موجودا على ارضية قاعة الحرس عندما عثر عليه في الجانب الايمن منها ، ويبدو انه سقط على ارضية القاعة^(١٥١) . بعد ان كان محفوظا في النافذة الواقعة في الضلع القريب من القاعة ، وشهدت بوابة ادد تنقيبات جديدة في سنة (١٩٧١) والتي اسفرت عن العثور على عدد من اللقى الاثرية ومنها قطعة نقدية أتابكية مع رأس سهم^(١٥٢) . وحافة لاحدى الاواني الفخارية مع وجود عدد من الهياكل العظمية المتكاملة ، ونأمل أن تواصل الهيئة مجال عملها في حقل التنقيبات عن أسرار هذه المدينة العريقة .

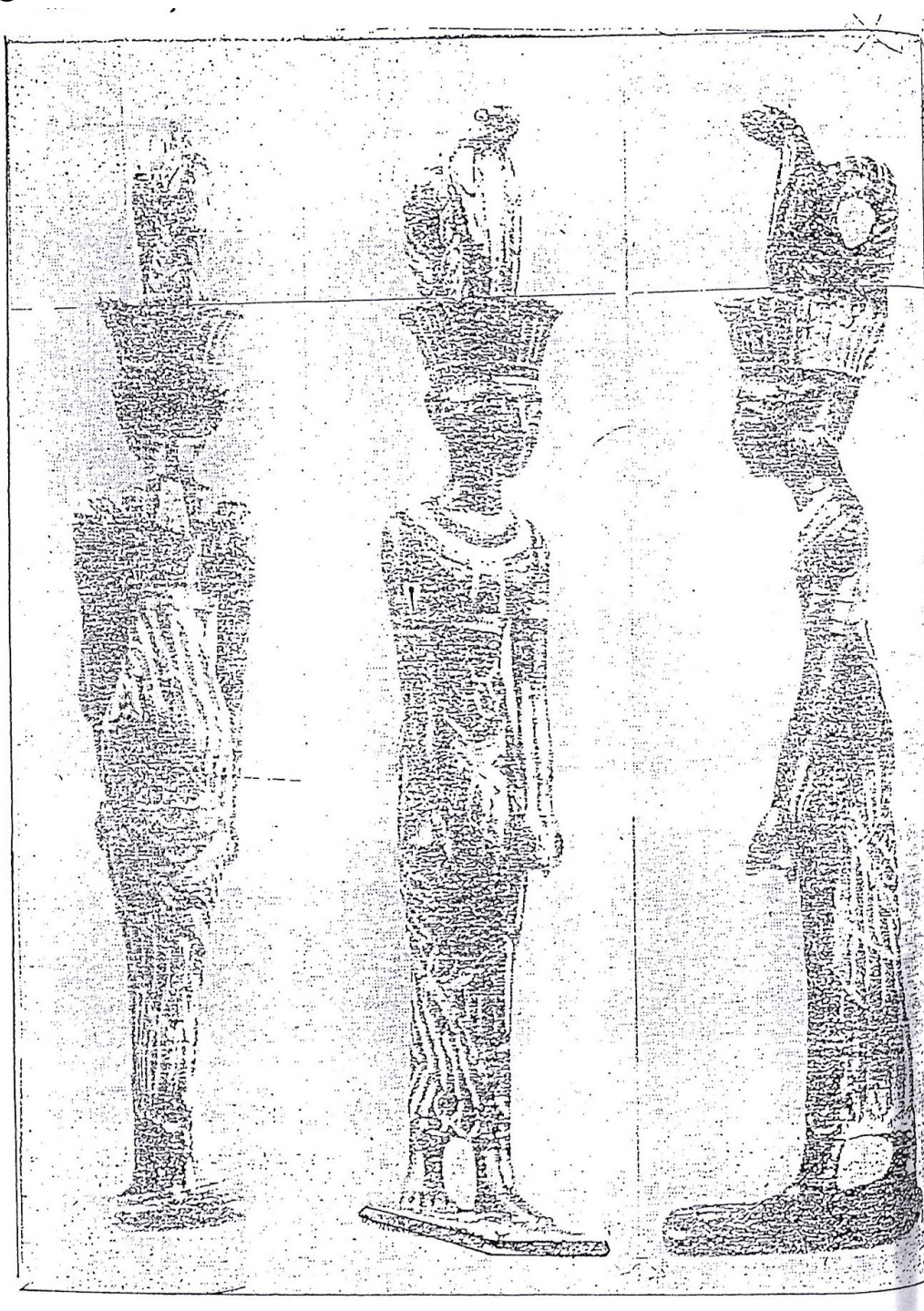
الخاتمة

لابد لنا من القول في نهاية بحثنا هذا وفيما يتعلق بالتنقيبات الاثارية العلمية وليست الحفريات العشوائية بانها لم تنتهي طالما كانت هناك ومازالت اثار جديدة لم تكشف عنها الى الان التنقيبات العلمية والتي من المؤكد



الشكل رقم (١) بيت ناكباتي في تل قوينجق

نقلا عن : RA.Op. cit, p.54

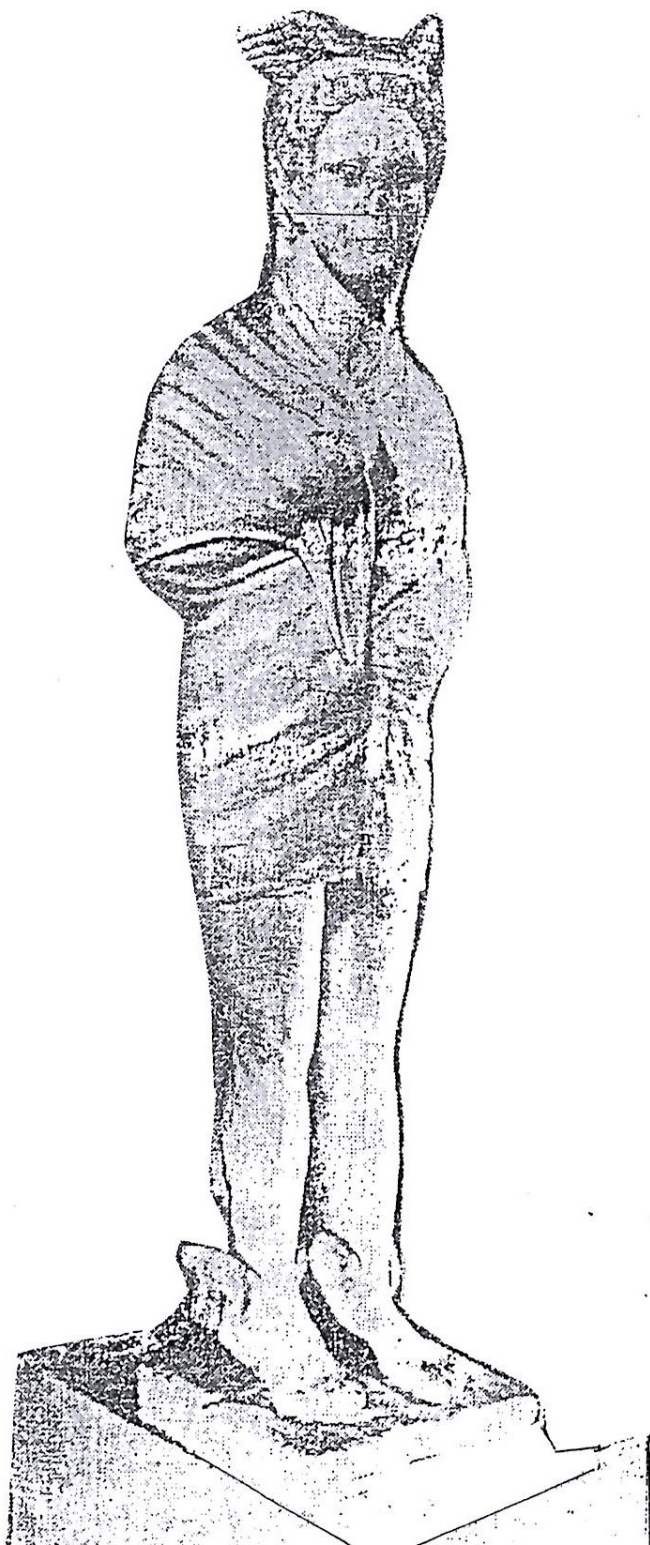


الشكل رقم (٢) ثلاثة تماثيل للملك طهراقا من النحاس مطعمة بالذهب

من تل النبي يونس (الطبرية)

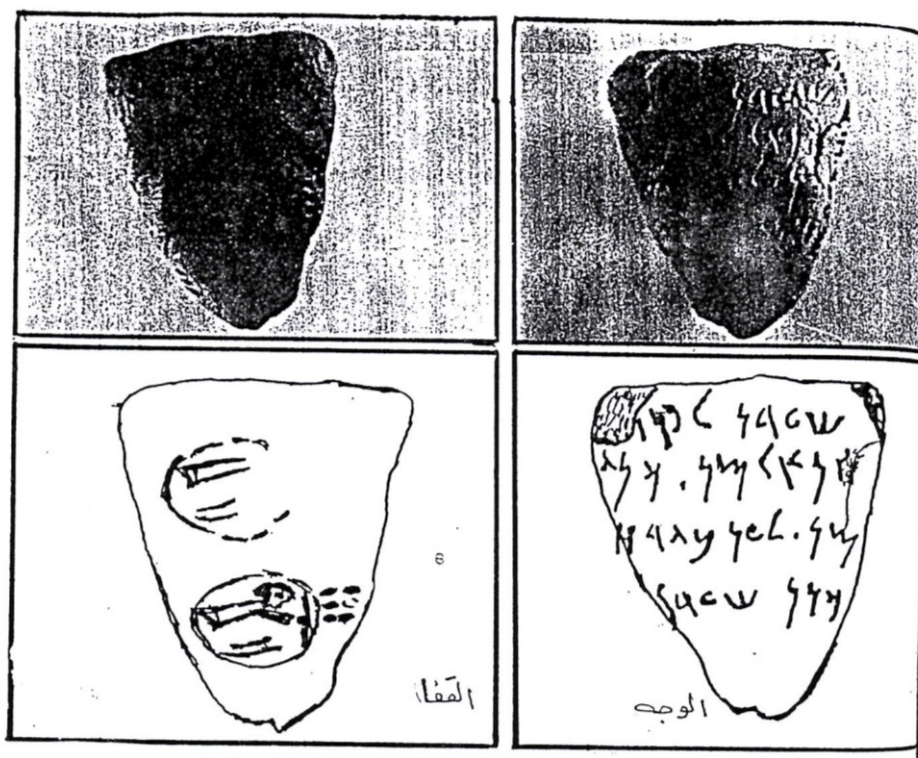
تقلا عن : يونس ، صباح حميد ، نينوى خلال عصر السلالة السرجونية (٧٢١-٦١٢ ق.م) ، رسالة ماجستير غير

منشورة ، الموصل ، ٢٠٠٣ ، ص ١٦٤ .



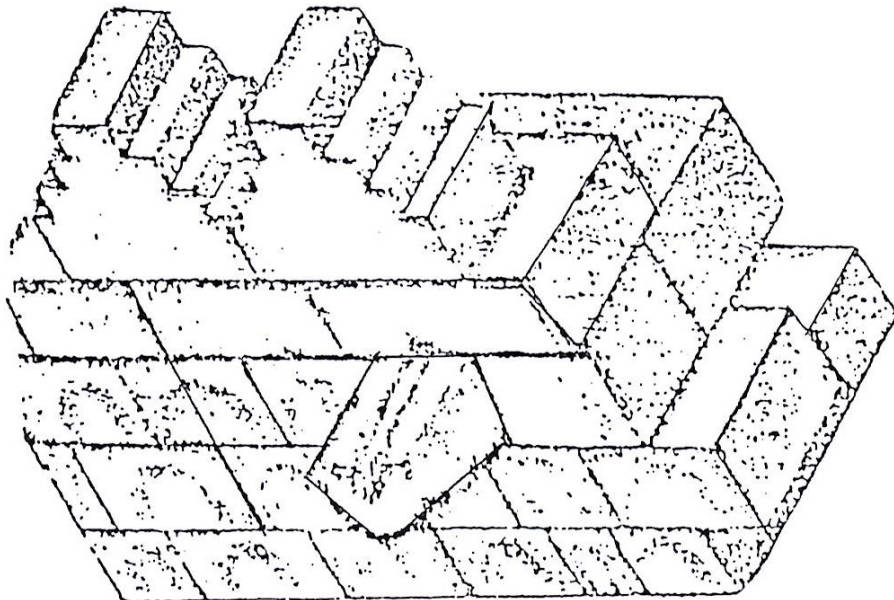
الشكل رقم (٣) تمثال من الرخام يمثل الاله هرمن من نينوى

نقلا عن : مظلوم ومهدي ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .



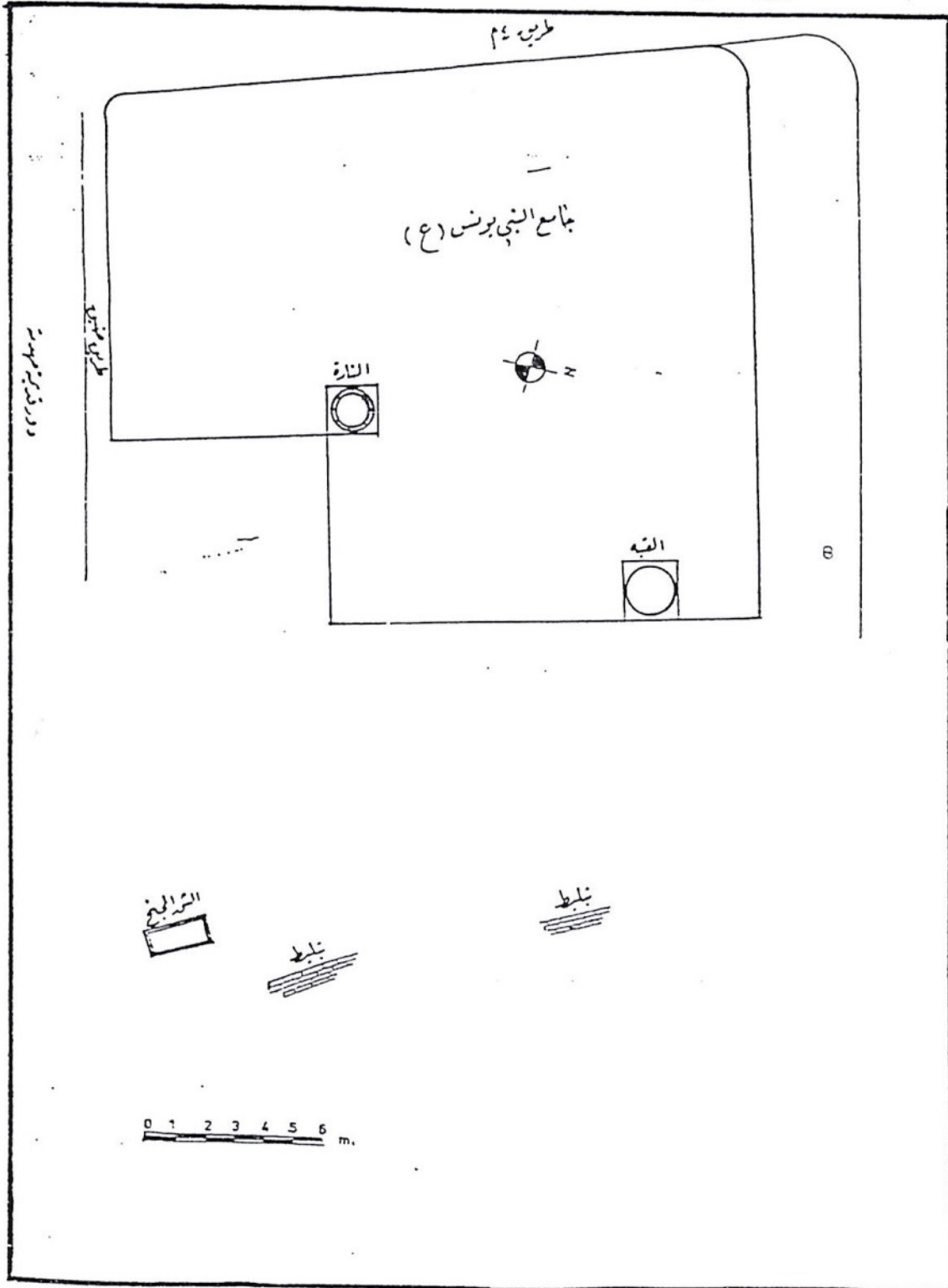
الشكل رقم (٤) نص ارامي من تل النبي يونس

نقلا عن : الويس ، الصدر السابق ، ص ٧ .



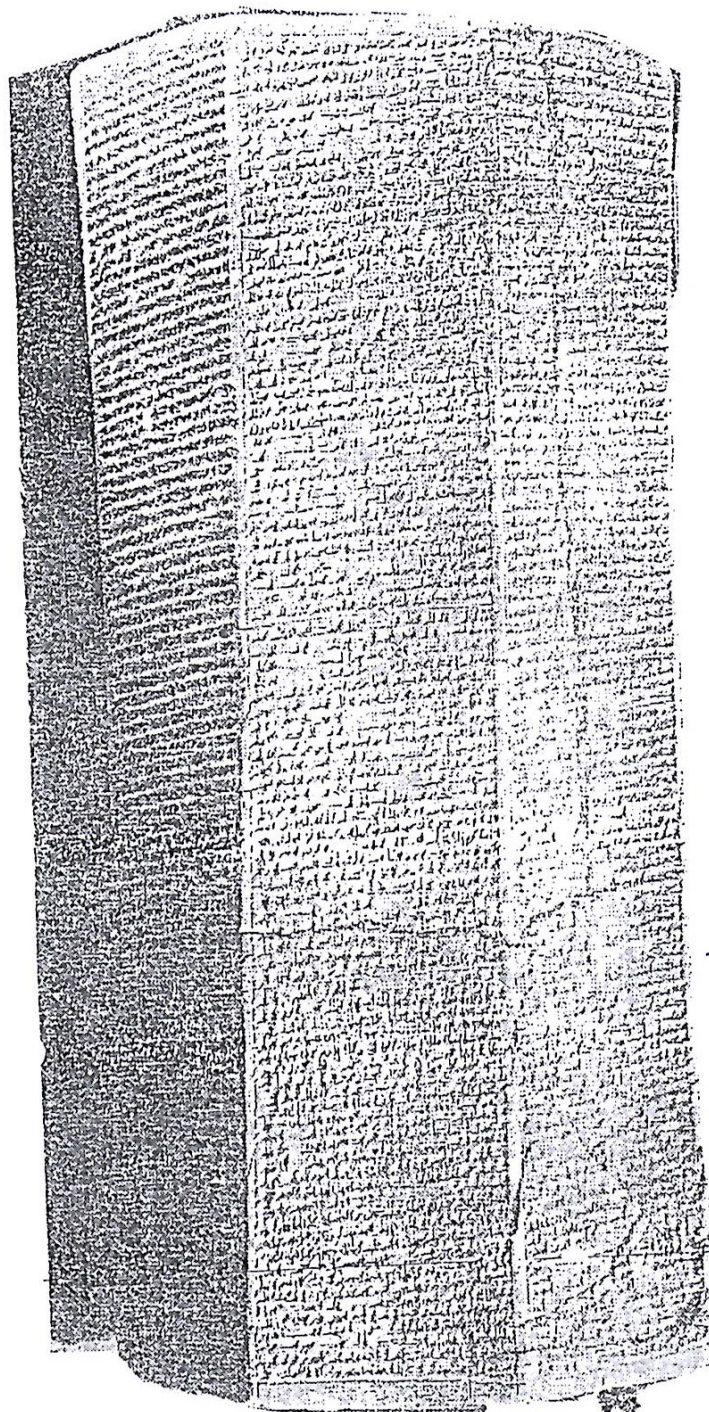
الشكل رقم (٥) موضع حجرة الميزاب في سور نينوى

نقلا عن : الاعظمي ، المصدر السابق .



الشكل رقم (٦) موقع الثور المفتح في تل النبي يونس

تقلا عن : العزاوي ، المصدر السابق ، ص ٩٦ .



الشكل رقم (٧) موشور ثماني من الفخار يعود لسنحاريب

تقلا عن : سليمان ، الكتابة المسمارية ، المصدر السابق ، ص ٨٢ .

الهوامش

(١) عبد الرزق، سيف لقمان ، تخطيط مدينة نينوى في ضوء المصادر المسمارية والمكتشفات الأثرية ،رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ٢٠١١ ، ص ٣٠ .

(٢) عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ٣١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٣١ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٣٢ .

(٦) المصدر نفسه ، ص ٣٢ .

(٧) عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ٣٢ .

(٨) الاصيلي ، احمد ، علي ياسين ، التوراة مصدرا للتاريخ الاشوري ، دراسة نقدية ، ندوة وقائع كُتب الانساب ، مصدرا لكتابة التاريخ ، الجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص ٣٢-٣٣ .

(٩) المصدر نفسه ، ص ٣٣ .

(١٠) عبد الرزاق ، المصدر السابق ، ص ٣٥ .

(١١) ولد المتنب ريج في فرنسا من ابوين انكليزيين في سنة ١٧٨٥ ، وعين متدرباً في شركة الهند الشرقية، خلال عام ١٨٠٣ ، في ذلك انظر: ساكر ، قوة آشور، المصدر السابق، ص ٤١٦ .

(١٢) Larsen, M.T., The conquest of Assyria, New York , 1996 , p.9 .

(١٣) مظلوم ، طارق ، ومهدي ، محمد علي ، نينوى ، بغداد ، ١٩٧١ ، ص ١٩ .

(١٤) Cadd.c.t.The Assyrian sculptures.British Museum.1934.p.3 .

(١٥) مظلوم ومهدي، المصدر السابق، ص ١٩ .

(١٦) المصدر نفسه، ص ١٩ .

(١٧) حيث جدد في السنوات (١٨١٢-١٩٢٢-١٩٨٩-١٩٩٢) انظر: قبر النبي يونس عليه السلام، جريدة بابل، ٤(٣٥٤٢)، ٢٠٠٣، ص ٢٥.

(١٨) ساكر، هاري، قوة آشور ن لندن، ١٩٨٤، ترجمة عامر سليمان، بغداد، ١٩٩٩، ص ٤١٨.

(١٩) بوتا: بول-اميل-بوتا: ايطالي الأصل، وابن مؤرخ وشاعر ايطالي، خدم في الجيش المصري، ثم تنحس بالجنسية المصرية، وكذلك كان شأن ابيه في فرنسا، ثم عهدت الى بوتا مهمة قنصل لفرنسا في الاسكندرية، وفي عام ١٨٤٢ عين نائباً للقنصل الفرنسي في الموصل، واشتهر بحبه للعمل في الآثار، انظر: في ذلك: بابك، اي رويست، قصة الآثار الاشورية، ترجمة يوسف داود عبد القادر، بغداد، ١٩٦٢، ص ٤٣.

(٢٠) كان الموقع الذي يطمح بوتا التنقيب فيه، هو تل النبي يونس (عليه السلام)، ولكن عدم الموافقة على طلبه حلت دون تحقيق رغبته هذه انظر: ابراهيم، جابر خليل، "التنقيب عن الآثار"، في: موسوعة الموصل الحضارية، ج١، الموصل، ١٩٩١، ص ٤٩١.

(٢١) لقد ورد على لسان الكتاب العرب، ان مدينة خرسباد، مدينة محصنة وتقع على انقاض مدينة قديمة تسمى (سروان) أو (سراكون) والتي لا تختلف في اسمها كثيراً عن اسم المدينة الآشورية الأصلية (دور- شاروكين) أو مدينة سرجون، في ذلك انظر: كوبي. نورا، الطريق الى، ترجمة: سلسل محمد العاني، ط١، بغداد، ١٩٩٨، ص ٢٣٤.

(٢٢) Pollock.S,Ancient Mesopotamia,Cambrhdge,19999,p.13,also

see,Botta.p.E.Monument de Nineveh,vol:5,paris,1849,pp.161-167.

(٢٣) ابراهيم، التنقيب عن الآثار، المصدر السابق، ص ٤٩١.

(٢٤) إنسورث: كان طبيباً انكليزياً وعالم ارض، في ذلك انظر: Larsen,op.cit,p.5.

(٢٥) لايرد: آثاري ودبلوماسي انكليزي، ولد ١٨١٧، وتوفي سنة ١٨٩٤ وكان له تنقيباته المهمة في نينوى ومدن أخرى في شمال وجنوب بلاد الرافدين في فترة (١٨٤٥-١٨٥١)، انظر: بارو، اندري، بلاد آشور (نينوى وبابل)، ترجمة: عيسى سليمان، وسليم طه التكريتي، بغداد، ١٩٨٠، ص ٣٤٠.

(٢٦) ساكر، قوة آشور، المصدر السابق، ص ٤١٨.

(٢٧) الأحمد، سامي سعيد، المدخل الى تاريخ العالم القديم، بغداد ١٩٧٨، ص ٧٨.

(٢٨) Russell.t.M,The Final sack of Nineveh,London.1998,p.23.

(٢٩) مورتكات، انطوان الفن في العراق القديم، ترجمة: عيسى سليمان وسليم طه التكريتي، بغداد ١٩٧٥، ص ٤١٤.

(٣٠) روس: تاجر إنكليزي ساعد لايرد في تنقيباته للسنوات (١٨٤٦-١٨٤٨).

(٣١) Layard.A.H.Nineveh and its remains,vol:2,London,1849.p.139-140.

(٣٢) نهر الكومل: يعد أحد روافد نهر الخوصر الذي يصب في الزاب الأعلى، في ذلك: مظلوم، طارق عبد الوهاب، "مشروع ارواء نينوى"، النفط والتنمية، ٦-٨(١٩٨١)، ص ٩٣.

(٣٣) Layard.Nineveh,2,op.cit,p.143.

(٣٤) ولد هرمز رسام سنة ١٨٢٦ وهو مسيحي من اهالي مدينة الموصل ، شغل منصب نائب القنصل البريطاني في المدينة لفترة من الزمن وكان يساعد لايرد في تنقيباته في نينوى وتوفي عام ١٩١٠، وذلك انظر: بوستغيث، المصدر السابق، ص ١٣٨ .

(٣٥) مظلوم ومهدي، المصدر السابق، ص ٤٤ .

(٣٦) Layard.Ninevh,2,op.cit,p.142FF .

(٣٧) يمثل المشهد (داكون) وهو اله السمك عند الفلسطينيين القدماء، وربما تأثر الفلسطينيون بهذا الإله، من خلال علاقتهم الواسعة مع الآشوريين، فرمز الاله أنكي من داكون وهو إله المياه والعمق لدى العراقيين القدماء كوبي، ، نورا ، الطريق الى نينوى ، ترجمة سلسل محمد اعلاني ، ط١ ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص ٣٦٢ .

(٣٨) المصدر نفسه، ص ٣٧٥-٣٧٦ .

(٣٩) حول بوابة نوكال، انظر: الفصل الثالث .

(٤٠) اعاد لايرد إلى انكلترا حيث وافته المنية في سنة ١٨٩٤، انظر: كوبي، المصدر السابق، ص ٤٠٣ .

(٤١) حسين، محمد حمودي ، التحصينات الدفاعية في العاصمة الاشورية في ضوء تحصينات مدينة نينوى ، رسالة ماجستير غير منشورة ، الموصل ، ١٩٩٠ ، ص ١٠٣ .

(٤٢) لقد تعرض احد هذين الثورين المجنحين والواقع في الجانب الشرقي من البوابة الى التلف نتيجة لأعمال النيش من سراق الآثار انظر في ذلك: حبيب . طالب منعم، سنحاريب: سيرته ومنجزاته (٧٠٤-٦٨١ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، بغداد، ص ١٩٠ .

(٤٣) العتبي، محمود "الصيانة الاثرية في شمال العراق"، سومر، ١٢ (١٩٥٦)، ص ١٢٥ .

(٤٤) ساكر، قوة آشور، المصدر السابق، ص ٤٤٦-٤٤٨ .

(٤٥) عاد لايرد الى انكلترا حيث وافته المنية في سنة ١٨٩٤، انظر: كوبي، المصدر السابق، ص ٤٠٣ .

(٤٦) وردت اشارة الى ان احد المنقبين ويسمى حلمي باشا Hilmi-Pacha قام بالتنقيب في السنة نفسها (١٨٥٢) في تل يونس ()

انظر: Parrot.A.Archelogie Mesopotamienne,paris,1946,p.101.

(٤٧) ساكر، قوة آشور، المصدر السابق، ص ٤٤٨ .

(٤٨) كوتينو، جورج ، الحياة اليومية في بلاد بابل واشور ، ترجمة سليم طه التكريتي ، ط٢ ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٨٩ .

(٤٩) Llotd.S,Twin Rivers,Ox Ford,1961,p.68 .

(٥٠) كوتينو، المصدر السابق، ١٨٩٠. وحول مكتبة آشور انظر: الفصل الثالث .

(٥١) ابراهيم، النقيب، المصدر السابق، ص ٤٩٣ .

(٥٢) Read.t.E, "More drawing of Ashoanipal Sculptures",Iraq,26(1964),London,p.1.

(٥٣) Curti.t,E,Grayson,A.K,"Som inscribed objects from sheriff in the British Museum",Iraq,44(1982),p.89 .

- (٥٤) مظلوم ومهدي، المصدر السابق، ص ٤٤٠.
- (٥٥) ابراهيم، النقيب، المصدر السابق، ص ٤٩٣ .
- (٥٦) ساكر، قوة آشور، المصدر السابق، ص ٩٣.
- (٥٧) سميث (Smith): (١٨٤٠-١٨٨٦)، ساهم سميث بالتنقيبات التي شهدتها منطقة تل قوينجق في نينوى، بناءً على طلب من المتحف البريطاني الذي عهد اليه بقراءة اللوح قوينجق نظراً لاهتمامه وحماسة الواضحين، في هذا المجال، فقد كان متمرساً بقراءة النقوش على الألواح، والذي دعم عمله هذا هو العثور على (لوح الطوفان)، مما شجعه على التنقيب في نينوى، في عام ١٨٧٣، إلا أن المنية أوفته في رحلة لاحقة في سوريا، انظر: المصدر نفسه، ص ١٤٠.
- (٥٨) كان الرقيم الذي عثر عليه سميث عبارة عن نصف لوح مثير للاهتمام، ويبدو انه كان يحتوي اصلاً على ستة اعمدة، على الأرجح من الكتابة للمزيد انظر: بوستغيت، المصدر السابق، ص ٤٢.
- (٥٩) إذ عرضت جريدة التلغراف اليومية حينئذ واسمها (ديلي تلغراف) ألف جنيه لهذا الغرض واشترطت لاستئاف اعمال الحفريات في تل قوينجق، أن يرأس البعثة التنقيبية سميث نفسه، في ذلك انظر: ساكر، قوة آشور، المصدر السابق، ص ٤٥٠.
- (٦٠) المصدر نفسه، ص ٤٥٠.
- (٦١) بوستغيت، المصدر السابق، ص ٤٢.
- (٦٢) ساكر، قوة آشور، المصدر السابق، ص ٤٥٠.
- (٦٣) Russell, J.M., the final Sack of Nineveh , Veh , Yale University , 1998 ,p.23.
- (٦٤) Ibid
- (٦٥) Thompson, C. and R.W. Hutchinson , " The Buildings on Quyunjiq the Mound og Nineveh" , Iraq Vol. 1 , 1934 , p.103.
- (٦٦) Russell,the Final,op.cit.p.23.
- (٦٧) Ibid
- (٦٨) Read.More drawing,op.cit.p.1. كذلك انظر: الدوري.رياض عبد الرحمن امين، آشور بانيبال، سيرته ومنجزاته، ط١، بغداد، (٢٠٠١)، ص ١٤٩.
- (٦٩) حول الآله نابو، وتسميته، انظر: الفصل الثاني.
- (٧٠) الدوري، المصدر السابق، ص ١٥٩.
- (٧١) مظلوم ومهدي، المصدر السابق، ص ٤٥.
- (٧٢) باقر، طه، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ط١، بغداد، ١٩٧٣، ص ١١٦.

- (٧٣) كامبل طول تومبسن: (١٨٧٦-١٩٤١) وهو عالم اشوريات، وقد تميز تنقيباته بأهميتها في مدينة نينوى، وعمل سنوات عدة في المتحف البريطاني، وبعدها أصبح مدرساً في علم الاشوريات في جامعه اوكسفورد، انظر: المصدر السابق، ص ١٤٠.
- (٧٤) ماكس مالوان: (١٩٠٤-١٩٨٠) وهو عالم آثار بريطاني الأصل، عمل أولاً مساعداً للمنقب الآثاري (وولي-wooly) ثم عمل مستقلاً في مواقع مختلفة من سوريا وبلاد الرافدين والأرجية وشجر بزار وغيرها، كما شغل منصب مدير التنقيبات المدرسة الآثارية البريطانية في النمرود (١٩٤٩-١٩٦٣)، انظر: تنقيبات، المصدر السابق، ص ١٣٥.
- (٧٥) حول الآلهة عشار، انظر: الفصل الثاني.
- (٧٦) مظلوم ومهدي، المصدر السابق، ص ٤٥.
- (٧٧) للمزيد انظر: مالوان، ماكس، مذكرات مالوان، ترجمة سمير عبد الرحيم الجلي، بغداد، ١٩٨٧، ص ٨٦.
- (٧٨) Thompson, The Buldings, op.cit, p.103
- (٧٩) Ibid
- (٨٠) مالوان، ماكس مذكرات مالوان، ترجمة: سمير عبد الرحيم الجلي، بغداد، ١٩٨٧، ص ٨٢.
- (٨١) عواد، كوركيس، "تحقيقات بلدانية تاريخية اثرية في شرق موصل" سومر ١٧ (١٩٦١)، ص ٩٨.
- (٨٢) مالوان، المصدر السابق، ص ٨٧-٨٨.
- (٨٣) M.E.Malwan, "The bronz head of the Akkadian perid from Nineveh", Iraq, 3 (1936), pp.104ff.
- (٨٤) مظلوم ومهدي، والمصدر السابق، ص ٤٥.
- (٨٥) ابو الصوف، بهنام، "دور التنقيبات الأثرية في الكشف عن حضارة بلاد الرافدين"، في: حضارة العراق، ح ١، بغداد، ١٩٨٥، ص ٦٩.
- (٨٦) كوبي، المصدر السابق، ص ٣٩٠.
- (٨٧) Stronach.D. "Excavation at Nineveh", Sumer, 66 (1988), p.17.
- (٨٨) Ali. A. "Excavation of Qobhia: the text of Takulti-Ninurt11", Alrafidain, 21 (2000) pp.51-52.
- (٨٩) Barnett, op.cit, p.83-84.
- (٩٠) Curts, J, Late "Assyrian jewelleay from Ur", Sumer, 62 (1986), p.149.
- (٩١) مالوان، ماكس، حضارة فجر السلالات في العراق، ترجمة: كاظم سعد الدين، بغداد، ٢٠٠٠، ص ٧٣.
- (٩٢) الياس، فرحان محمود: العمارة الدينية والخدمة في مدينه بلد (اسكي موصل) في ضوء التنقيبات الأثرية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب جامعه موصل، ٢٠٠٩، ص ٢٠.
- (٩٣) المصدر نفسه، ص ٢١-٢٢-٧١-٧٢.

- (٩٤) سليمان، عامر ، "الآثار الباقية" ، موسوعة الموصل الحضارية ، مج ١ ، ط ١ ، الموصل ، ١٩٩١ ، ص ٥١٩ .
- (٩٥) Russell, the Final, op.cit.p.31 .
- (٩٦) مظلوم، الندوة المصدر السابق، ص ١٣-١٤ .
- (٩٧) Layard.Ninevh,2, op.cit.p
- (٩٨) مظلوم، طارق عبد الوهاب "نينوى في ضوء التقنيات الأثرية (١٩٦٥-١٩٦٧)" ، سومر ، ٢٣ (١٩٦٧)، ص ١٣٩ .
- (٩٩) مظلوم، المصدر السابق، ص ٤٦ .
- (١٠٠) حبيب، طالب عبد المنعم ، سنحاريب ، سيرته ومنجزاته ، (٧٠٤-٦٨١ ق.م) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، بغداد ، ١٩٨٦ ، ص ١٩٠ .
- (١٠١) مظلوم، الندوة المصدر السابق، ص ١٣-١٤ .
- (١٠٢) وكان من بين منتسبي هيئة الآثار العامة، الذين كان لهم دور فعال في التنقيب في تل النبي يونس (عليه السلام)، كل من الاستاذ فؤاد سفر، ومحمد علي مصطفى، بالنيابة عن قسم الآثار العراقي، انظر: Copy might,1994-2002.Encylopadia Britannica,p.1.
- (١٠٣) الاعظمي ، محمد طه محمد ، الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٢ ، ص ١٣٢ .
- (١٠٤) مظلوم، الندوة، المصدر السابق، ص ١٣ .
- (١٠٥) Encyclopedia.op.cit.p.2.
- (١٠٦) مظلوم ومهدي، المصدر السابق، ص ٣٩ .
- (١٠٧) باقر ، طه ، وسفر، فؤاد ، المرشد الى مواطن الآثار والحضارة ، بغداد ، ١٩٦٦ ، ص ٢٥-٢٦ .
- (١٠٨) مظلوم ومهدي، المصدر السابق، ص ٣٩ .
- (١٠٩) فلاديمير: فينكيتيف، "تعليقات على تماثيل تاهركة من قصر اسرحدون في نينوى" ، سومر ، ١١ (١٩٥٥)، ص ١٥٠ .
- (١١٠) الويس، عدنان حميد، "دراسة آرامية بلاد آشور معزز بنص الزبن ارامي جديد من نينوى (تل النبي يونس)" ، بين النهرين ، ٦٩-٧٠ (١٩٩٠)، ص ٣-٦ .
- (١١١) للمزيد من التفاصيل حول بواب سين، انظر: الفصل الثالث .
- (١١٢) حسين، والتحصينات الدفاعية، المصدر السابق، ص ١٠٦-١٠٧ .
- (١١٣) حول بوابة شمس، انظر: الفصل الثالث .
- (١١٤) صالح ، قحطان رشيد ، الكشف الأثري ، بغداد ، ١٩٨٧ ، ص ٢٩ .
- (١١٥) مظلوم ، طارق ، نينوى ، سومر ، مج ٢٤-٢٥ ، ١٩٦٩ ، ص ١٣٧-١٣٨ .

^(١١٦) وقد تبين من خلال التنقيبات التجارية في بوابة شمش بأنها تمثل أكبر بوابات المدينة في سورها الشرقي، للمزيد انظر: مظلوم ومهدي، المصدر السابق.

^(١١٧) حبيب، المصدر السابق، ص ١٧٧.

^(١١٨) Mierop.op.cit,p.219.

^(١١٩) الماسو: وهي الروح للحامية حسب اعتقاد العراقيين الأقدمين ضد الكائنات الشريرة ولها طاقات خارقة تتفوق على البشر ولكنها أقل قدرا وعلوا من الآلهة، للمزيد انظر: البياتي، أمنة فاضل، الروح الحامية (اللاماسو) في ضوء النصوص المسمارية والشواهد الأثرية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، بغداد، ٢٠٠١.

تعرف الثيران الممنوحة في اللغة الأكديّة باسم (Iamasum) يقابله المصطلح (الاما-LAMMA)، في اللغة السومرية، انظر: Black.J, and, George.A and, postgate. N, A concise Dictionary of Akkadian, CDA, London, 2000, p.177.

^(١٢٠) مظلوم ومهدي، المصدر السابق، ص ٢٢-٢٣.

^(١٢١) مظلوم، سومر، ١٩٦٧، المصدر السابق، ص ١٣٨.

^(١٢٢) مظلوم ومهدي، المصدر السابق، ص ٢٤.

^(١٢٣) الوائلي، فيصل، "تقديم"، سومر، ٢١ (١٩٦٥)، ص ٦.

^(١٢٤) مظلوم، سومر، ١٩٦٧، المصدر السابق، ص ١٣٩-١٤٠.

^(١٢٥) RLA, P.413.

^(١٢٦) حول بوابة ادد، انظر: الفصل الثالث.

^(١٢٧) مظلوم ومهدي، المصدر السابق، ص ٢٤.

^(١٢٨) حسين، التحصينات الدفاعية، المصدر السابق، ص ٩٣.

^(١٢٩) مظلوم، سومر، ١٩٦٧، المصدر السابق، ص ١٣٦.

^(١٣٠) المصدر نفسه، ص ١٤٠.

^(١٣١) حول بوابة المستقى، الفصل الثالث، للمزيد من التفصيل عن تنقيبات هيئة الآثار في البوابة، انظر: مظلوم، طارق، نينوى، سومر، ٢٤ (١٩٦٨).

^(١٣٢) حسين، التحصينات الدفاعية، المصدر السابق، ص ١٠٩.

^(١٣٣) مظلوم، سومر، المصدر السابق، ص ٨٤.

^(١٣٤) أن التركيز على صيانة الأجزاء الحجرية في بوابة شمش في الجهتين الشمالية والجنوبية كان نتيجة لعدم نجاح صيانة الأجزاء المشيدة باللين بواسطة اللين الجديد، في ذلك انظر: مظلوم، سومر، ١٩٦٧، المصدر السابق، ص ٨٢.

- (١٣٥) أن هذين الصنفين من الأحجار يعودان الى عهد إلى خلفاء سنحاريب إذ تم وضعهما فوق السور الأصلي ليكون جداراً سائدا للأحجار المضافة في تعلية السور، انظر: مظلوم، سومر، ١٩٦٧، المصدر السابق، ص ٥٣.
- (١٣٦) مادة الفريتيية يصنع منها الزجاج وهي قابلة للانصهار، انظر: Frin في القاموس الإنكليزي- العربي.
- (١٣٧) مظلوم، المصدر السابق، ص ٥٥ وما بعدها.
- (١٣٨) سليمان، عامر، نتائج تنقيبات جامعة الموصل في اسوار نينوى، آداب الرافدين، ع ١٩٧١، ص ٤٥-٩٨.
- (١٣٩) كان هذا الباحث هو احمد قاسم الجمعة ونشر هذه الاكتشافات في رسالته للماجستير ومن ثم اطروحاته للدكتوراه.
- (١٤٠) سليمان، عيسى، "تقديم"، سومر، ٢٥ (١٩٦٩)، ص ٨.
- (١٤١) مظلوم، سومر، المصدر السابق، ص ٨٦-٩٠.
- (١٤٢) حيث تم استكمال مرافق ومعالم بوابتي المسقى وشمس وشمم التنقيب تل قوينجق ايضاً، في ذلك انظر: سليمان، تقديم، المصدر السابق، ص ٨-٩.
- (١٤٣) صالح، الكاشف الأثري، المصدر السابق، ص ٢٩-٣٠.
- (١٤٤) صالح، المصدر نفسه، ص ٣٠-٣١.
- (١٤٥) للمزيد من التفاصيل عن تمثال الثور المجنح المكتشف في النبي يونس (عليه السلام)، انظر: العزاوي، عبد الستار، "ظهور الثور المجنح في النبي يونس (عليه السلام)"، سومر، ٤٥ (١٩٨٧-١٩٨٨)، ص ٨٦-٩٧.
- (١٤٦) يوحنا، دوني جورج، "دفاعات نينوى عند نهر الخوصر"، (نتائج دراسة ميدانية) في دراسة مقدمة الى الندوة العالمية الثانية لقسم الآثار، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٣، ص ١.
- (١٤٧) كان رئيس هيئة تنقيبات جامعة الموصل، الأستاذ الدكتور عامر سليمان وحاليا استاذ اللغات القديمة في قسم الآثار في كلية الآداب جامعة الموصل.
- (١٤٨) سليمان، نتائج الحفريات، المصدر السابق، ص ١٦.
- (١٤٩) صالح، الكشاف الأثري، المصدر السابق، ص ٣٠.
- (١٥٠) سليمان، المصدر السابق، ص ٦١-٦٢.
- (١٥١) المصدر نفسه، ص ٨٠.
- (١٥٢) صالح، الكشاف الأثري، المصدر السابق، ص ٣٠.

تحديات استخدام التعليم الإلكتروني في جامعة دهوك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس

د . عبدالرزاق محمود إبراهيم

المقدمة

يعد التطور العلمي والتكنولوجي في جميع مجالات الحياة من الأمور الضرورية والتي تسهم في تنمية وتطوير المجتمع بعامة وقطاع التعليم خاصة، وقد اهتمت الكثير من الجامعات العالمية باستثمار التطور التكنولوجي في مجال الاتصالات وشبكات الانترنت العالمية، ولم يعد التعليم في تلك الجامعات ينحصر في التعليم التقليدي، أما صار هناك أنواع متطورة ومتنوعة من التعليم، ومن بين تلك الأنواع ما بات شائعاً ومعروفاً بالتعليم الإلكتروني، حيث شاع استخدام كل الإمكانيات التكنولوجية في مجال البرمجيات في سبيل تسهيل عملية التعليم ونشرها لأكبر عدد من الناس بأقل جهد ووقت ممكن. ولكن الكثير من الجامعات في الدول النامية تواجه بعض العقبات والمشكلات والتحديات قبل واثناء استخدام التعليم الإلكتروني، ومن تلك التحديات ما يخص الجانب العلمي المتمثل في توفير الكادر المؤهل لاستخدام التعليم الإلكتروني أو الهيئات الفنية الوسطية التي تسهل استخدام التقنيات والبرمجيات المتنوعة في هذا المجال، ومن تلك التحديات

ما يخص الجانب الفني والتقني حيث ان بعض الجامعات لا تستطيع توفير الأجهزة والمعدات والمختبرات التي تسهم في التأسيس السليم لمرحلة التعليم الإلكتروني، كما وان هناك تحديات تخص الجانب المادي ومدى قدرة تلك الجامعات على توفير الأموال الكافية لمثل ذلك النوع من التعليم، فضلاً عن التحديات الإدارية التي تتعلق بالإجراءات الروتينية التي تتطلبها عملية التحول من التعليم التقليدي الى التعليم الإلكتروني، زيادة على العقبة التقليدية التي تتسم بها إدارات الكثير من الجامعات في الدول النامية والتي قد تقف عائقاً في وجه استخدام التطور التكنولوجي في عملية التعليم، لذلك يأتي هذا البحث بمثابة خطوة من بين الكثير من الخطوات في مجال تطوير التعليم الجامعي واستثمار التعليم الإلكتروني في تنمية وتوسيع وتيسير العملية التعليمية التي تهتم بها الجامعات وتعد من بين أهم أهدافها التي تسعى الى تحقيقها.

المحور الأول: الإطار المنهجي والنظري:

(١) أهمية وأهداف البحث.

أ- أهمية البحث:

يمكن القول أن الأهمية العملية للبحث تنبع مما سيقدمه البحث من تحليل للتحديات التي تقف بوجه استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني في التعليم الجامعي، ومن ثم سيقدم البحث التوصيات والمقترحات اللازمة التي من شأنها تجاوز وتذليل تلك التحديات والمعوقات، وهذا مجد ذاته يمكن أن يمثل عوناً للقيادات الجامعية المشرفة على عملية التعليم الجامعي حول التعليم الإلكتروني وكيفية تيسير استخدامه في التعليم الجامعي، كما أنه يمكن أن يخدم القائمين على التعليم الإلكتروني في الجامعة من أجل تطوير وتسهيل استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني في الكليات كافة، فضلاً عن كون البحث سيكون بمثابة توعية وتنوير لأعضاء الهيئة التعليمية في الجامعة من أجل الإقدام على توظيف موضوعي وعقلاني للتعليم الإلكتروني في مجال التدريس، كما أننا نأمل أن يكون البحث عبارة عن خطوة جادة من أجل حل مشكلات وصعوبات وتحديات استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني في التعليم الجامعي.

ب- أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحديد أهم التحديات العلمية أو تقنية وفنية أو المالية أو الإدارية، والتي تقف في وجه استخدام أعضاء هيئة التدريس للتعليم

يسهم التعليم الإلكتروني في تقليل الكلفة المادية واختصار الوقت والجهد في العملية التعليمية التعلمية، ولذلك يأتي بحثنا هنا شعوراً منا بأهمية التعليم الإلكتروني وضرورة إزالة كافة العقبات والتحديات التي تقف بوجه استخدامه وتوظيفه في الجامعة، ويكتسب هذا البحث أهميته من خلال ما يأتي:

- الأهمية العلمية:

يعد هذا البحث مهماً من الناحية العلمية لأنه يعد بمثابة خطوة في مجال تطوير التعليم عامة والتعليم الإلكتروني خاصة، ومع وجود الكثير من البحوث والدراسات حول التعليم الإلكتروني إلا أن بحثنا هنا يمثل خطوة من بين بقية الخطوات في هذا المجال، كما أن البحث مهماً من الناحية العلمية لأننا نأمل أن يكون بحثنا بمثابة رافد في مجال الدراسات السوسولوجية حول التعليم الإلكتروني، فضلاً عما سيقدمه البحث من فرضيات نظرية وستكون الدراسة الميدانية بمثابة الواقع الذي من خلاله سيتم الحكم على تلك الفرضيات، فإتم قبولها أو رفضها بناءً على البيانات الميدانية، كما أننا نأمل أن يكون البحث بمثابة نقطة انطلاق للكثير من البحوث والدراسات المستقبلية حول جوانب الموضوع التي لم يغطيها هذا البحث.

- الأهمية العملية:

وقام الباحث بتفكيك هذه الفرضية إلى عدد من الفرضيات الفرعية تعالج كل واحدة منها أحد جوانب الموضوع، وكما يأتي:

- ١- قد يواجه استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة تحديات في المجال العلمي.
- ٢- قد يواجه استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة تحديات في المجال التقني والفني.
- ٣- قد يواجه استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة تحديات في المجال المالي.
- ٤- قد يواجه استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة تحديات في المجال الإداري.

٤) منهج البحث وأدوات جمع البيانات.

استخدم البحث عددا من المناهج من أجل اتمام الدراسة وهذه المناهج هي منهج المسح الاجتماعي الشامل والمنهج المقارن، وذلك من خلال عقد المقارنات المتنوعة بين نتائج الدراسة الحالية وبين نتائج الدراسات السابقة.

أما أداة جمع البيانات فقد استخدم الباحث أكثر من أداة بهدف جمع البيانات الميدانية، فقد أعد استبيان وتضمن عدد من الأسئلة تغطي كافة محاور الدراسة. وقام الباحث بعمل اختبار أولي للاستبيان

الإلكتروني، كما يهدف إلى اقتراح الحلول والمعالجات التي من شأنها تذليل هذه التحديات.

٢) إشكالية البحث.

تمثلت اشكالية البحث الرئيسة في :

"ما التحديات التي تواجه استخدام التعليم

الإلكتروني في التعليم الجامعي من قبل أعضاء هيئة التدريس"

ويهدف تحليل وفهم هذه التحديات وتشخيصها بموضوعية ودقة فقد عمد الباحث إلى تفكيك الاشكالية الرئيسة إلى إشكاليات فرعية تتناول كل واحدة منها جانب من جوانب الموضوع وكما يأتي:

- ١- ما التحديات العلمية التي قد تواجه

استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة.

- ٢- ما التحديات التقنية والفنية التي قد تواجه

استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة.

- ٣- ما التحديات المالية التي قد تواجه استخدام

التعليم الإلكتروني في الجامعة.

- ٤- ما التحديات الإدارية التي قد تواجه

استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة.

٣) فرضيات البحث.

تم وضع فرضية اساسية للبحث تمثلت في:

"قد يواجه استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة

بعض التحديات"

من خلال توزيع (١٥) استبيان على عدد من أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية - عقرة.

٥) عينة البحث (طريقة الاختيار والحجم).

بسبب صغر حجم مجتمع البحث فقد استخدم الباحث أسلوب الحصر الشامل لأعضاء هيئة التدريس ولم يختار أسلوب العينات، وقد تم توزيع الاستبيان على أعضاء هيئة التدريس كافة، يستثنى من ذلك عدد محدود منهم من الذين لم يرغبوا في الإجابة على الاستبيان، وقد بلغ عدد أوراق الاستبيان الصالحة للتحليل (٧٨) استبيان.

٦) حدود البحث.

تمثلت حدود البحث بما يأتي:

أ- الحدود الجغرافية:

شمل البحث جميع أقسام كلية التربية في مدينة عقرة التابعة لجامعة دهوك، وهي سبعة أقسام اللغة الإنجليزية واللغة العربية والعلوم الإسلامية واللغة الكردية والتاريخ والبيولوجي والرياضيات.

ب- الحدود البشرية:

تشمل الحدود البشرية للبحث أعضاء هيئة التدريس العاملين في أقسام كلية التربية كافة سواء من يعمل بصفة ملاك دائم أو بصفة أستاذ زائر أو متعاقد أو محاضر.

ت- الحدود الزمنية:

بدأ الباحث بتوزيع الاستبيان بتاريخ ٢٠١٨/١٢/١م وانتهى من جمع كافة استمارات الاستبيان بعد الإجابة عليها بتاريخ ٢٠١٩/١/١م.

المحور الثاني : تحديد المفاهيم والدراسات السابقة

أولاً: تحديد المفاهيم:

تناول البحث بعض المفاهيم المتعلقة بالموضوع بشكل مباشر أو غير مباشر منها ما يأتي:

١- تحديات (Challenges):

هناك أكثر من معنى لمفهوم التحديات، فقد جاء في لسان العرب: "تحديث فلاناً إذا بارئته في فعل ونازعته الغلبة"، وهي الحُديّا^١. ويقصد به طلب المباراة في أمر ما، فتحدى فلان فلاناً أي غالبه وباراه، وتحدى فلان الشيء، أي واجهه دون خوف، وتحدى الصعاب بمعنى قاومها^٢، وقريب من هذا المعنى أشار معجم أكسفورد الذي يشير إلى ان مصطلح (Challenge) يقصد به دعوة لشخص ما للمشاركة في وضع تنافسي أو الكفاح من أجل

^١ - أبو الفضل جمال الدين محمد ابن منظور، لسان العرب.

بيروت : دار إحياء التراث ، ١٤٠٥هـ، مادة حدا- (١٦٨) .

^٢ (<https://www.almaany.com>) تمت الزيارة

بتاريخ ٢٠١٨/١٢/١٥.

وردت كلمة صعوبة في معاجم اللغة العربية بمعنى اشتدَّ وعُسُرُ، وتعني أيضا: مَشَقَّةٌ، عقبة، ما لا يمكن التغلب عليه، وكلمة صعوبة مفرد صعوبات وهي نقيض كلمة سهل، اما كلمة الصعوبة اصطلاحا فتأتي بمعان كثيرة، فهي تعني كل ما يواجهه من عقبات أو تحديات تعيق أو تأخر أو تمنع من تحقيق الإنجاز، وقد عرف قاموس كامبردج كلمة (Difficulty) بأنها تعني عدم سهولة القيام بشيء أو فهمه^٥، وعرفها قاموس أوكسفورد بأنها حالة أو وضع ليس سهلاً^٦.

ويقصد بمصطلح صعوبات في هذا البحث أنها " كل التحديات العلمية، التقنية والفنية، المالية، والإدارية التي تجعل من استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني صعبا في الجامعة، وتعيق تحقيق أهداف العملية التعليمية، وتقف بوجه تطويرها.

٣- التعليم الإلكتروني (E . Learning):

ورد مصطلح التعليم الإلكتروني في الكثير من البحوث والدراسات والمصادر المهمة بالموضوع، وقد

تحديد من هو أعلى من حيث القدرة أو القوة^٣. كذلك فقد أشار معجم كامبردج إلى أن المصطلح يعني "الوضع الذي يواجهه شيء ويحتاج إلى جهد عقلي أو بدني كبير لكي يتم بنجاح، وبالتالي فهو يختبر قدرة الشخص^٤.

اما التحدي اصطلاحا فهو يتصل بالمعنى اللغوي، وهو طلب الإتيان بالمثل على سبيل المنازعة والغلبة.

ويقصد بالتحديات في هذا البحث كل تلك المعوقات أو المشكلات العلمية، التقنية والفنية، المالية، والإدارية التي تقف بوجه استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني وتحد من قدرته على أن يكون فاعلا في العملية التعليمية بالجامعة.

٢- صعوبات (Difficulties):

(^٣)

<https://en.oxforddictionaries.com/definition/challenge> تمت الزيارة بتاريخ

٢٠١٨/١٢/١٥.

(^٤)

<https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/challenge> تمت الزيارة بتاريخ

٢٠١٨/١٢/١٥.

^٥ إبراهيم مصطفى وآخرون، مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، دار الدعوة، د. ط. ج. ١، ص ٥١٤.

(^٦)

<https://dictionary.cambridge.org/dictionary/english/challenge> تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٨/١٢/١٥.

(^٧)

<https://en.oxforddictionaries.com/definition/challenge> تمت الزيارة بتاريخ ٢٠١٨/١٢/١٥.

الخصائص والمصادر المتوافرة في العديد من التقنيات الرقمية سويًا مع الأنماط الأخرى من المواد التعليمية المناسبة لبيئات التعلم المفتوح والمرن^٨، ونجد في هذا التعريف أنه شمل كثيرًا من أنواع التعليم الإلكتروني كالتعليم المفتوح والتعليم المرن.

كما يعرفه البعض بأنه " طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من حاسب وشبكاته ووسائطه المتعددة من صورة، ورسومات، وآليات بحث، ومكتبات إلكترونية، وكذلك بوابات الإنترنت سواء كان عن بعد أو في الفصل الدراسي المهم المقصود هو استخدام التقنية بجميع أنواعها في إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة^٩، والملاحظ على هذا التعريف أنه اشتمل على كل ما يستخدم في التعليم الإلكتروني وأنه ادخل كل أنواع التعليم سواء منها ما هو الإلكتروني أو تقليدي يمكن أن يوظف بعض خصائص التعليم الإلكتروني، فضلًا عن كونه ركز على أن المرجو من هذا التعليم هو اختصار الوقت وتقليل الجهد وزيادة الفائدة.

اختلف المختصون في وضع تعريف جامع مانع لهذا المصطلح، إذ يعرفه البعض " بأنه عمليات التعليم الذاتي باستخدام تقانة المعلومات والاتصالات والشبكات والوسائل الأخرى^٨ ". ويركز هذا التعريف على توظيف شبكات الانترنت في التعليم فقط.

ويشير البعض إلى أن التعليم الإلكتروني مصطلح يشمل مجموعة كبيرة من التطبيقات والعمليات بما في ذلك التعليم المعتمد على الحاسوب والتعلم على شبكة الانترنت والصفوف الافتراضية^٩. ويركز هذا التعريف على التطبيقات المعتمدة في هذا النوع من التعليم سواء منها ما يعتمد على الحاسوب أو على شبكات الانترنت وما يمكن أن يستخدم من صفوف أو فصول افتراضية.

أما من المختصين العرب فيعرفه البعض بأنه " طريقة ابتكارية لإيصال بيئات التعلم الميسرة والتي تتصف بالتصميم الجيد والتفاعلية والتمركز حول المتعلم، لأي فرد وفي أي زمان ومكان، عن طريق الانتفاع من

⁸⁾ Keiko Watanabe, A study on Needs for E-Learning- Through The Analysis of National Survey And Case studies, National Institute of Informatics, N2, 2005, p 78.

⁹⁾ Sanjaya Mishra, The E-Learning Bandwagon: Politics, Politics and Pedagogy, Paper Presented at the National Seminar on "Choice and Use of ICTs in ODL: Impacts, Strategies and Future Prospects" organized by GRADE, Ambedkar open University, Hyderabad, 2007, p 2.

^{١٠} (عبدالله يحيى آل محبي، الجودة في التعليم الإلكتروني: من التصميم إلى استراتيجيات التعليم، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر الدولي عن بعد والمنعقد للفترة ٢٧-٢٩ مارس ٢٠٠٦، مسقط، عمان، ص ٥.

^{١١} (عبدالعزيز الموسى، التعليم الإلكتروني: مفهومه، خصائصه، فوائده، عوائقه، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة مدرسة المستقبل المنعقدة في الفترة ١٦-١٧/٨/١٤٢٣هـ، جامعة الملك سعود، ص ١١.

الخبرات والمعارف في مجال التعليم الإلكتروني، واعتقاد البعض بأن التعليم الإلكتروني إنما يضعف إيمان الطلبة بالاتجاهات والقيم التربوية التي تعمل الجامعة على إكسابهم لهم، وغموض فلسفة التعلم الإلكتروني وأهدافه، وعدم توفر تطبيقات الكترونية باللغة العربية، والافتقار الى الحوافز التشجيعية (معنوية أو مادية) اللازمة لبيئة التعلم الإلكتروني.

٢- دراسة هائف بن محمد بن هائف السبيعي، معوقات استخدام التعليم الإلكتروني في البرامج الإرثائية للطلبة الموهوبين من وجهة نظر المعلمين والمشرفين من الجنسين في منطقة مكة المكرمة، ٢٠١٤، المملكة العربية السعودية^{١٣}.

هدفت الدراسة إلى التعرف على معوقات استخدام التعليم الإلكتروني في البرامج الإرثائية للطلبة الموهوبين من وجهة نظر المعلمين والمشرفين من الجنسين في منطقة مكة المكرمة، واستخدم الباحث الاستبانة في جمع المعلومات كما استخدم المنهج الوصفي المسحي في تنفيذ الدراسة، وتوصلت الدراسة الى

ويمكن تعريف التعليم الإلكتروني بأنه " ذلك النمط من التعليم الذي يستخدم كل البرامج والتقنيات الرقمية في سبيل توفير التعليم لمن هم في الفصول (الصفوف) العادية أو الافتراضية، بهدف تحقيق التعليم الفعال وتوفير الوقت والجهد وتعظيم الفوائد".

ثانياً: الدراسات السابقة.

١- دراسة جنان مرزة حمزة: مشكلات

استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس

المقررات التاريخية من وجهة نظر

التدريسين. ٢٠١٥، العراق^{١٢}.

هدفت الدراسة إلى التعرف على مشكلات استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس المقررات التاريخية من وجهة نظر التدريسين، وقد كانت الدراسة ميدانية، وتوصلت إلى أن استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة يجابه مشكلات وصعوبات كثيرة من بينها نقص تجهيزات القاعات بالأدوات والأجهزة الحديثة اللازمة للتعلم الإلكتروني، وعدم تدريب أعضاء الهيئة التدريسية على استخدام التعليم الإلكتروني، وعدم التعاون بين الجامعات في تبادل

^{١٣} (هائف بن محمد بن هائف السبيعي، معوقات استخدام التعليم

الإلكتروني في البرامج الإرثائية للطلبة الموهوبين من وجهة نظر المعلمين

والمشرفين من الجنسين في منطقة مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة

مقدمة إلى جامعة أم القرى كلية التربية، ٢٠١٤م.

^{١٢} (جنان مرزة حمزة، مشكلات استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس

المقررات التاريخية من وجهة نظر التدريسين، بحث منشور في مجلة كلية

التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية / جامعة بابل، العدد ٢٠،

٢٠١٥. ص ١١٠-١٢٣.

الدراسة الاستبيان وسيلة أساسية لجمع البيانات فضلا عن المقابلة كوسيلة ثانية، وقد توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج كان من أهمها ان هناك نقصا في الإمكانيات المادية في مجال التعليم الإلكتروني، وان أساتذة الجامعة يعتمدون على خدمات الانترنت للتواصل مع طلبتهم خارج أوقات العمل في الجامعة، ووجود نقص في تكوين أساتذة الجامعة في مجال التعليم الإلكتروني مما يحد من استخدامهم له في التعليم، وان هناك مجموعة من العوائق المنبثقة أساسا من نقص الإرادة الفعلية للإدارة العليا للتحويل نحو التعليم الإلكتروني.

مجموعة من النتائج كان من أهمها، ان هناك تباينا في المتوسطات الحسابية بين مرتفع ومتوسط حول متطلبات استخدام التعليم الإلكتروني في البرامج الإثرائية للطلبة الموهوبين من وجهة نظر المشرفين والمعلمين، فضلا عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية لمتغير الجنس في مجال متطلبات استخدام التعليم الإلكتروني، بينما كان هناك فرق لصالح الذكور في مجال معوقات استخدام التعليم الإلكتروني، وكان هناك فرقا بسبب المؤهل التعليمي لصالح فئة دبلوم، اما في مجال سنوات الخبرة فقد توصلت الدراسة الى انه ليس هناك دلالة إحصائية.

٤- دراسة قسيم محمد الشناق وزميله،

اتجاهات المعلمين والطلبة نحو استخدام

التعليم الإلكتروني في المدارس الثانوية

الأردنية، ٢٠١٠، الأردن^{١٥}.

هدفت الدراسة الى التعرف على اتجاهات المعلمين والطلبة نحو استخدام التعليم الإلكتروني في العلوم، وكانت الدراسة ميدانية واستخدمت مقياس اتجاهات المعلمين نحو التعليم الإلكتروني ومقياس آخر

٣- دراسة حليلة الزاحي، التعليم الإلكتروني

بالجامعة الجزائرية مقومات التجسيد وعوائق

التطبيق، ٢٠١٢، الجزائر^{١٤}.

هدفت الدراسة الى التعرف على واقع تطبيق التعليم الإلكتروني بالجامعات الجزائرية من خلال معرفة الأسس والمتطلبات اللازمة لتحقيقه والكشف على معوقات تطبيقه، وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي من أجل تنفيذ الدراسة، كما استخدمت

^{١٥} (قسيم محمد الشناق وحسن علي أحمد بني دومي، اتجاهات المعلمين

والطلبة نحو استخدام التعليم الإلكتروني في المدارس الثانوية الاردنية، بحث منشور في مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦-العدد (٢٠١٠)، ص ص

٢٣٥-٢٧١.

^{١٤} (حليلة الزاحي، التعليم الإلكتروني بالجامعة الجزائرية مقومات التجسيد

وعوائق التطبيق، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم

الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منورتي قسنطينة، الجزائر، ٢٠١١-

٢٠١٢.

المقررات الدراسية والمهارات التي يحتاجها أعضاء هيئة التدريس في التدريب تطبيق هذا النوع من التعليم، وعدم الثقة بالدعم الإداري لبرامج التعلم الإلكتروني، وبنزاهة الاختبارات في هذا النوع من التعليم، كما ان هناك شكوك بخصوص تسجيل الطلبة في المساق الدراسي وانهم هم أنفسهم من سيؤدون الاختبار، وضعف الكفايات التكنولوجية لدى معظم أعضاء الهيئة التدريسية.

٦- دراسة صالحة عبدالله عيسان وزميلتها،

واقع التعليم الإلكتروني من وجهة نظر طلبة

كلية التربية بجامعة السلطان قابوس،

٢٠٠٧، سلطنة عمان^{١٧}.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن واقع التعليم الإلكتروني في كلية التربية بجامعة السلطان قابوس في عمان، وذلك من خلال الكشف على إيجابياته وسلبياته من وجهة نظر الطلبة، وهل يلعب الجنس والتخصص والمرحلة الدراسية والمعدل التراكمي ومكان السكن ودرجة المعرفة باستخدام الحاسوب ودراسة مقررات بطريقة التعليم الإلكتروني ومعدل

لاتجاهات الطلبة، وقد وزع هذا المقياس على ٢٨ معلماً و١١٨ طالباً، في محافظة الكرك، وتوصلت إلى وجود اتجاهات إيجابية لدى المعلمين نحو التعليم الإلكتروني، وحدوث تغير سلبي دال احصائياً في اتجاهات الطلبة نحو التعليم الإلكتروني قبل التجربة أعلى من متوسط علامات الطلبة بعد التجربة.

٥- دراسة شيرلي ميلس وزملاؤه، آراء

أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بالتعليم

الإلكتروني، ٢٠٠٩، الولايات المتحدة

الأمريكية^{١٦}:

هدفت الدراسة إلى التعرف على آراء أعضاء هيئة التدريس في التعليم الإلكتروني والتعليم عن بعد في إحدى كليات التربية بإحدى جامعات جنوب تكساس في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد كانت الدراسة ميدانية من خلال تطبيق الاستبيان على عينة الدراسة، وتوصلت إلى عدد من النتائج من بين أهمها أن أعضاء هيئة التدريس أبدوا قلقاً من الاحتمال الكبير في زيادة الوقت المطلوب لتطبيق نظام التعلم الإلكتروني، وزيادة محتملة في الساعات المكتبية، فضلاً عن زيادة الوقت المخصص لتطوير وتصميم

^{١٧} (صالحة عبدالله عيسان و وجهة ثابت العاني، واقع التعليم الإلكتروني

من وجهة نظر طلبة كلية التربية بجامعة السلطان قابوس، بحث منشور في

مجلة دراسات في العلوم التربوية، مجلد ٣٤، العدد ٢، جامعة السلطان

قابوس، عمان، ٢٠٠٧،

^{١٦} Mills, Shirley J., Yanes, Martha Jeane; Casebeer, Cindy M. (2009). Perceptions of Distance Learning Among Faculty of a College of Education. *MERLOT Journal of Online Learning and Teaching*, Vol. 5, No. 1, march 2009.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور تكنولوجيا المعلومات في تطوير وتنوع الفرص التعليمية والاستمتاع بثمرة الجهود الثقافية الالكترونية في وقت قياسي وكيفية الاستفادة منها باستخدامها كأجهزة فعلية من نتاج الحضارة وفق الرؤية الاستراتيجية لتطوير التعليم في الأقطار العربية، وقد اعتمدت الدراسة على الطريقة النظرية في البحث ولم تستخدم الدراسة الميدانية، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في عرض المفاهيم والخبرات ونتائج الدراسات السابقة والاتجاهات الفاعلة في هذا المجال، وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج من أهمها أن البحوث في مجال التعليم والتدريب تعد من الركائز الأساسية التي تعتمد عليها كثير من البلدان، وأن الدول العربية بأمر الحاجة إلى بحوث ودراسات لتطوير البنية الأساسية في هذا المجال التكنولوجي الحيوي.

عدد ساعات استخدام الانترنت اسبوعيا للطلاب في تغير وجهة نظرهم، استخدم الدراسة طريقة العينات في الدراسة الميدانية وبلغت العينة ١٦٥ طالبا وطالبة، وتوصلت الدراسة إلى أن من إيجابيات التعليم الالكتروني في الكلية قدرته على تفعيل التعلم التعاوني بين الطلاب كما أنه يقرب الفجوة بين الطالب والمدرس، وبين الطالب والطالب، فضلا عن كونه يمنح الطالب الحرية في عرض أفكاره والفرص الكافية لإظهار قدراته وامكانياته من خلال المشاركة في الحوارات والمناقشات العلمية المستمرة في الوقت الذي يساعده على تطوير مهارة استخدام الحاسوب، أما السلبيات فقد تمثلت في عدم توفر أجهزة حاسوب كافية في الكلية، وأن هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد العينة على محور السلبيات تعزى إلى متغير الجنس لصالح الإناث، وإلى متغير دراسة مقرر دراسي بطريقة التعليم الإلكتروني.

المحور الثالث: تحليل بيانات الدراسة الميدانية

أولاً: خصائص مجتمع البحث:

١- الجنس:

تشير بيانات الجدول رقم (١) إلى أن نسبة الذكور من أعضاء الهيئة التدريسية في كلية التربية قد بلغت (٩٥,٢ %) وأن نسبة الإناث لم تتجاوز (٤,٨ %)،

٧- دراسة سعد زناد دروش وزميله، التعليم

الالكتروني ضرورة مجتمعية- دراسة

نظرية-، ٢٠٠٦، البحرين^{١٨}.

^{١٨} (سعد زناد دروش و لحسن عبدالله باشيو، التعليم الالكتروني ضرورة مجتمعية- دراسة نظرية-، ورقة مقدمة لمؤتمر جامعة البحرين حول التعليم الالكتروني للفترة ١٧-١٩/ ابريل / ٢٠٠٦ .

مما يشير إلى فجوة كبيرة بين الجنسين في أعضاء هيئة استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني. التدريس في الكلية، الأمر الذي قد يؤثر سلباً في مجال

جدول رقم (١)

يبين توزيع المبحوثين حسب الجنس

النسبة المئوية	التكرار	جنس المبحوث
٩٥,٢	80	ذكر
٤,٨	٤	أنثى
% ١٠٠	٧٨	المجموع

٢- العمر:

حوالي (٣٣,٣%)، وبلغت نسبة الفئة العمرية (٥١)

فأكثر) سنة فبلغت (٧,١%). إن ارتفاع نسبة الشباب

ومتوسطو العمر في هيئة التدريس يفرض على الجامعة

استثمار طاقات هؤلاء الشباب، وقدراتهم على

استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني، بخاصة وأنهم

قد حصلوا على قدر معقول من التعليم في مجال

تطبيقات الحاسوب، ويفترض أن تتوافر لديهم القدرة

والرغبة في استخدام الانترنت وتطبيقات التعليم

الإلكتروني في التعليم الجامعي.

تبين من الدراسة الميدانية أن المتوسط الحسابي

لأعمار التدريسيين بلغ (٣٩,٦) سنة، وبلغ الانحراف

المعياري للأعمار (٧,٧) سنة، وذلك يشير إلى غالبية

التدريسيين في عمر الشباب ومتوسطي العمر، وهذا ما

يؤكد الجدول رقم (٢) فقد بلغت نسبة التدريسيين في

الفئة العمرية (٢١-٣٠) سنة حوالي (١٥,٥%)، وبلغت

نسبة الفئة العمرية (٣١-٤٠) سنة حوالي (٤٤%)، أما

الفئة العمرية (٤١-٥٠) سنة فقد بلغت

جدول رقم (٢)

توزيع المبحوثين حسب الفئات العمرية

النسبة المئوية	التكرار	الفئات العمرية
15.5	13	٢١-٣٠
44.0	37	٣١-٤٠
33.3	28	٤١-٥٠

7.1	6	٥١ فأك
% ١٠٠	84	المجموع

٣- التخصص:

قسم الرياضيات (١٠,٧%) وكانت نسبة التدريسيين في

قسم البيولوجي حوالي (٧,١%) المفتوح حديثاً في

الكلية، وقسم الدراسات الاسلامية حوالي (٦%)
المفتوح حديثاً كذلك.

من الجدول رقم (٣) يتبين أن أعضاء هيئة

التدريس في الكلية يتوزعون بنسب متفاوتة، وبسبب
قدم بعض الاقسام نجد أن عدد أعضاء هيئة التدريس

فيها عالية مثل قسم اللغة العربية الذي بلغت نسبة
التدريسيين فيه حوالي (٢٢,٦%)، اما قسم التاريخ فقد

بلغت نسبة التدريسيين فيه (١٩%) وقسم اللغة

الكردية (١٧,٩%)، وبلغت نسبة التدريسيين في قسم

اللغة الانجليزية (١٦,٧%)، وبلغت نسبة التدريسيين في

جدول رقم (٣)

يوضح توزيع مجتمع الدراسة حسب القسم الذي يعمل

فيه

القسم	التكرار	النسبة المئوية
قسم اللغة العربية	19	22.6
قسم التاريخ	16	19.0
قسم اللغة الكردية	15	17.9
قسم اللغة الانجليزية	14	16.7
قسم الرياضيات	9	10.7
قسم البيولوجي	6	7.1
قسم الدراسات الاسلامية	5	6.0
المجموع	٨٤	% ١٠٠

٤- الشهادة واللقب العلمي:

يشجع أصحابها على الانفتاح على العالم والتعلم من

تجارب الجامعات العالمية المرموقة، بخاصة في مجال

تقنيات وطرائق التدريس المعاصرة ومنها التعليم

الالكتروني، ومن الجدول رقم (٤) يتضح أن النسبة

يزداد رصيد الكليات والجامعات بالشهادات

والألقاب العلمية التي يحملها أعضاء هيئة التدريس،

كما أن ارتفاع مستوى الشهادات والالقب العلمية

الغالبية من التدريسيين في كلية التربية ممن يحملون شهادة الماجستير والذين بلغت نسبتهم حوالي (٧٦,٢%)، بينما بلغت نسبة من يحملون شهادة الدكتوراة لا تتجاوز (٢٣,٨%) وهي نسبة قليلة، وقد يفسر ذلك مجداثة الكلية التي تأسست في عام ٢٠٠٩، والظروف الاقتصادية التي مر بها الإقليم في السنوات الخمس الأخيرة، حيث توقف تعيين تدريسيين جدد في جامعات الإقليم.

مساعد أو أستاذ فقد كانت محدودة ولا تزيد على (٩,٥%)، وقد يفسر ذلك بالإجراءات الروتينية المعقدة التي تعتمدها الجامع في منح الألقاب العلمية، والشروط القاسية التي تتطلبها معاملة الحصول على اللقب العلمي، وهذا الأمر قد يشكل عامل إحباط للتدريسيين في محاولة الحصول على الألقاب العلمية، كما أن ذلك قد يؤثر سلبا على رغبة التدريسيين في استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني في ممارستهم للتعليم الجامعي.

اما الألقاب العلمي للتدريسيين العاملين في الكلية، فبلغت نسبة من يحملون لقب مدرس مساعد أو لقب مدرس حوالي (٩٠,٥%)، اما من يحملون لقب أستاذ

جدول رقم (٤)

يوضح توزيع أفراد مجتمع الدراسة حسب الشهادة واللقب العلمي

شهادة المبحوث	التكرار	النسبة المئوية	اللقب العلمي للمبحوث	التكرار	النسبة المئوية
شهادة الدكتوراه	٢٠	٢٣,٨	مدرس مساعد	60	71.4
شهادة الماجستير	٦٤	٧٦,٢	مدرس	16	19.1
المجموع	٨٤	١٠٠ %	أستاذ مساعد	7	8.3
			أستاذ	1	1.2
			المجموع	84	١٠٠ %

٥- سنة الحصول على الشهادة:

ترتبط خبرة الأستاذ الجامعي بشكل كبير بعدد السنوات التي يمضيها في التدريس والبحث العلمي بعد حصوله على الشهادة العليا، فكلما زادت سنوات عمله في الجامعة كلما كان أكثر نضجاً وقدرة وخبرة في مجالات التعليم المتعددة، مما قد يؤثر بشكل إيجابي على قدرته في مجال استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني، بخاصة إذا ما رافق هذه الخبرة بالدورات الخاصة في مجال تأهيله في تقنيات التعليم الإلكتروني. وفيما يخص أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية- عقرة نجد أن الغالبية العظمى منهم وبنسبة (٨٥,٧ %) من الذين حصلوا على شهادة الماجستير أو الدكتوراه

بعد العام (٢٠٠٨م)، وبلغ خريجو السنوات التي سبقت هذا العام لا تتجاوز (١٤,٣ %)، إن هذه البيانات تحمل في طياتها أكثر من تأثير، إذ سيكون لها تأثير سلبي في مجال قدرة التدريسيين على استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني كونهم حديثو التخرج وخبرتهم محدودة نسبياً، ولكن في الوقت نفسه قد يكون لهذا العنصر تأثير إيجابي بخاصة أن الدورات الحديثة التخرج قد تكون حصلت على تأهيل وتعليم أفضل في مجال التدريب على استخدام تطبيقات وبرامج الحاسوب والإنترنت التي تؤهلهم بشكل أفضل من أقرانهم الذين سبقوهم بالتخرج بعدد من السنوات.

جدول رقم (٥)

توزيع المبحوثين حسب سنوات الحصول على الشهادة

السنة	التكرار	النسبة المئوية
١٩٩٨-٢٠٠٢	4	4.8
٢٠٠٣-٢٠٠٧	8	9.5
٢٠٠٨-٢٠١٢	27	32.1
٢٠١٣ فأكثر	45	53.6
المجموع	84	١٠٠ %

ثانياً: تحليل بيانات الدراسة الميدانية:

تعد التحديات العلمية من بين أهم المعوقات والصعوبات التي يعاني منها الكثير من التدريسيين في الجامعة في مجال استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني،

(١) التحديات العلمية:

ولا تتوقف التحديات العلمية على ما يملكه أعضاء الهيئة التدريسية من مهارات استخدام التقنيات الحديثة في مجال الحاسوب والبرامج والتطبيقات المستخدمة في مجال التعليم الإلكتروني، إنما تشمل أيضا ما توفره الجامعة من أجهزة ومعدات ومختبرات حاسوب أو ما يسمى بالبنية التحتية التي يطلبها التعليم الإلكتروني، فضلا عن مدى توافر الرغبة في استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني من عدمها لدى الكثير من التدريسيين، ومدى توافر القناعة لديهم بأهمية وجدوى استخدامه في التعليم الجامعي.

ومن خلال الدراسة الميدانية كما يتضح في الجدول رقم (٦) تبين أن غالبية التدريسيين وبنسبة (٥٩%) من مجتمع البحث يتفقون مع الرأي القائل بعدم وجود الرغبة لدى بعض التدريسيين في استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة، وقد يعود ذلك إلى عدم قدرتهم على استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة وهذا الرأي اتفق معه حوالي (٥٢%) من مجتمع البحث، وما يؤيد ذلك ان أغلب أفراد مجتمع البحث وبنسبة (٤٩%) اتفقوا على أن هناك نقصا كبيرا في المقررات المخصصة لتعليم الحاسوب في الكلية وذلك يؤدي إلى اعاقه

استخدام التعليم الإلكتروني في التدريس الجامعي، كما اتفق غالبية افراد مجتمع البحث وبنسبة (٤٩%) على أن التعليم الإلكتروني يتطلب قدراً كبيراً من الالتزام والمقدرة على التحكم في الوقت، فضلا عن ذلك فقد اتفق غالبية المبحوثين وبنسبة (٥٦%) على ان الكثير من الطلاب ليس لديهم الخبرة الكافية التي تمكنهم من الاستفادة من التعليم الإلكتروني، وقد يعود ذلك إلى عدم استخدام التعليم الإلكتروني في التعليم الثانوي لأسباب كثيرة لسنا بصدد الحديث عنها هنا، والغريب هنا أن نسبة كبيرة من المبحوثين (٤٤%) ترى بأن التعليم الإلكتروني لا يرقى في جودته إلى مستوى التعليم التقليدي المستخدم من قبلهم، وقد يفسر ميل التدريسيين إلى التعليم التقليدي إلى عوامل كثيرة من بينها عدم القدرة أو عدم الرغبة في استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني، وهذا كله يتفق مع إجابات المبحوثين على العبارات الأولى في هذا الجدول.

جدول رقم (٦)

يبين رأي المبحوث حول التحديات العلمية التي قد تقف بوجه استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة

العبارات					
نعم		إلى حد ما		كلا	
عدد	%	عدد	%	عدد	%

١	عدم رغبة بعض التدريسيين في استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني في الجامعة	٥٠	٥٩	٣١	٣٧	٣	٤
٢	عدم قدرة بعض الأساتذة على استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني في الجامعة	٤٤	٥٢	٣٤	٤١	٦	٧
٣	قلة مقررات تعليم الحاسوب في الكلية يعمق استخدامي للتعليم الإلكتروني بالتدريس	٤١	٤٩	٣٦	٤٣	٧	٨
٤	يتطلب التعليم الإلكتروني قدراً كبيراً من الالتزام والمقدرة على التحكم في الوقت	٤١	٤٩	٣٢	٣٨	١١	١٣
٥	أغلب الطلبة ليس لديهم الخبرة التي تمكنهم من الاستفادة من التعلم الإلكتروني	٤٧	٥٦	٣٠	٣٦	٧	٨
٦	التعليم الإلكتروني لا يرقى في جودته إلى مستوى التعليم الحالي الذي استخدمه	٣٧	٤٤	٣٤	٤٠	١٣	١٦

الإلكتروني لدى الطلبة، ونظرة التدريسيين السلبية للتعليم الإلكتروني، والذين يرون أنه لا يرقى إلى التعليم التقليدي فضلاً عن كونه يتطلب قدراً كبيراً من الالتزام والمقدرة على التحكم بالوقت.

ان النتائج السابقة تتفق مع الفرضية الأولى:

(قد يواجه استخدام التعليم الإلكتروني في

الجامعة تحديات في المجال العلمي).

(٢) التحديات التقنية والفنية:

يواجه التعليم الإلكتروني في الدول النامية تحديات وصعوبات من الناحية التقنية والفنية، وحسب بيانات

كل ما تقدم من نتائج يشير إلى أن الدراسة الميدانية تؤكد أن هناك تحديات علمية تقف بوجه استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني، وكل ما تقدم من بيانات ميدانية توفر إجابة كافية على التساؤل الأول الذي طرحه البحث في بدايته حول (ما التحديات العلمية التي قد تواجه استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة). وقد تمثلت التحديات العلمية في عدم التأهيل الكافي للتدريسيين في مجال استخدام التعليم الإلكتروني، وقلة المقررات الخاصة بتعليم الحاسوب في الكلية، فضلاً عن نقص الخبرة اللازمة للتعليم

عن أن أغلب التدريسيين وبنسبة (٥٤%) يتفقون على عدم توافر الكتب والمجلات العلمية التي تشرح طريقة استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني، بالوقت نفسه يرى أغلب المبحوثين (٦٦%) أن هناك نقصا في المختصين بمجال الحاسوب وتقنيات التعليم الإلكتروني، مما يشكل تحديا وصعوبة لاستخدام التعليم الإلكتروني، وما يزيد الأمر تعقيدا في هذا المجال النقص الكبير في الدورات التدريبية المقدمة للتدريسيين لتعلم برامج وتطبيقات التعليم الإلكتروني، وقد اتفق حوالي (٦٥%) مع هذا الرأي.

الدراسة الميدانية في الجدول رقم (٧) فإن أغلب التدريسيين بنسبة (٦٩%) يتفقون مع العبارة القائلة أن قلة المختبرات الخاصة بالحاسوب تعيق توظيف التعليم الإلكتروني، كما ان نسبة كبيرة من المبحوثين (٦٤%) يتفقون على أنه لا يتوفر إمكانيات وتكنولوجيا يمكن استخدامها في التعليم الإلكتروني في قاعات التدريس، فضلا عن أنهم نسبة كبيرة منهم (٦٤%) يتفقون على عدم توفر خدمات الانترنت الخاصة بالجامعة يعيق استخدام التعليم الإلكتروني، إن توافر خدمات الانترنت في الجامعة سواء للتدريسيين أو للطلبة يعد ضرورة لابد منها لكي يتم استخدام التعليم الإلكتروني، ولا يمكن لهذا النوع من التعليم أن يتاح للطلبة مالم تتوفر منصات يتم من خلالها التواصل مع التدريسيين للحصول على التعليم الإلكتروني، فضلا

جدول رقم (٧)

يبين رأي المبحوث حول التحديات التقنية والفنية التي قد تقف بوجه استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة

العبارة		نعم		إلى حد ما		كلا	
		عدد	%	عدد	%	عدد	%
١.	قلة المختبرات الخاصة بالحاسوب تعيق توظيف التعليم الإلكتروني	٥٨	٦٩	٢١	٢٥	٥	٦
٢.	لا يتوفر في قاعات التدريس إمكانيات تكنولوجية لاستخدام التعليم الإلكتروني	٥٤	٦٤	٢٤	٢٩	٦	٧

٨	٧	٣٥	٢٩	٥٧	٤٨	٣. عدم توفر خدمة شبكة الانترنت خاصة بالجامعة يعيق استخدام التعليم الالكتروني
١٨	١٥	٢٨	٢٤	٥٤	٤٥	٤. عدم توافر الكتب والمجلات التي تشرح طريقة توظيف واستخدام التعليم الالكتروني
٧	٦	٢٧	٣٤	٦٦	٥٥	٥. قلة المختصين في مجال الحاسوب يعيق استخدام وتوظيف التعليم الالكتروني
٦	٥	٢٩	٢٤	٦٥	٥٥	٦. عدم وجود دورات تدريبية للتدريسين لإتقان برامج التعليم الالكتروني

والمختص في مجال الحاسوب وتقنيات وتطبيقات التعليم الالكتروني، وان الكلية لا تسهم بجدية في عقد الدورات التدريبية للتدريسين في مجال تطبيقات وبرامج الحاسوب المستخدمة في التعليم الالكتروني.

والنتائج السابقة تتفق مع الفرضية الثانية:

(قد يواجه استخدام التعليم الالكتروني في الجامعة تحديات في المجال التقني والفني)

٣) التحديات المالية.

تلعب القدرة المالية لأي مؤسسة دورا كبيرا في تمكينها من أداء الوظائف المناطة بها بالشكل المطلوب، وبالوقت نفسه فإن النقص الذي قد يحدث بسبب نقص الموازنات والعون المادي في أية مؤسسة

كل ما تقدم من بيانات يوفر إجابة للسؤال الثاني الذي طرحه البحث في بدايته والمتمثل في: (ما التحديات التقنية والفنية التي قد تواجه استخدام التعليم الالكتروني في الجامعة)، فالنتائج تشير بكل وضوح إلى أن استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني في الجامعة يواجه تحديات وصعوبات تقنية وفنية كثيرة، مما يمثل تحفا في أداء الجامعة وعدم قدرتها على مواكبة التطورات العلمية والتكنولوجية على المستوى العالمي، وتمثل تلك التحديات بالنقص الكبير في المختبرات الخاصة بالحاسوب، وعدم توافر التكنولوجيا اللازمة لتوظيف التعليم الالكتروني في قاعات التدريس، كما انه لا توجد خدمة الانترنت في الجامعة، فضلا عن عدم توافر الكتب والمجلات العلمية التي تشرح وتسهل طريقة توظيف التعليم الإلكتروني في الجامعة، وأن هناك نقضا بالكادر الفني المؤهل

سيؤدي حتماً إلى تلك في أداء تلك المؤسسة، مما ينعكس سلباً على بقية المؤسسات الأخرى، وفيما يخص الجامعات في الكثير من البلدان النامية فإنها تعاني من تدني كبير في الموازنات التي ترصدها تلك الدول لجامعاتها، في الوقت الذي يتطلب التطور التكنولوجي وزيادة تقنيات وتكنولوجيا التعليم رصد المزيد من الموازنات والإمكانات المالية لتغطية الكلفة المتزايدة لتلك الاحتياجات، إن اشاعة ونشر التعليم الإلكتروني في جامعات الدول النامية يواجه بتحديات وصعوبات مالية، وهذا ما أكدته بيانات الدراسة الميدانية الحالية، فالجدول رقم (٨) يبين بوضوح أن أغلب المبحوثين بنسبة (٧٦%) يتفقون على أن قلة التخصيصات المالية في الكلية يعيق توظيف واستخدام التعليم الإلكتروني، كما أن أغلب المبحوثين بنسبة (٥٦%) يتفقون على أن ندرة في الدعم المالي المقدم من قبل مؤسسات الدولة وأن ذلك يعيق استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني في الكلية، فضلاً عن أن غالبية المبحوثين بنسبة (٥٦%) يتفقون على أن ندرة الدعم المالي الذي يفترض أن تقدمه المؤسسات الأهلية (الخاصة) مما يؤدي إلى إعاقة استخدام التعليم الإلكتروني في الكلية، وقد يكون مرد ذلك إلى أن الإقليم كان يمر بأزمة مالية للسنوات الخمس الأخيرة الأمر الذي انعكس سلباً على قدرة الجامعة على توفير متطلبات التعليم الإلكتروني، وهذا ما اتفق معه غالبية المبحوثين بنسبة (٥٦%)، كما أن تدني مرتبات التدريسيين يعيق استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني وهذا ما اتفق معه حوالي (٦٣%) من المبحوثين، ولا يتوقف الأمر على الجامعة أو التدريسي، إنما ينطبق على الطلبة، فقد اتفق غالبية المبحوثين بنسبة (٦١%) على أن تدني المستوى الاقتصادي للطلبة يعيقهم من الاستفادة من ميزات وخدمات التعليم الإلكتروني، كل ذلك يتم بسبب ارتفاع التكلفة المالية لتقنيات وبرامج ومتطلبات التعليم الإلكتروني، والتي لا تستطيع الجامعة أو التدريسيين أو الطلبة من تسديد تلك التكلفة، وهذا ما اتفق معه غالبية المبحوثين بنسبة (٥٠%).

جدول رقم (٨)

يبين رأي المبحوث حول التحديات المالية التي قد تقف بوجه استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة

العبارة					
نعم		إلى حد ما		كلا	
عدد	%	عدد	%	عدد	%

٤	٣	٢٠	١٧	٧٦	٦٤	١. قلة التخصيصات المالية في الكلية تعيق توظيف واستخدام للتعليم الإلكتروني
٦	٥	٣٨	٣٢	٥٦	٤٧	٢. ندرة الدعم المالي من قبل مؤسسات الدولة يعيق استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة
١٠	٩	٣٣	٢٨	٥٦	٤٧	٣. ندرة الدعم المالي من قبل المؤسسات الأهلية يعيق استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني
٦	٥	٣١	٢٦	٦٣	٥٣	٤. الأزمات المالية التي تمر بها الدولة تعيق توظيف التعليم الإلكتروني في الجامعة
٧	٦	٢٤	٢٠	٦٩	٥٨	٥. تدني مرتب الأستاذ يعيق توظيف التعليم الإلكتروني في الكلية
٧	٦	٣٢	٢٧	٦١	٥١	٦. تدني المستوى الاقتصادي للطلبة يعيقهم من الاستفادة من التعليم الإلكتروني
٧	٦	٤٣	٣٦	٥٠	٤٢	٧. ارتفاع الكلفة المادية للتعليم الإلكتروني تعيق استخدامه وتوظيفه في الجامعة

الأهلية(الخاصة) للتعليم الإلكتروني، كما أن انخفاض مرتبات التدريسيين يشكل عائقاً في مجال استخدام التعليم الإلكتروني، والامر ينطبق على تدني المستوى الاقتصادي للطلبة والذي يعيقهم من الحصول على التقنيات والبرامج والتطبيقات الخاصة بالتعليم الإلكتروني، وكل ذلك يوفر إجابة على التساؤل الثالث الذي طرحه البحث في البداية حول: (ما التحديات المالية التي قد تواجه استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة) .

وكل ما تقدم يشير بدون أدنى شك إلى أن هناك الكثير من التحديات المالية التي تعيق استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني في الجامعة، وأن تلك التحديات تتمثل في ارتفاع كلفة تقنيات وبرامج ومتطلبات التعليم الإلكتروني، وأن هناك تدني في التخصيصات المالية التي ترصدها الجامعة للتعليم الإلكتروني، وعدم توفر الدعم من قبل المؤسسات الحكومية للتعليم الإلكتروني، فضلاً عن انخفاض كبير في الدعم المالي الذي يفترض أن تقدمه المؤسسات

ان النتائج السابقة تتفق مع الفرضية الثالثة:

(قد يواجه استخدام التعليم الالكتروني في الجامعة

تحديات في المجال المالي)

٤) التحديات الإدارية.

يعد النظام الإداري في اي بلد من أهم المؤسسات الفاعلة والتي تقع على عاتقها تسيير شؤون المواطنين وإدامة إدارة البلد بشكل سلس وانسيابية، وتتوقف عملية تنمية وتطور البلد بتطور النظام الإداري فيها، وهذا يعني أن نجاح النظام الإداري في أي مجتمع يتوقف على قدرته في تيسير تنفيذ خطط التنمية وإجراءات اكملها، والعكس صحيح، فإن تلكو هذا النظام وفشله في أداء مهامه يعد بمثابة معوق في طريق تنفيذ خطط التنمية والتطور في ذلك البلد، وعند العودة الى الجدول رقم(٩) نجد أن التحديات الإدارية في الجامعات يمكن أن تقف كعند ومعوق لاستخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني، وتمثل تلك التحديات الإدارية في أن إدارة الجامعة لا تشجع على استخدام التعليم الالكتروني في المناهج المقررة، حيث اتفق مع هذه العبارة تماما أو إلى حد ما حوالي(٨٢%) من الباحثين، كما أن الباحثين اتفقوا بنسبة أعلى(٨٨%)

على أن هيمنة الإدارة التقليدية على القرار في الجامعة يعيق استخدام التعليم الالكتروني فيها، فضلا عن أن عدم اهتمام الإدارة بتوظيف واستخدام التعليم الالكتروني في الجامعة، والتي اتفق معها تماما أو إلى حد ما حوالي(٩٣%)، وما يزيد الأمر سوءاً ان بعض المسؤولين الإداريين يرون أن التعليم التقليدي أفضل من التعليم الإلكتروني حيث اتفق مع هذه العبارة تمام او إلى حد ما حوالي(٨٠%)، كما ان التعقيدات الروتينية في العمل الإداري يمكن أن تعيق استخدام التعليم الالكتروني في الجامعة، حيث اتفق مع هذه العبارة بشكل كامل او إلى حد ما حوالي(٨٣%)، فضلا عن أن الإجراءات الإدارية التي تتطلب وقتا طويلا من أجل توظيف التعليم الالكتروني في الجامعة وهذه العبارة اتفق معها بشكل كامل أو إلى حد ما حوالي(٩٣%) من الباحثين، وقد اتفق بشكل تام أو إلى حد ما حوالي(٧٣%) من الباحثين على أنهم لن يقدموا على استخدام التعليم الإلكتروني في التعليم طالما وأن استخدام مثل هذا النوع من التعليم لن يسهم في زيادة نقاطهم في الجودة والاعتماد الأكاديمي، مما يشير إلى عقم التعليمات الإدارية وتحلفها عن مواكبة التطورات التكنولوجية العالمية في مجال التعليم.

جدول رقم(٩)

يبين رأي الباحثين حول التحديات الإدارية التي قد تقف بوجه استخدام التعليم الالكتروني في الجامعة

كلا		إلى حد ما		نعم		العبارة
%	عدد	%	عدد	%	عدد	
١٨	١٥	٣٨	٣٢	٤٤	٣٧	١. إدارة الجامعة لا تشجع على استخدام التعليم الإلكتروني في تدريس المناهج المقررة.
١٢	١٠	٤٤	٣٧	٤٤	٣٧	٢. هيمنة الإدارة التقليدية على القرار في الجامعة يعيق استخدام التعليم الإلكتروني فيها
٧	٦	٥١	٤٣	٤٢	٣٥	٣. عدم اهتمام الإدارة بتوظيف واستخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة
٢٠	١٧	٣٥	٢٩	٤٥	٣٨	٤. بعض المسؤولين الإداريين يرون أن التعليم التقليدي أفضل من التعليم الإلكتروني
١٧	١٤	٤٠	٣٤	٤٣	٣٦	٥. التعقيدات الروتينية في الإدارة تعيق استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني.
٧	٦	٤٥	٣٨	٤٨	٤٠	٦. الإجراءات الإدارية تتطلب وقتاً طويلاً من أجل توظيف التعليم الإلكتروني في الجامعة
٢٧	٢٣	٤٢	٣٥	٣١	٢٦	٧. استخدام التعليم الإلكتروني لا يزيد من نقاطي في الجودة والاعتماد الأكاديمي.

وكل ما تقدم من بيانات ميدانية يبين بوضوح إلى وجود تحديات ومعوقات إدارية تقف بوجه استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني في التعليم الجامعي، فإدارة الجامعة التي لا تشجع على استخدام التعليم الإلكتروني، وهيمنة الإدارة التقليدية على القرار في الجامعة، وعدم اهتمام بعض الحلقات الإدارية باستخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني، والنظرة السلبية من قبل بعض المسؤولين الإداريين إلى التعليم الإلكتروني والذين يعتبرونه لا يرقى في مستواه إلى التعليم التقليدي، فضلا عن وجود تعقيدات روتينية في إدارة الجامعة يسهم في إعاقة التعليم الإلكتروني، والإجراءات الإدارية التي تتطلب وقتاً طويلاً في سبيل

التعليم التقليدي فضلا عن كونه يتطلب قدرا كبيرا من الالتزام والمقدرة على التكيف بالوقت.

(٢) تمثلت التحديات التقنية والفنية بالنقص الكبير في المختبرات الخاصة بالحاسوب، وعدم توافر التكنولوجيا اللازمة لتوظيف التعليم الإلكتروني في قاعات التدريس، كما انه لا توجد خدمة الانترنت في الجامعة، فضلا عن عدم توافر الكتب والمجلات العلمية التي تشرح وتسهل طريقة توظيف التعليم الإلكتروني في الجامعة، وأن هناك نقصا بالكادر الفني المؤهل والمختص في مجال الحاسوب وتقنيات وتطبيقات التعليم الإلكتروني، وان الكلية لا تسهم بجدية في عقد الدورات التدريبية للتدريسين في مجال تطبيقات وبرامج الحاسوب المستخدمة في التعليم الإلكتروني.

(٣) تمثلت التحديات المالية في ارتفاع كلفة تقنيات وبرامج ومتطلبات التعليم الإلكتروني، وأن هناك تدني في التخصيصات المالية التي ترصدها الجامعة للتعليم الإلكتروني، وعدم توفر الدعم من قبل المؤسسات الحكومية للتعليم الإلكتروني،

الموافقة على استخدام التعليم الإلكتروني، كما ان استخدام التعليم الإلكتروني من قبل بعض التدريسين لا يزيد من نقاطهم في مجال الجودة والاعتماد الأكاديمي، كل تلك التحديات الإدارية تعد بمثابة معوقات وعقبات تقف بوجه استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة، وهي بمثابة إجابة على التساؤل الرابع الذي طرحه البحث في بدايته والمتمثل في (ما التحديات الإدارية التي قد تواجه استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة)،

كما أن البيانات السابقة التي تم جمعها ميدانيا تتفق مع الفرضية الرابعة للحب والمتمثلة في:

(قد يواجه استخدام التعليم الإلكتروني في الجامعة

تحديات في المجال الإداري)

المحور الرابع: ملخص النتائج والتوصيات والمقترحات:

أولا- ملخص نتائج البحث:

(١) تمثلت التحديات العلمية في عدم التأهيل الكافي للتدريسين في مجال استخدام التعليم الإلكتروني، وقلة المقررات الخاصة بتعليم الحاسوب في الكلية، فضلا عن قص الخبرة اللازمة للتعليم الإلكتروني لدى الطلبة، ونظرة التدريسين السلبية للتعليم الإلكتروني، والذين يرون أنه لا يرقى إلى

التدريسيين لا يزيد من تقاطعهم في مجال الجودة والاعتماد الأكاديمي.

ثانياً: التوصيات والمقترحات:

بعد ان توصلت الدراسة إلى نتائجها من خلال استقراء الواقع الفعلي في الجامعة، نجد من الضروري وضع بعض التوصيات والمقترحات في سبيل تجاوز التحديات والمعوقات التي تقف في وجه استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني في الجامعة، ويمكن تلخيص تلك التوصيات بما يأتي:

١- على الجامعة ان تزيد من اهتمامها بتأهيل التدريسيين في مجال استخدام التعليم الإلكتروني، وتغيير اتجاهاتهم السلبية نحو التعليم الإلكتروني، كما يجب الاهتمام بالمقررات الخاصة بتعليم الحاسوب للطلبة، وزيادة الاهتمام بتدريب الطلبة في مجال استخدام التعليم الإلكتروني.

٢- زيادة عدد المختبرات الخاصة بالحاسوب في الكليات، وزيادة ميزانية الكليات لتمكين من توفير التكنولوجيا اللازمة للتعليم الإلكتروني مع توفير خدمة الانترنت في الجامعة، وتوفير الكتب والمجلات الإلكترونية والاهتمام بتأسيس مكتبة الكترونية في كل كلية وقسم

فضلا عن انخفاض كبير في الدعم المالي الذي يفترض أن تقدمه المؤسسات الأهلية (الخاصة) للتعليم الإلكتروني، كما أن انخفاض مرتبات التدريسيين يشكل عائقا في مجال استخدام التعليم الإلكتروني، والامر ينطبق على تدني المستوى الاقتصادي للطلبة والذي يعيقهم من الحصول على التقنيات والبرامج والتطبيقات الخاصة بالتعليم الإلكتروني.

٤) تمثلت التحديات الإدارية في عدم تشجيع إدارة الجامعة على استخدام التعليم الإلكتروني، وهيمنة الإدارة التقليدية على القرار في الجامعة، وعدم اهتمام بعض الحلقات الإدارية باستخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني، والنظرة السلبية من قبل بعض المسؤولين الإداريين إلى التعليم الإلكتروني والذين يعتبرونه لا يرقى في مستواه إلى التعليم التقليدي، فضلا عن وجود تعقيدات روتينية في إدارة الجامعة يسهم في إعاقة التعليم الإلكتروني، والإجراءات الإدارية التي تتطلب وقتا طويلا في سبيل الموافقة على استخدام التعليم الإلكتروني، كما ان استخدام التعليم الإلكتروني من قبل بعض

وتعقيدها في مجال استخدام التعليم الإلكتروني، وتسريع تلك الإجراءات الخاصة بالموافقة على استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني، واعتماد نقاط في مجال الجودة والاعتماد الأكاديمي تخصص للتدريسي الذي يستخدم التعليم الإلكتروني تميزا له عن التدريسي الذي لا يستخدمه.

علمي، وتأهيل الكوادر الفنية المؤهلة في مجال الحاسوب وتقنيات وتطبيقات التعليم الإلكتروني.

٣- زيادة ميزانية الكليات والأقسام العلمية لتمكينها من تغطية الكلفة المالية لمتطلبات التعليم الإلكتروني، وزيادة مخصصات التعليم الإلكتروني في الكليات والأقسام العلمية، وزيادة اهتمام الجامعات في رفع مرتبات التدريسيين ليتمكنوا من استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني، وزيادة الاهتمام بدعم الطلاب وتمكينهم ماديا من استخدام التعليم الإلكتروني والاستفادة من خدماته.

٤- نوصي المؤسسات الحكومية والمؤسسات الأهلية (الخاصة) بزيادة دعمها للجامعات والمدارس من أجل زيادة استخدام وتوظيف التعليم الإلكتروني، ويمكن ان يتم ذلك من خلال توفير تكنولوجيا التعليم الإلكتروني بأسعار مدعومة ومعقولة للجامعات والمدارس كافة.

٥- نوصي إدارة الجامعة بزيادة تشجيع استخدام التعليم الإلكتروني، وتغيير الاتجاهات السلبية لبعض الحلقات الإدارية نحو التعليم الإلكتروني، وتخفيف الإجراءات الروتينية

دور وسائل الاعلام في تعزيز فلسفتي التربية والتعليم – جان جاك روسو "نموذجا

م. كرستينا قيس هادي

م.د. مروة عبد الله عباس

Abstract

It is doubtless to say that media plays a main role in all its forms in both fields of Education and Learning as it is no longer limited to the transmission of news, but has gone beyond that by multiple means and development of new technology .

As Its role appears prominently in enhancing both operations of education and learning where it opens the space to the masses for distance learning as well as its job in spreading the importance of education and learning in societies and the extent of success of states where it acts to strengthen the infrastructure of societies through the importance of learning in building generations Strong in their thinking working on the process of the rise of society which denotes the importance of learning and acts to convert such societies into an upscale environment meanwhile showing the importance of Education and learning based on the saying of the Singapore founder (Lee Cowan): " I do not achieve a miracle /prodigy in Singapore but I only do my duty for my homeland where I allotted the state resources for the learning and changed the status of teachers from hopeless class to the greatest class where teachers are those who achieve miracle and produce a humble generation loving science and ethics after they e were spitting and cursing each other in the streets ").

So, Education and learning act to raise the state importance . And since each evolution needs a certain philosophy ,when we desire to develop a certain systematic thinking in our daily life we have to use philosophy ,so for the purpose of making developments and changes in our educational and learning realty we have to use the education philosophy and the benefit from educational philosophic theories submitted in this field , a good example is on using the thinking of Jean-Jacques Rousseau (The freedom Philosopher) who could inspire the collective mind in Europe through his educational writings where they made an universal revolution in the structure of imaginations and educational creeds Which allowed the chapter of creativity to open wide .

Jean-Jacques Rousseau , throughout the education philosophy focused on the optimum environment of individual raising which is nature where such nature means the society pure from pollution of the industrial thinking which worked on paralyzing the human thinking .According to his idea , the individual place is that the person would create from the very beginning of his fingernails relying on his own abilities where Rousseau considered child (The underage small adult) , so he considered the first year of individual birth as a first learning phase and he divided the learning phases of human into four phased. It is noteworthy that he dealt with all these educational thoughts under the name of Negative education , that is what we divide it into three sections :

- First section includes the systematic frame (problem of the research , its importance , its goals and used methodology)
- Second section deals with (firstly the role of media in enhancing both education and learning philosophies and secondly the philosophy of Education and Learning
- Third section includes the practical study (analytical study of Jean-Jacques Rousseau towards both conceptions of education and learning comprising the solutions applicable to advance the education and **learning realty in new societies**)

الملخص

تلعب وسائل الاعلام بجميع اشكالها دوراً رئيسياً في مجالي التربية والتعليم اذ لم تعد تقتصر على نقل الاخبار والمعلومات بل تعدت خطوط ذلك بتعدد الوسائل وتطور التكنولوجيا الحديثة.

اذ ظهر دورها بشكل بارز في تعزيز عمليتي التربية والتعليم ، ففتحت المجال امام الجماهير للتعرف والدراسة عن بعد، فضلا عن وظيفتها في نشر مدى اهمية التربية والتعليم في المجتمعات ومدى نجاح الدول فقد عملت على تقوية البنى التحتية للمجتمعات عن طريق اهمية التعليم في بناء اجيال قوية بفكرها تعمل على عملية نهوض المجتمع.

والذي يدل على اهمية التعليم في المجتمعات والعمل على تحويلها الى بيئة راقية. والذي يدل على اهمية التربية والتعليم قول مؤسس سنغافورة لي كوان : (انا لم اقم بمعجزة في سنغافورة، انا فقط قمت بواجبي نحو وطني فخصصت موارد الدولة للتعليم وغيرت مكانة المعلمين من طبقة بائسة الى ارقى طبقة في سنغافورة. فالمعلم هو من صنع المعجزة، هو من انتج جيلاً متواضعاً يحب العلم والاخلاق بعد ان كان شعباً يبصق ويشتم بعضه في الشوارع).

اذن التعليم والتربية هما من يرفع من شأن البلد . ولما كان كل تطور يحتاج الى فلسفة معينة . فنحن عندما نرغب بتطوير فكر بمنهج معين في حياتنا اليومية وجب علينا الاستعانة بفلسفة . لذا من اجل اجراء تطورات وتغيرات في واقعنا التربوي والتعليمي لابد لنا الاستعانة بفلسفة التربية ومن حيث الاستفادة من النظريات الفلسفية التربوية المقدمة في هذا المجال . خير مثال على ذلك الاستعانة بفكر جان جاك روسو، فيلسوف الحرية . الذي تمكن من خلال مؤلفاته التربوية الهام العقل الجمعي في اوربا . اذ احدث ثورة شاملة في بنية التصورات والعقائد التربوية في عصره مما سمح لباب الابداع ان يفتح على مصراعيه .

جان جاك روسو من خلال فلسفة التربية ركز على البيئة المثلى لتنشئة الفرد والتي هي الطبيعة (ويقصد بالطبيعة هنا المجتمع النقي من تلوث الفكر الصناعي الذي عمل على شل الفكر الانساني) . ف برأيه بإمكان الفرد ان يبدع منذ نعومة اظافره بالاعتماد على قدراته الذاتية، اذ اعتبر روسو الطفل (راشد صغير) لذا اعتبر السنة الاولى من ولادة الفرد اول مرحلة تعليمية فكما سوف نلاحظ ان روسو قسم المراحل التعليمية للانسان الى اربعة مراحل . والجدير بالذكر ان روسو تناول كل هذه الافكار التربوية تحت مسمى التربية السلبية، وهذا ما سوف نوضحه في بحثنا الذي قمنا بتقسيمه الى ثلاثة مباحث:

حيث يتضمن المبحث الاول الاطار المنهجي (مشكلة البحث، اهميته، اهدافه، المنهج المستخدم)

اما المبحث الثاني فيتناول (اولاً: دور وسائل الاعلام في تعزيز فلسفتي التربية والتعليم، وثانياً: فلسفة التربية والتعليم)

اما المبحث الثالث يشمل الدراسة العملية (دراسة تحليلية لفلسفة جان جاك روسو تجاه مفهومي التربية والتعليم، ويتضمن الحلول التي ينبغي مراعاتها لنهوض بواقع التربية والتعليم في المجتمعات الحديثة)

المقدمة المعلومات الافكار و اكسابه العديد من المهارات

يملك مفهومي التربية والتعليم اهمية بالغة في المجتمعات والخبرات من قبل المعلم و اقرانهم داخل الصف فقط

اذ يهدفا الى تمكين الافراد للمساهمة الفعالة في المجتمع .

عن طريق اكسابهم التوجيه ونقل الافكار والمعلومات نظراً لاهمية هذين المفهومين في المجتمعات يأتي دور

من المعلم وغيره . اذ يحمل مفهوم التربية في طياته وسائل الاعلام في تعزيزهما داخل المجتمع عن طريق

مفهوم التعليم والذي يقصد به حصول الفرد على توجيه وتحفيز الطلبة والمعلمين تجاه هذين المفهومين اذ

الاطار المنهجي

اولاً :- مشكلة البحث: لكل بحث مشكلة يشعر بها الباحث ويعمل جاهداً لايجاد الحلول لها عن طريق شرحها وتوضيحها وايجاد اسباب حدوثها وبالتالي ايجاد حلول ومعالجات لها فهي اذن ظاهرة غامضة تحتاج الى شرح وتوضيح من قبل الباحث وايجاد حلول لها للوصول الى الهدف المنشود من البحث ، وتكمن مشكلة البحث هنا في تناول مفهومين مهمين بالنسبة للافراد والمجتمعات وهما التربية والتعليم اذ يمكن عدّهما مصطلحين مهمين للنهوض بواقع المجتمعات واحداث نقلة كبيرة داخل المجتمع الواحد عن طريق نشر المبادئ الاساسية للتربية والتعليم لخلق جيل واع مثقف من جهة والقضاء على الجهل والتخلف من جهة اخرى .

وتنشق مشكلة البحث الى محورين رئيسيين يمثل الاول بالدور الذي تلعبه وسائل الاعلام في تعزيز مفهومي التربية والتعليم باعتبار وسائل الاعلام قوة رئيسية مؤثرة على الجمهور داخل المجتمع الواحد، اما المحور الثاني للمشكلة يتضمن بالدراسة التحليلية الفلسفية لنظرية الفيلسوف جان جاك روسو تجاه مفهومي التربية والتعليم انطلاقاً من اعتبار الفلسفة والتربية والتعليم مفهومين مترابطين مع بعضهما ولا يمكن الفصل بينهما .

ان نجاحهما في المجتمع يحدث نقلة نوعية للأفراد من جهة والقضاء على الامية والجهل من جهة اخرى . باعتبارهما ضرورة لكل فرد من افراد المجتمع للمحافظة على جنسه وتوجيه غرائزه وتنظيم سلوكه الخاص أو تجاه مجتمعة اذ يعدان مفهومين اساسياً لقياس مدى ازدهار البلد من عدمه .

وبرزت عدة نظريات ودراسات فلسفية تتعلق بمفهومي التربية والتعليم اذا انطلقت الدراسات الفلسفية من العلاقة الوثيقة فيما بينهم اذ تمثل الفلسفة البعد النظري للإنسان في الحياة والتربية تمثل منهج العمل التطبيقي المفاهيم النظرية في شؤون الانسان داخل النظام الاجتماعي ، اذ ان الفلسفة بدون مفهوم التربية تصبح مجرد نظريات غير قابلة للتطبيق في المجتمعات .

اذ يتناول هذه البحث ثلاث محاور رئيسية يمثل المحور الاول بالاطار المنهجي ويتمثل بـ (مشكلة البحث، و أهدافه وأهميته ، والمنهج المستخدم فيه) ، أما المحور الثاني فقد تضمن على (دور وسائل الاعلام في تعزيز فلسفتي التربية والتعليم)، ويتمثل المحور الثالث دراسة تحليلية فلسفية لنظرية الفيلسوف جان جاك روسو (فضلاً عن شمل البحث على حلول ومعالجات لتطوير مفهومي التربية والتعليم في المجتمعات .

المبحث الاول

رابعاً :- منهج البحث: استخدمت الباحثان المنهج الوصفي لوصف وشرح الظاهرة وصفاً دقيقاً شاملاً فضلاً عن اخضاع الظاهرة للدراسة التحليلية لتفسير نظرية جان جاك روسو حول مفهومي التربية والتعليم.

المبحث الثاني

اولاً: دور وسائل الاعلام في تعزيز مفهومي التربية والتعليم

تلعب وسائل الاعلام دوراً رئيساً في خدمة التربية والتعليم للنهوض بواقع المجتمعات اذ تحمل هذه الوسائل في طياتها الرسالة الاعلامية للتأثير على الافراد لأحداث التأثير المطلوب من هذه الوسائل وبصيغة اخرى هو ذلك التغير الذي يطرأ على سلوك مستقبل الرسالة الاعلامية من اجل لفت انتباهه وادراكه^١

و تعرف وسائل الاعلام على انها " مجموعة من الوسائل الهادفة الى تحقيق الاتصال بين الفرد والمجتمع الغاية منها تطويره وتنميته لخدمة المجتمع"^٢ ، وفي نفس الوقت لابد الاخذ في نظر الاعتبار ان هذه الوسائل تتعامل مع الجمهور وفق مستوياته المختلفة سواء كانت الفكرية ، او التربوية ، او التعليمية ، فضلاً عن افكاره ومعتقداته ومن هنا قد تواجه الوسائل الاعلامية صعوبة التعامل مع الافراد وتغيير اتجاهاتهم تجاه المفاهيم التي تحملها للتأثير عليه، وتشمل وسائل

ثانياً :- أهداف البحث: لكل بحث هدف يسعى الى تحقيقه، ويقصد به شرح وتفسير الظاهرة الخاضعة بالبحث ودراستها بشكل مفصل وتوضيح اسباب حدوث الظاهرة والاسباب المؤدية لها فضلاً عن ذلك لابد التأكيد من صحة المصادر والدراسات التي سبقته في الدراسة. ويهدف هذا البحث الى عدة اهداف رئيسة تشمل:

١- التعرف على مفهومي التربية والتعليم ومدى اهميتهما في المجتمع.

٢- التعرف على دور وسائل الاعلام في تعزيز مفهومي التربية والتعليم.

٣- التعرف على النظريات الفلسفية التي خضعت مفهومي التربية والتعليم للدراسة والمتمثلة في نظرية الفيلسوف جان جاك روسو- "نموذجاً" .

٤- التعرف على الحلول والمعالجات لتطوير مفهومي التربية والتعليم في المجتمعات.

ثالثاً:- اهمية البحث: تنطلق اهمية البحث مع اهمية الموضوع نفسه اذا يعد ان مفهومي التربية والتعليم من المفاهيم الرئيسة والمهمة لتطوير المجتمعات واحداث نقلة مهمة في حياة الافراد والمجتمعات اذ ان اغلب المجتمعات الحديثة المتطورة هي نتيجة لارتفاع مستوى التربية والتعليم لدى الافراد .

الاعلام المختلفة على اولا الصحافة اذ تملك هذه الوسيلة خصائص و مميزات قد لا نجدها في الوسائل الاخرى الا ان في الوقت الحالي ومع انتشار الفضائيات والبت الالكتروني تراجع تأثير الراي العام بالصحافة باعتبارها تتطلب عملية طبع وتصميم لإنتاج الصحف فضلاً عن اعتبار الصورة التي تنقلها الصحافة صورة جامدة خالية من الحركة والصوت اللذان اصبحا جوهر الوسائل الاعلامية التليفزيونية والوسائل الاتصالية الاخرى التي تمتاز بالفورية والانية ، وعلى الرغم من هذا التطور التكنولوجي الا انها مازالت تحتفظ بجمهورها الخاص المتمثل بالقراء والمثقفين ، ثانياً الاذاعة تركز هذه الوسيلة على مسامع الجمهور اذ تتطلب الاصغاء اليها واستيعاب برامجها كافة من دون استخدام المؤثرات الحركية او الوان وهذا ما اثر سلباً على هذه الوسيلة و جعل جمهورها محدود نسبياً مقارنة مع السنوات السابقة اذا التجأ الراي العام الى القنوات الفضائية والبت الالكتروني لما يتمتع به من خصائص حية وسرعة في نقل الاحداث والمعلومات، ثالثاً وسيلة التلفزيون اذ تعد القنوات التليفزيونية من اكثر الوسائل تأثيراً في الراي العام لما يتمتع به من مميزات وخصائص الصورة والحركة والالوان وعملية نقل المعلومات والاخبار كما لو كان الفرد حاضرا في الحدث فضلاً عن اعتماد الراي العام في المصدقية

والموضوعية التي تتمتع بها هذه الوسيلة . و من اهمية الوسائل الاعلامية في المجتمعات ومدى تأثيرها على الافراد من جهة واعتبارها السلطة الرابعة من جهة اخرى كونها تؤثر على الراي العام وتغيير افكاره ومعتقداته واتجاهاته^٢ من هنا ينطلق دور الاعلام في مجالي التربية والتعليم باعتبارهما عملية انسانية اجتماعية مهمة لا يستغني عنهما الافراد . ويقصد بعملية التعزيز سلوك لفظي أو غير لفظي يأتي عقب السلوك الانساني اذ يقوم التعزيز بأثارة دافعية الفرد نحو التعليم ودفعه الى بذل جهود اكبر واداء اعظم لتحقيق أهدافه سواء كانت اهداف خاصة تتعلق بالفرد نفسه لأثبت ذاته أو للنهوض بمجتمع مثقف خال من الامية، فضلاً عن حفاظة على النظام في المجتمع، وتقوم وسائل الاعلام بعملية التعزيز الافراد بأهمية فلسفتي التربية والتعليم عن طريق توعيتهم وتثقيفهم بأهميتها في احداث طفرة في المجتمع خالياً من الامية فضلاً عن ترسيخ مبادئ حب الوطن والمواطنة لدى الفرد وتوجيهه نحو النهوض بواقع التربية والتعليم وفق نظريات فلسفية اساسية وضعت لتحديد فلسفة يسير عليها الفرد في المجتمع ، فضلاً عن أن عملية التعزيز تشمل الطلاب والمعلمين والمدرسين وحتى الاساتذة الجامعين اذ انها تعد وسيلة فعالة لزيادة مشاركة الطلاب في النشاطات العلمية المختلفة وذوبانهم في الخبرات

- التعليمية ليصبحوا أكثر إنتاجاً^٥ ، اذ يلعب التعزيز دوراً^٦ أ- نشر المعرفة والمعلومات على نحو يعزز النمو الثقافي مهماً لرفع الروح المعنوية لدى الطلبة في التربية والتعليم وتكوين شخصية الافراد واكسابهم مهارات وقرارات في مراحل العمر كافة .
- الطلبة وغرس روح الابتكار والابداع وتشجيع الطلبة ب- خلال زيادة معرفة الراي العام بأهمية المفهومين للنهوض على تحسين مستواهم ، اذن عملية التعزيز وجدت لدعم وتأيد وسائل الاعلام للنهوض وتطوير واقع التربية والتعليم و لدعم العمل الخير والايجابي لخدمة الافراد ت- تُستخدم وسائل الاعلام لتعديل السلوك الانساني في المجتمع و المجتمع باعتماده على دعم السلوك المناسب للفرد والسلوك الانساني .
- والاساتذة من خلال شعورهم بالمتعة و بالرضا ث- تعمل وسائل الاعلام على تنمية روح العمل الجماعي لدى التلاميذ وأواصر الحبة والمودة والوثام بين التلاميذ (
- المعلمين والاساتذة^٧ ، فضلاً عن ارتفاع درجات ج- تعزز الوسائل الاعلامية عمليتي التربية والتعليم عن طريق توعية المعلمين والاساتذة من استخدام الاساليب المهمة في التدريس والتي تتكرر بشكل يومي مع كافة المواد الدراسية وهو التشجيع و تقبل المادة العلمية والعملية .
- تمثل عملية التعزيز نوع من الثواب من اجابات الطالب ح- تقديم برامج تثقيفية وتوعوية للطلبة والمدرسين المميز ويقع جزءاً كبيراً من عملية التعزيز على انواع المدارس وقدرته على التأقلم الايجابي مع الموقف التعليمي او السلوكي^٨ ، اذ تلعب وسائل الاعلام خ- مساندة وتعزيز التربية والتعليم من خلال مساعدة الطلبة والمعلمين والحفاظ على خبراتهم المكتسبة وتعزيزها بشكل عام وتنميتها لخدمة المجتمع .
- عن طريق:-

- د- وتستخدم وسائل الاعلام اسلوب التعزيز لتنمية وتقوية السلوك الايجابي للطلبة والمعلمين .
- ذ- تعزز وسائل الاعلام مفهومي التربية والتعليم عن طريق تكرار الرسالة الاعلامية التوعوية والتثقيفية لترسيخها في اذهان الجمهور .
- ثانيا/ فلسفة التربية والتعليم
- لكل جماعة انسانية فلسفة تعمل على تعزيز المعتقدات والقيم عند الاجيال، فلسفة تعمل على تنظيم وتنسيق الحياة الانسانية بكل مجالاتها ومن ضمنها التربية والتعليم. فهي تعمل على تحديد طريق العملية التعليمية والتربوية . فلسفة التعليم و التربية تعمل على تطبيق منهج ونظرة الفلسفة على التربية و التعليم، فهي تمثل الجهد المستخدم في تنفيذ الافكار الفلسفية في بيئة التربية والتعليم و السعي الى نشر نظرة الفلسفة العامة ضمن مكونات الخاصة بالتربية والتعليم ومن ثم تبحث عن القيم والمعرفة الملائمة مع الواقع التعليمي^{١١}.
- والجدير بالذكر ان التربية لا تستطيع ان تتخلى عن الفلسفة بسبب حاجتها الى بناء نظرة شاملة وكاملة حول اهداف المجتمع والحياة الانسانية حتى تتمكن من اعداد القضايا التربوية والتعليمية. فهي تمثل الاطار العام الذي يأخذ به المجتمع لبناء منظومة تعليمية متكاملة وسط المتغيرات التي تحيط به بغية اعداد الافراد اعداداً متوازناً من جميع نواحي الحياة المعرفية والسلوكية والمهاراتية^{١٢}. وبوقت ذاته الفلسفة دون الاعتماد على التربية تصبح مجموعة من النظريات ذات صيغة جامدة . فالعلاقة هنا هي تأثر وتأثير بمعنى منفعة متبادلة. فلسفة التربية تعمل على الانتقاء من العلوم والاصول المرتبطة بالتربية المفاهيم الملائمة مع المجتمع ، فهي تعمل على مناقشة المفاهيم الاساسية للتعليم مثل الالتزام والثواب والعقاب، ايضا تعمل على فهم النظام التعليمي من خلال توضيحيه وشرحه للكادر التعليمي لكونه الوسيط المهم لبناء الفرد المتعلم. كل هذا وغيره عمل عليه الكثير من فلاسفة التربية عبر عصور الفلسفة . اذ ركزوا على كيفية بناء مجتمع سليم بالاستعانة بالجال التعليمي. فكما هو متعارف من خلال واقعنا الاجتماعي والتعليمي اذا كان النظام التربوي والتعليمي قائم على اساس بناء الانسان المفكر كان المجتمع ذو اساس متين ومرن وقابل للتجدد والتقدم المستمرين^{١٣}.
- لكون الطرح الفلسفي التربوي لا يكتمل الا بتقديم فلسفة تربوية لفيلسوف معين . وهنا ارتأينا على اختيار فلسفة جان جاك روسو (فيليسوف الطبيعة) الذي عمل من خلال فلسفته التربوية ان يغير المجتمع الاوربي الذي كان متوجها نحو الغمس بشكليات المجتمع المتمدن وذلك من خلال بناء الفرد من المهد الى الكبر بالاعتماد على النظام التعليمي الذي سنوضحه

لاحقا . محاولين الاستفادة من فلسفته والاخذ منها ما يتوافق مع مجتمعنا سعيًا الى العمل على بناء نظام تعليمي يرقى بواقع مجتمعنا .

المبحث الثالث

اولا/ فلسفة التربية والتعليم عند جان جاك روسو
روسو هو واحد من ابرز فلاسفة عصر التنوير الذين اولوا لنظريتي التربية والتعليم قسطا كبيرا من اهتماماته كنيلسوف ومفكر . فقد ابتكر نظريات في مجالي التربية والتعليم، التي لا تزال موضع اهتمام المهتمين بالتربية والتعليم^{١٣} . حيث عندما تقرأ أعماله تجد فيها الصفاء والنقاء والصوفية، فهو يدعو الى تنوير متوازن يراعي الجسد والروح، والعاطفة، والعمل . فهو يسحر الفرد عندما يتحدث عن الاخاء والمساواة بين البشر^{١٤} .
فقد انخرط بفلسفته في قضايا اجتماعية تربوية تعليمية فقد عمل على نقد الاوضاع الاجتماعية والتعليمية التي كانت سائدة آنذاك في مجتمعه ، وركز بفلسفته على البساطة الفكرية التي تولد انسان قريب الكمال ذهنا وجسدا والتي لا تتحقق الا بمجتمع بسيط متحرر من القيود الذي يساعد على الابداع البشري واطلاق امكانياته . فالجتميع البسيط هو المجتمع الذي يكون وسط الحالة الطبيعية والحالة الاجتماعية وفيه يحافظ الناس على البساطة والمنافع الطبيعية^{١٥} . اي ان روسو رفض المجتمع المتمدن، فبرأيه الانسان في هذا

المجتمع يولد ويعيش ويموت وهو مقيد بقيود العبودية، فالتربية برأيه تأتي للفرد من الطبيعة او من المجتمع البشري المحيط به او من المحيط المادي، فإذا اخذنا التربية من مجتمع متمدن معقد سوف تكون معقدة وغامضة وغير مكتملة لذا لابد من التوجه نحو الطبيعة لكون التفاعل مع الحوادث الطبيعية مهم جدا في تربية الفرد حيث يساعد على تشكيل شخصية شجاعة غير هيابة، شخصية ليست حاسة، شخصية تتعلم من مصاعب حياتها وآلامها فهذا يجعله شجاعا متحملا للآلام التي ستصب به مستقبلا وهذا الامر يعزز قدرته النفسية^{١٦} . بمعنى هنا روسو يركز على الجانب العملي من الحياة فبرأيه التربية الحديثة المنتجة تكون بالممارسة وليست بالتلقين . فالطالب من خلال اعطائه المعلومات النظرية فقط قد لا يتعلم معناها بقدر ما هو مطالب بحفظها وتأديتها يوم الامتحان .
فألية الحفظ والتلقين لا تتيح الا افراد على هيئة بغاوات ترد ما تلقيه وتعاوي ما لا تلقيه^{١٧} . بالإضافة الى انها تعمل على جعل الطالب الة في مجتمع منحل، وهذا الامر يؤدي الى منع العقل من التفكير والتحكم بنفسه ويهبط من مستوى قدراته الى الحضيض . لذا التعليم يجب ان يكون تجربة سعيدة للمتعلم تعمل على تنمية قدراته نحو حياة افضل بحيث تدفعه الى الاهتمام بصحته وخلقه وذكائه وقدرته على التفكير^{١٨} .

يعمل الانسان ما يرغب به او يريده ضمن حدود
امكانياته. وهنا نرى ان الحرية عند روسو هي حق
طبيعي للانسان لكون الانسان ولد حراً.^{٢١} ويقول
روسو في مجال الحرية " الحرية العامة هي نتيجة طبيعة
الانسان . وقانون الانسان الاول هو ان يعني بقاءه
الخاص وواجبه تجاه نفسه وهو اول ما يحرص عليه،
واذا ما بلغ سن الرشد اصبح سيد نفسه، لما يكون
بذلك حكماً في وسائله الخاصة".^{٢٢}

فيما يتعلق بالتعليم اكد روسو على دور المرشد فهو
يرى ان عملية التعليم التي تتم وفق محيط الحرية تتم من
خلال اعطاء دور مهم جداً للمرشد التربوي عكس
المؤسسات التعليمية التقليدية التي تركز على التلقين
وليس الممارسة. فالتلقين يحدد من قدرات الفرد في
حين التعليم بوجود المرشد الذي يتواجد في مجال يمتلك
نوعاً من الحرية يدفع الفرد الى الابداع لكونه يركز على
الممارسة العملية. فالتعليم يبدأ مع الحياة بمعنى تربيتنا
تبدأ معنا ومعلمنا الاول هو من يربينا^{٢٣}. يقول روسو
في هذا المجال "اسقي هذه النبتة الصغيرة وتعهد بها
قبل ان تموت. فيوما ما ستكون ثمراتها قرة عينك".^{٢٤}

هنا نرى روسو يرفض الاسلوب التقليدي القديم في
التعليم الذي يعاني الانسان المفكر من سلبياته منذ
طفولته حتى بلوغه ارقى مراحل التعليم. فأسلوب
روسو في التعليم قائم على اساس ان واجب التدريسي

فالحياة تمثل العمل الذي تساعد على ان يقف الانسان
على قيمة انسانيته، فيعرف كيف يستخدم حواسه
وينتفع منها فحياة الانسان لا تعد حياة الا بالعمل
الجليل الذي يقوم به وبالاثر الخالد الذي يتركه . فالحياة
هي العمل والعمل هو الحياة^{٢٥}. اذن طريقة روسو في
التربية هي الممارسة العملية للحياة و الدروس العملية
للفضيلة فبحسب قول روسو لا نعلم الفرد الصدق
والصدق والالتزام بالوعد بل نترك الامر للحياة من
خلال الممارسة ان تعلم كيفية الالتزام بها ويؤكد على
هذا الامر بالقول "ليست طريقتي في التربية الا الممارسة
العملية للحياة، والدروس العملية للفضيلة، ومرادي ان
يشب تلميذي طيباً فاضلاً ومتعلماً، ولذا لا اطلبه
مطلقاً بالصدق، حتى لا يضطر الى اخفاء الحقيقة، ولا
اطلبه ان يعدني بعمل شيء، خوفاً من ان يحنث
بوعده".^{٢٦}

الجدير بالذكر ان الحياة العملية لا تتحقق براى روسو
الا من خلال الحرية، فبالعمل والحرية يكتسب الانسان
العلم والمعرفة. كيف؟ يرى روسو لن عملية اكتساب
المعرفة تبدأ منذ نعومة الاظافر ومتابعتها حتى يصبح
الفرد رجلاً والرجل هو الانسان والمواطن بوقت
واحد. هذه العملية لا تتم الا من خلال الحرية
والفضيلة. فالحرية والفضيلة من الصفات التي تعود الى
الانسان الى الرقي. والحرية في التربية يقصد بها ان

بمعنى ان روسو بفلسفته يدعو الى بناء نظام تربوي وتعليمي براجماتي متجدد .

ثانيا/ التربية السلبية عند روسو

النظام التربوي والتعليمي الذي قدمه لنا روسو سماه بـ (التربية السلبية) قاصداً بها توكيل الامر للطبيعة باعتبارها خيرة و ما هو خير لا يصدر عنه الا الخير . فروسو امتنع عن بناء سور منيع حول المتعلم من المحرمات والممنوعات بل يتركه يطور ذاته وينمو ملكاته نمواً حراً من كل مؤثر خارجي وبدون تدخل من الكبار^{٢٥} . الامر الاخر الذي فعله روسو هو تجزئة التربية ، اي اقام حدود بين مختلف اعمار الفرد ، فبدأ من العقد الاول من حياة الفرد حتى العشرون مقسماً اياها الى

المرحلة الاولى: من العقد الاول حتى السن الخامسة من حياة الفرد هنا ركز على التربية البدنية وتدريب الحواس . اذ حذف روسو من هذه المرحلة كل ما يمت بالثقافة الفكرية والخلقية اي صفة . فهو يقول يجب على الفرد في هذه المرحلة ان لا يفكر بالمعارف العلمية فهي تكون من غير ان يفكر بها وقبل ان يصل الفرد الى سن العقل . فهو يكتسبها بالممارسة^{٢٦} فهذه المرحلة هي مرحلة استكشافية فقط مرتبطة بالركض والقفز وتميز الابعاد والمسافات . ايضاً هي مرتبطة بأعتياد الفرد على الخشونة والحرمان والام . لكن تكون

هو تعليمه كيف يعيش لا كيف يتحاشى الموت . فالحياة نشاط قائمة على استخدام كل حواس الفرد ووظائفه الحيوية . فأسلوبه قائم على مشروع سياسي تربوي متحرر قائم على بناء حر صحيح لفرد . حيث يرى روسو ان اصلاح الواقع السياسي مرهون باصلاح التربية وعند اصلاح التربية ينتج لنا مواطن صالح مهمته هي الحياة^{٢٧} . بحق تعتبر هذه النقطة من فلسفة جان جاك روسو ارقى ما يمكن ان يقدمه الفيلسوف يا حبذا لو يتم تطبيقه لكانت الكثير من الدول انتشلت من واقعها المأساوي منها بلدنا نحن . وتأكيذا لهذه الفكرة يقول روسو " نحن نولد ضعافاً ، في حاجة الى القوة ، نولد مجردين من كل شء ، في حاجة الى العون ، نولد حمقى ، في حاجة الى التمييز ، وكل ما يعوزنا حتى مولدنا ، ونفتقر اليه في كبرنا ، تؤتينا اياه التربية"^{٢٨} . فروسو يقول نحن لا نتظر من التعليم والتربية ان ينتج لنا اشخاص لهم دور معين في المجتمع بل نتظر ان ينتج انساناً متكاملًا يفيد الانسانية جمعاء .

هنا نجد ان تصور روسو للتربية ليس براجماتياً تقليدياً وانما هو بناء فرد يعمل على بناء مشروع مشترك بين ذاته والانسانية جمعاء لخدمة المصلحة العامة . وكلما كانت تربيتنا عملية حرة مسؤولة بنينا مجتمع حر مسؤول عملي يسعى الى التطور و التغير المستمرين .

بمساعدة المرشد او المعلم الذي دوره تهيئة الفرد لمواجهة الطبيعة دون اي يقدم ان تعليم كلامي^{٢٤}. فواجب المرشد هنا هو تعليمه كيف يعيش لا كيف يتحاشى الموت. فهنا " يجب ان يتعلم الطفل كيف يصون نفسه حتى يضحي رجلا، وكيف يتحمل ضربات القدر، كيف يواجه البؤس والنعيم، وكيف يعيش ان اقتضى الامر في الزمهرير والقيظ"^{٢٥}.

المرحلة الثاني: قتبداً من سن الخامسة حتى الثانية عشر يظل الطفل في الريف يعلم نفسه بنفسه في الطبيعة يتحمل خطأه. والتربية في هذه المرحلة بدنية واخلاقية ولا داعي للقراءة والكتابة حتى لا يجبر التلميذ على شيء يصعب عليه فهمه ويكتفي بتدريب الحواس.

اما المرحلة الثالثة: قتبداً من من الثانية عشر حتى الخامسة عشر. هنا خصصها روسو لنشأة الجانب العقلي حيث ركز على العلوم الطبيعية وعلى رأسها الفلك ثم الجغرافية مع الاخذ بنظر الاعتبار ان لا يتم تدريس الخرائط بل الاعتماد على الاستكشاف العملي . فهو يقول في هذا المجال " لنفترض انك تريد ان تعلم ذلك الطفل الجغرافية، وارك تريد ان تأتبه بمجموعة من الكرات الارضية والافلاك والخرائط. يا لها من ادوات؟ ما لزوم كل هذا؟ ولماذا كل هذه النماذج؟ اليس الاولى ثم الاولى ان تبتداً بأطلاع على الشيء الاصلي نفسه، حتى يعرف على الاقل ما الذي تكلمه

عنه"^{٢٦}. فروسو يعتقد انه قد يخطر في بال التدريسي ان ينقل حماسه الى التلميذ بالشرح المفصل اعتقاداً منه انه يفيد فكر المتعلم . هذه الطريقة ليست نافعة بقدر المشاهدة المباشرة التي تنتج لنا ادراك العلاقات بين الاشياء الجميلة. كما يركز روسو في هذه المرحلة على نقطة اخرى وهي عدم تقديم الخطب والمواعظ لأولادكم وهم لا يستطيعون سماعها بل اكتفوا بعرض الاشياء عليهم في حينها لكي يتحول احساساتهم الى افكار^{٢٧}. في هذه المرحلة يرى روسو ان الاشياء هي التي تحكم بالافراد وليس الاشخاص. بنهاية هذه المرحلة نجد ان الفرد يكون قد اكتسب قدرا من الحكمة والتمييز. وهنا يصبح من الواجب ان يتم توجيه سلوكه بواقع فكري وهو مبدأ النفع. في هذه النقطة يكون الفرد قد انتقل الى:-

المرحلة الرابعة: التي تبدا من السن الخامسة عشر حتى العشرين ، هنا يتم التركيز على الجانب العاطفي والخلقي اذ يتم التركيز على الافعال النبيلة، الطيبة، الشريفة. بالاضافة الى تعليمه مهنة يدوية يأمن العوز له اذ ما انقلبت عليه الايام^{٢٨}. في هذه المرحلة يكون الفرد متميزاً بالفكر العالي قادراً على اكتساب العلوم فيكون روح منفتحة، ذكية مهيئة لكل شيء، قابلة للتثقيف.

يتضح مما سبق لأبد من الاعتماد على الوسائل الاعلامية لنشر الفكر الفلسفي التربوي ولهذا وضعنا هذه الحلول والمعالجات لفتح افاق تعاونية بين الاعلام والفلسفة . وتتمثل بـ

١- تعزيز وسائل الاعلام اداء التربويين بالمكافآت المعنوية والمادية من اجل العمل بنزاهة ونشاط.

٢- تدريب العاملين في مجالي التربية والتعليم على فن التعامل مع الطلبة لكسبهم ثقتهم وتشجيعهم على التفوق الدائم والتنافس فيما بينهم.

١- تطوير فلسفتي التربية والتعليم في المجتمعات الحديثة من اجل فتح آفاق ما بين الطلبة انفسهم من جهة واقامة نظام تربوي تعليمي من جهة اخرى.

٢- تعمل عملية التعزيز عن طريق وسائل الاعلام على اكتشاف الموهوبين و المتميزين من الطلبة.

٣- تعزيز وسائل الاعلام مفهومي التربية والتعليم من اجل تحقيق التماسك لاجتماعي بين الراي العام وتقليص الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الافراد وداخل المجتمع الواحد .

بعد ان يجتاز الفرد كل هذه المراحل يجد نفسه ميالاً الى العبادة مالكا فكراً قويا قادراً على ادراك فكرة الله ادراكا حقيقياً اذ يكون هنا مستعداً لاقتحام فكره بالميتافيزيقا .

من خلال ما قدمناه نجد كيف يبين روسو امكانية الفرد على التطوير الفكري بالاعتماد على الممارسة. اذ يبين ان التطور الفكري للمتعلم لا يبني من خلال التلقين والتعليم التقليدي الذي يتعامل مع الفرد على انه مجرد وعاء يوضع فيه المعلومات بل انه كائن مستقل له امكانية التطور والتغير بالاعتماد على قدراته. بهذا يكون روسو قد قدم لنا رسالة مفادها ان التربية والتعليم تبني من خلال مساعدة الطالب على الارتقاء. اي الاخذ بيد الطالب والعمل على توجيهه فقط نحو الطريق الانسب له وبذلك نكون قد هيئنا الجو المناسب لاطلاق عنانه للإبداع والتحليق في الفضاء العلمي والتلذذ بالإبداع الموجود به والسعي لتطويره. ولتحقيق هذا الامر لا نتوقف فقط على الوسائل التعليمية بل تعداها الى الاعتماد على مجالات اخرى كالوسائل الاعلامية لنشر الفكر التربوي والتعليمي.

ثالثا/ حلول ومعالجات للنهوض بواقع التربية والتعليم في المجتمعات الحديثة.

١٠- منح مجال اوسع للجانب العملي في نظامنا التعليمي ليكون الممارسة كما قال روسو هي التي تنمي قدرات الفرد .

١١- التقليل من تطبيق نظام التلقين في المؤسسات التعليمية والتركيز على مجال اكشاف المعرفة والعلم بالمناقشة

الخاتمة

نستنتج مما سبق ان اساس رقي المجتمعات هو التربية والتعليم . والتربية يقصد بها المساعدة في تطوير الفكري الفردي من خلال ما يتم التقديم له من المواد التي تساعده على تطوير ذاته. اي المساهمة في بناء ذات الفرد التي تؤدي بالنتيجة الى بناء ذات الامة. ومن اجل تحقيق كل هذا لابد من الاهتمام بالمؤسسات التربوية والتعليمية بدأ من الرياض للاطفال وانتقالا الى المؤسسات الجامعية . والعمل على الاستفادة من كل مؤسسة اخرى تسهم في اتمام هذا الامر والتي من ضمنها الوسائل الاعلامية بأنواعها المتعددة لما لها من تأثير على الناشئة. فبإمكاننا توظيفها لتحفيز وتشجيع المتعلم (كما بينا سابقا). والجدير بالذكر ان التربية والتعليم هما في تغير مستمر ، واذا رغبتا في توجيه تغيرهما بطريقة منطقية واقعية وجب لنا الاعتماد على فلسفة التربية التي تحدد المسار الافضل لتحقيق هذا التغير. وهذا ما تلمسناه في فلسفة جان جاك روسو

٤- تعمل وسائل الاعلام على تعزيز عمل المعلم أو الاستاذ للنهوض بواقع التربية والتعليم من خلال توجيهه وتحفيزه بمدى اهمية هذين المفهومين لخدمة المجتمع ونقله الى مجتمع ديمقراطي هادف من الجهل والتخلف.

٥- لابد للكادر التربوي والتعليمي من استخدام الوسائل التوضيحية الحديثة أو الالكترونية من اجل النهوض بفكر الطلبة وقدراتهم على استيعاب المادة التعليمية وترسيخها في اذهانهم.

٦- فتح افاق التعاون المشترك ما بين الوسائل الاعلامية والكوادر التربوية والتعليمية العلمية لوضع خطة تطوير الجانب التربوي والتعليمي في المجتمع .

٧- اقامه ندوات و ورش عمل اعلامية توعوية وتثقيفية للتعريف بأهمية مفهومي التربية والتعليم في المجتمع الواحد .

٨- اعطاء مجال اوسع لفلسفة التربية لتلعب دورها الصحيح في المجتمع.

٩- اضافة مناهج للمعلمين و الاساتذة بمدى اهمية دراسة النظريات الفلسفية للتربية والتعليم.

الكتاب الاول، المبادرة العلمية لتطوير اداء

الاعلام الجامعي، ٢٠١١.

٤- التعزيز ، الوحدة السادسة عشر، جامعة

الملك عبد العزيز، جدة.

٥- اوبلوش محمد، نظرية التربية عند جان

جاك روسو، انقاس نت من اجل الثقافة

والانسان، ٢١/اب/٢٠١٥.

٦- تبتي حنان ، رسالة ماجستير، جامعة محمد

خير، كلية الحقوق والعلوم السياسية.

٧- جان جاك روسو، اميل او تربية الطفل من

المهد الى الرشد ، ترجمة نظمي لوقا، الشركة

العربية للطباعة.

٨- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة

عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم

والثقافة، ٢٠١٢.

٩- د. سلامة يوسف طناش، فلسفة التعليم،

الرأي، ٢٠١٧.

١٠- شعباني مالك، دور وسائل الاعلام في

التربية والتعليم، مجلة جامعة بسكرة،

العدد ٥، ٢٠١٥.

١١- عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من

العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين،

دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤، ط ٥.

فأذا ما استعانت بها الامم لتحققت غاية التربية

والتعليم والتي هي بناء فكر براجماتيكي متطور

للعشوب. فكما وجدنا ان جان جاك روسو ركز على

ملكات الفرد وقدرته على الاستمرارية والرقى

والانتقال الى مراحل العلم والمعرفة المتعددة. يا حبذا

لو كان بإمكاننا ان نطبق ولو جزء من فلسفة جان

جاك روسو لكان بإمكاننا ان نحدث نقلة نوعية في

النظام التعليمي .

المصادر والمراجع

١- إبراهيم حسن صالح ، " حتى لا يتحول

التعزيز الى كارثة"، مقال منشور على

الشبكة العنكبوتية ، اخبار وافكار تقنيات

التعليم، ٤/١٠/٢٠١٥.

٢- احمد حسن محمد علي ، التعزيز في

التدريس: تعريفه وانواعه ، موقع الالكتروني

، الألوكة الاجتماعية، مجتمع واصلاح ٩/٧

٢٠١٧

٣- انتصار ابراهيم، صفد حسام الساموك،

الطبعة الالكترونية الاولى الاعلام الجديد،

تطور الاداء والوسيلة والوظيفة، جامعة

بغداد، سلسلة مكتبة الاعلام الجديد،

- ١٢- عبد الحكيم كرام، محاضرات في فلسفة التربية، دائرة التاريخ والجغرافية والفلسفة، ٢٠٠٥.
- ١٦- محمد مروان، ماهي فلسفة التربية، محمد مروان، موقع موضوع، ٢٠١٧.
- ١٧- وجدان كاظم عبد الحميد، مفهوم التربية، مجلة كلية التربية ، مجلد ٢، العدد ١، ٢٠١٢.
- ١٨- . وفاء نصار، اساليب التعزيز وأثارها في الصحة النفسية، رسالة الجامعة/ جامعة الملك سعود، السعودية، ١٠\١٠\٢٠١٧.
- ١٩- يوسف بن عبد العزيز ابا الحبل، مقتطفات من فلسفة (جان جاك روسو) في التربية، الرياض، اغسطس ٢٠١٥، العدد ١٧٢٢٢.
- ١٤- مقال منشور على الموقع الالكتروني www.site.lugaza.ed. PS ، التعزيز والتعليم، الجامعة الاسلامية، ٢٠١٠.
- ١٥- محمد زكريا توفيق، جان جاك روسو - رائد من رواد فلسفة التنوير، الحوار المتمدن، ٢٢/٢/٢٠٠٩.

١. شعباني مالك، دور وسائل الاعلام في التربية والتعليم، مجلة جامعة بسكرة، العدد ٥، ٢٠١٥، ص ١٠.
٢. تبتي حنان، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ص ٢٢، ٢٠١٤.
٣. انتصار ابراهيم، صفد حسام الساموك، الطبعة الالكترونية الاولى الاعلام الجديد، تطور الاداء والوسيلة والوظيفة، جامعة بغداد، سلسلة مكتبة الاعلام الجديد، الكتاب الاول، المبادرة العلمية لتطوير اداء الاعلام الجامعي، ٢٠١١.
٤. وجدان كاظم عبد الحميد، مفهوم التربية، مجلة كلية التربية ، مجلد ٢، العدد ١، جامعة القادسية. ، ٢٠١٢، ص ٦٣.

^٥ إبراهيم حسن صالح ، " حتى لا يتحول التعزيز الى كارثة" ، مقال منشور على الشبكة العنكبوتية ، اخبار وافكار تقنيات التعليم ، ٤ / ١٠ / ٢٠١٥ .

^٦ مقال منشور على الموقع الالكتروني PS . site.lugaza.ed. ، التعزيز والتعليم ، الجامعة الاسلامية ، ٢٠١٠ .

^٧ احمد حسن محمد علي ، التعزيز في التدريس: تعريفه وانواعه ، موقع الكتروني ، الألوكة الاجتماعية، مجتمع واصلاح ٩ / ٧ / ٢٠١٧ .

^٨ وفاء نصار ، اساليب التعزيز وأثارها في الصحة النفسية ، رسالة الجامعة/ جامعة الملك سعود، السعودية ، ٥ / ١٠ / ٢٠١٧ .

^٩ التعزيز ، الوحدة السادسة عشر ، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، ص٢٢-ص١٢٩؛ موقع الكتروني www.kau.ed.sa

^{١٠} . محمد مروان، ماهي فلسفة التربية، محمد مروان، موقع موضوع، ٢٠١٧ .

^{١١} د . سلامة يوسف طنash، فلسفة التعليم، الرأي، ٢٠١٧ .

^{١٢} . عبد الحكيم كرام، محاضرات في فلسفة التربية، دائرة التاريخ والجغرافية والفلسفة، ٢٠٠٥ . ص٩ .

^{١٣} . يوسف بن عبد العزيز ابا الحبل، مقتطفات من فلسفة (جان جاك روسو) في التربية، الرياض، اغسطس ٢٠١٥، العدد ١٧٢٢٢ .

^{١٤} محمد زكريا توفيق، جان جاك روسو - رائد من رواد فلسفة التنوير، الحوار المتمدن، ٢٢ / ٢ / ٢٠٠٩ .

^{١٥} . جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢، ص١٤ .

^{١٦} . يوسف بن عبد العزيز، مقتطفات من فلسفة (جان جاك روسو)، المصدر السابق .

^{١٧} . المصدر نفسه .

^{١٨} . محمد زكريا توفيق، جان جاك روسو - رائد من رواد فلسفة التنوير، المصدر السابق .

^{١٩} . اوبلوش محمد، نظرية التربية عند جان جاك روسو، انفاست من اجل الثقافة والانسان، ٢١ / اب / ٢٠١٥ .

^{٢٠} . جان جاك روسو، اميل او تربية الطفل من المهد الى الرشد ، ترجمة نظمي لوقا، الشركة العربية للطباعة، ص١٠٨ .

- ^{٢١} . د . فاطمة الجيوشي، الحرية في التربية عند جان جاك روسو، مركز المنشاوي للدراسات والبحوث، ١٦/ ديسمبر/ ٢٠١٠.
- ^{٢٢} . جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، المصدر السابق، ص ٢٥.
- ^{٢٣} . اوبلوش محمد، نظرية التربية عند جان جاك روسو، المصدر السابق.
- ^{٢٤} . جان جاك روسو، اميل، المصدر السابق، ص ٢٥.
- ^{٢٥} اوبلوش محمد، نظرية التربية عند جان جاك روسو، المصدر السابق.
- ^{٢٦} . جان جاك روسو، اميل، المصدر السابق، ص ٢٦.
- ^{٢٧} . د . عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤، ط ٥، ص ٣٧٩. ايضا
- راجع عبد الحكيم كرام، محاضرات في فلسفة التربية، المصدر السابق، ٣٠.
- ^{٢٨} . جان جاك روسو، اميل، المصدر السابق، ص ٦٣.
- ^{٢٩} . د . عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين، المصدر السابق، ص ٣٨٢.
- ^{٣٠} . جان جاك روسو، اميل، المصدر السابق، ص ٣٣.
- ^{٣١} . المصدر السابق ص ١٥٢.
- ^{٣٢} . عبد الله عبد الدائم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى اوائل القرن العشرين، المصدر السابق، ص ٣٨٨.
- ^{٣٣} . المصدر السابق. ص ٣٨٩.

أثر استخدام استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية عمليات العلم الأساسية لدى طالبات الصف الثاني المتوسط

هبة محمد صالح

الملخص

يهدف البحث إلى التعرف على أثر استراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية عمليات العلم الأساسية في مادة العلوم للمرحلة المتوسطة

وللتحقق من هدف البحث وضعت الباحثة فرضيتين صغيرتين أخضعت للتجريب ، وقد أقتصرت البحث على طالبات الصف الثاني المتوسط . استخدمت الباحثة التصميم التجريبي ذو المجموعتين المتكافئتين والذي يضم مجموعة ضابطة درست وفق الطريقة الاعتيادية ومجموعة تجريبية درست وفق إستراتيجية ما وراء المعرفة .

تكونت عينة البحث من (٨٥) طالبة وزعن إلى مجموعتين بواقع (٤١) طالبة في المجموعة التجريبية و (٤٤) طالبة في المجموعة الضابطة . وقد كافأت الباحثة بين المجموعتين في مجموعة من المتغيرات منها العمر بالأشهر درجة العلوم والمعدل العام للصف (الأول متوسط وتحصيل الوالدين ودرجة اختبار عمليات العلم القبلي)

ولتحقيق هدف البحث تطلب وجود أداة لاختبار عمليات العلم ، حيث اعتمدت الباحثة على اختبار (الحافظ ، ٢٠١١) بعد عرضه على الخبراء والمحكمين لاستخراج صدقه وثباته ، ولاستخراج قوة تمييز فقراته طبق الاختبار على عينة استطلاعية مكافئة لعينة البحث باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، وباستعمال معادلة كودر - ريتشاردسون (٢٠) تم التأكد من ثباته حيث بلغت قيمة ثباته (٠.٨٩) تم تطبيق اختبار عمليات العلم على طالبات مجموعة البحث قبلًا من قبل الباحثة وبعد ذلك تم إجراء تجربة البحث التي استمرت ما يقارب الشهر وفي نهاية التجربة طبقت الباحثة اختبار عمليات العلم ، وبعد تصحيح استجابات أفراد عينة على اختبار عمليات العلم جمعت البيانات وحللت إحصائياً باستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين والاختبار التائي لعينتين مترابطتين دلت النتائج على :

١- وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة - في نمو مهارات عمليات العلم الأساسية لاختبار البعدي ولصالح المجموعة التجريبية

٢- وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين الاختيارين (القبلي - البعدي) للمجموعة التجريبية في نمو مهارات عمليات

العلم ولصالح الاختبار البعدي

٣- وجود فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط الفرق للاختبارين (القبلي - والبعدي) لكلا المجموعتين ولصالح

المجموعة التجريبية

ABSTRACT

The effect of Using Para knowledge Strategies on Developing Basic Education Processes For Second Intermediate Class Pupils

A research derived From M.A thesis entitled the effect of Using K.W.L strategy on Developing Learning Processes for Intermediate Class pupils

This research sets the goal to Know the effect of using Para knowledge Strategies on developing Basic Education Processes for intermediate Class pupils. To verify the goal the research put tow null hypo theses to the test . the limit of the research is second intermediate class pupils.

The research used empirical design of tow equivalent groups a control used traditional method and experimental to use the suggested strategy

The sample consisted of (85) female pupils divided into (41) in experimental and (45) in control

The research equalized between groups in the following variables (age measured in months biology degree , general average of first intermediate class , parents academic achievement , grade of pretest learning process)

A tool is needed to test learning processes . the researcher used (Al.Hafidh 2011) test after underwent a panel of experts and referees to Know reliability and stability. To Know its discrimination items forces, the test was applied on a pilot sample equals the original sample using T.test for tow independent samples , using Kudor . Recharadson formula 20) Stability read (0.80)

Learning processes test was pre applied on the sample by the researcher , The experiment began and lasted a month, At the researcher applied Learning processes test . After correcting the responses of the sample on Learning processes , date were collected and statistically analyzed using T.test for tow independent and joined samples, the results showed

1- Statistically significant differences between experimental and control groups in developing basic Learning processes for post . test and in favor of experimental group.

2- Statistically significant differences between (pre and post tests) for experimental (group in developing learning process in favor of post test.

3 - Statistically significant differences between variance average for post Test for both groups and in favor of experimental group.

الفصل الأول

التعريف بالبحث

مشكلة البحث :

ظاهرة الانفجار المعرفي التي تسود عصر المعلومات الذي

نعيشه حالياً، وفي ضوء معطيات هذا العصر تغير دور

المدرسة ولم يعد محصوراً في تقديم المادة التعليمية

إن النظام التعليمي القائم حالياً يعتمد على جعل الطلبة واسترجاعها بل تجاوزه إلى تنمية مهارات الوصول إلى المعرفة

مخازن تعبأ فيها المعلومات عن طريق التلقين والحفظ عن ظهر والحصول عليها وتوظيفها، وتوليد المعارف الجديدة، ويأتي

قلب وبالتالي إلغاء ملكة العقل ناهيك عن كون المعلومة مكررة ذلك من خلال التعلم ذي المعنى (السيبي ٢٠١٠، ١)

وغير متجددة وهذا يجعل كثيراً من الطلبة يتعلم ويحفظ بعض وتشير خلاصة نتائج البحوث التربوية الوطنية في الولايات

الحقائق التي يقدمها له المدرس والمدرسة، لكنه لا يستطيع الأمريكية المتحدة المتعلقة بتدريس العلوم وأهدافها إلى وضع

التعامل مع ما هو غير متوقع خصوصاً بعد تخرجه وتركه غير مشجع ومستوى متدن نسبياً لواقع التربية العلمية وتدريس

المدرسة، لأنه تعود على الغير في الحصول على المعلومة بينما العلوم ، فقد تبين أن الطلبة في مراحل التعليم :الابتدائية

كان من المفترض أن يساعده التعليم على أسلوب التفكير والمتوسطة (الإعدادية) والثانوية : لا يفهمون المفاهيم العلمية

الذاتي والقدرة على كسب المهارات غير المرتبطة بمعرفة معينة الأساسية فهما عميقاً ولا يربطون المفاهيم العلمية بالظواهر

وهذا هو ما يسمى «ما وراء المعرفة». (الليحيدان ، ٢٠٠٥ الكونية ويحفظون المصطلحات والمفاهيم دون فهم أو استيعاب

، ويحفظون كيف يحلون المشكلة و دافعتهم ضعيفة لتعلم (١،

إن مئات من المعلومات والحقائق تكمن في ثنايا الكتب العلوم مستقبلاً ويتراجعون في حب العلوم والاهتمام بها

المدرسية والتي تتطلب من الطالب تعلمها وتذكرها ولا يعتمد وان أسلوب المحاضرة والمناقشة هما أكثر أساليب تدريس

تعلمها فقط على ذكاء الطالب بل يعتمد على أساليب العلوم شيوعاً في مراحل التعليم المختلفة هذا الواقع التعليمي -

واستراتيجيات يستخدمها الطالب أثناء دراسته.(قطامي و التعليمي لتدريس العلوم يعبر عن نفسه أفضل تعبير في بلد

قطامي، ٢٠٠١، ٢٨٠) متقدم علمياً و تكنولوجيا فما بالك في واقع التربية العلمية

وقد اعتاد المعلمون على ممارسة واستخدام التلقين في وتدريس العلوم في النظم التربوية الأخرى السائدة في الدول

تنفيذ مواقفهم التعليمية، وهذا يتناقض تناقضاً جوهرياً مع النامية .(زيتون *، ٢٠٠٤، ١٢٣)

إن العصر الذي نعيش فيه بما يتميز به من خصائص تقنية مواكبة التطورات الحديثة في مجال التدريس والوصول وانفتاح معرفي يحتم علينا بناء تفكير الطالب من خلال تعديل مخرجاته نحو الأفضل وتنمية مهارات التفكير العلمي أو ابتداع طرق جديدة في العملية التعليمية ، وهذا نتيجة لما وعملات العلم التي تعينهم في التصدي للمشكلات التي ازدادت معه في الآونة الأخيرة صيحات المربين والباحثين تواجههم سواء داخل الدرس أو خارجه . وسعيا من الباحثة وحتى أولياء الأمور منذرة بخطر قادم في مخرجات التعليم التي للتصدي لهذه المشكلة وانطلاقا من باب الفضول العلمي في لا تكافئ كما ولا كيفا ما يصرف عليها من أموال اختيار انسب الطرائق التدريسية التي تناسب مادة الكيمياء ضخمة . (فخرو ، ٢٠١٠ ، ١)

تم اختيار إستراتيجيات ماوراء المعرفة KWLH

إن مما يجب تلافيه في النظام التعليمي التركيز على العمليات KWL، كإحدى الاستراتيجيات التي تساعد الطلبة المعرفة التي تقوم على أساس التلقي السلبي على حساب على اكتساب مهارات عمليات العلم في حل المشكلات سواء الجوانب العقلية والقدرات الإبداعية التي تعامل مع المضامين داخل الدرس أو خارجه .

المعرفة للمناهج الدراسية وبذلك نكون قد حققنا نقلة نوعية وما سبق ذكره يمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤال بالانتقال من مرحلة التلقين إلى بناء مقومات الفكر وملكات الاتي :

الإبداع لدى المتعلم (عليوات ، ١٦١، ٢٠٠٧) وقد لاحظت هل هناك اثر لاستخدام إستراتيجية KWLH الباحثة من خلال إجراء مقابلات مع بعض المدرسات في KWL، في تنمية عمليات العلم لدى طالبات الصف بعض المدارس انه مازالت الطريقة الاعتيادية هي المتبعة في الثاني المتوسط في مادة الكيمياء ؟

أهمية البحث

تدريس مادة الكيمياء ومن جهة أخرى لاحظت بان هناك اهتماما بالجانب المعرفي على حساب الجوانب الأخرى بخاصة يشهد العالم المعاصر اليوم ثورة هائلة من التقدم العلمي في استخدام مهارات التفكير العلمي وعمليات العلم والذي والتقي أدت إلى تغيرات جذرية في أنماط الحياة وأساليبها كما يعد مادة العلوم بصورة عامة والكيمياء بصورة خاصة البيئة أدى ذلك إلى تولد حصيلة ضخمة من المعارف والمعلومات في المناسبة لتنميتها ، وقد تأكدت الباحثة من ذلك من خلال كافة المجالات . وليس من المتوقع انكماش ذلك في العهد الإطلاع على نتائج اختباراتهم التحصيلية والفصلية . وبذلك القريب . بل بالعكس فمن المتدوقع ازدياد كم المعلومات التي يمكن تحديد مشكلة البحث في قصور النشاط التعليمي نتج من تلك الثورة بوتيرة أكثر تسارعا (سعيدى والبلوشي ، وقصور في تنمية مهارات التفكير في دروس الكيمياء عن ٢٠٠٦ ، ٢)

لقد فرض الواقع المعاصر على المؤسسات التعليمية إن النظرة الحديثة للتعليم تنطوي على ثلاث باعتبارها المسؤولة عن تربية النشء وإعدادهم للحياة باعتبارها المسلمات هي :

والجتمع إلى مواكبة ذلك الواقع وإعادة النظر في فلسفتها -التعلم هو عملية بناء المعرفة وليس مجرد استلامها وأهدافها التربوية ومحتواها العلمي والفكري و المهاري واستيعابها جاهزة .

وأساليبها في التدريس والتقويم للوصول إلى الفعالية والجودة -التعلم عملية تعتمد على توظيف المعرفة حيث يتم استخدام الشاملة المطلوبة (إبراهيم ، ٢٠١٠ ، ٣٨) إن كل ذلك المعرفة السابقة في بناء معارف جديدة .

يدعونا إلى إعادة بناء لأساليبنا التعليمية من أجل ان نوجد - التلميذ واع بالعمليات المعرفية ويمكنه التحكم فيها والتأثير جيلًا قادرًا على التفاعل مع معطيات هذا العصر مواجهًا لما بفعالية فيما يتعلمه . (السعيد ، ٢٠٠١ ، ٣) .

فيه من تحديات باحثًا عن المعلومة قادرًا على حل ما يواجهه من مشكلات . (الشايعي والغطيميل ، ٢٠١٠ ، ٢) إذن تغيير طرائق التدريس يعد عنصراً مهماً من عناصر المنهج لأنها ترتبط بالأهداف والمحتوى ارتباطاً وثيقاً بل إن طرائق التدريس من أكثر العناصر تحقيقاً للأهداف ، لأنها تعرض

ومن هنا انطلقت فكرة الانتقال بالتعليم وفي مراحله العملية التربوية بعناصرها كافة فهي على علاقة بين المعلم والمتمتع وهي وسيلة لإيصال المحتوى وتؤثر تأثيراً مباشراً في النمط التقليدي الذي يعتمد على التلقين أو إلقاء المحاضرات اختيار الأنشطة والوسائل التنظيمية . (الشمري و وحشو أذهان الطلاب بقدر هائل من المعلومات والمعارف الدليمي ، ٢٠٠٣ ، ٤٧) . إن طرائق التدريس المستخدمة التي يطلب استظهارها وتذكرها عند إجراء الامتحان من تختلف مع كل مادة دراسية اختلافاً جوهرياً بحسب طبيعة اجل انتقال الطلبة من سنة الى أخرى إلى النمط الحديث الذي المادة المراد تقديمها ومع الأهداف المرجوة لتحقيقها . (الطائي يدعو إلى ضرورة منح الطالب قدراً كافياً من الاعتماد على ، ٢٠١٠ ، ٣) . إذ تفرض طبيعة العلوم إتباع طرائق تدريسية ذاته في التعلم والتفاعل مع المحيط الذي يعيش فيه . (قطامي وقطامي ، ٢٠٠١ ، ٤٠١) .

دون غيرها حيث إن فهم العلم لا يأتي إلا إذا عكس تدريس طبيعة ذلك العلم كمادة وطريقة . لهذا يؤكد الاتجاه الحديث في تدريس العلوم إلى التطور بحيث يكون غرضه فهم محتوى العلم والأساليب التي يتبعها العلماء في الوصول إلى هذا المحتوى

والطرائق التي يمكن أن تتبع في تدريسه . (عبد اللطيف ، يستطيع الفرد أن يتحدث مع نفسه بصورة مستمرة، ليتأكد أولاً بأول من مدى التقدم الذي أحرزه، وليتعرف ما إذا كان قد . (٢٠٠٩، ٩٨)

إن أهمية الكيمياء تكمن في إنها تدخل في جميع استخدام الأسلوب الأمثل والوجهة المناسبة أم لا ؟ فيعدل مجالات الحياة فهي تسهم في كافة مناشط الحياة فبواسطة علم سلوكه إذا كان سلبيا أو يستمر فيه ويثبته إذا كان ايجابيا . الكيمياء يتم تحويل المواد الطبيعية الخام إلى مواد تلبى (إبراهيم ، ٢٠٠٥ ، ١٠٤) كما ويساعد الطلبة على تحديد احتياجات الإنسان . (محمود ، ٢٠٠٩ ، ١) . الزمن المطلوب لدراستهم وتفكيرهم بشكل أفضل مما لو كانت

وهو من العلوم التي تحظى بأهمية كبيرة لا سيما في جميع الأسئلة والمشكلات تم التعامل معها بنفس الطريقة الوقت الحاضر لما يوليه هذا العلم للمادة بدراسة مكوناتها من (عدس ، ١٩٩٩ ، ٢٩٣) وتري وول فولك (Woolfolk الذرات والجزيئات ودراسة المركبات وتكوين المعقدات (P:247, 1998) إن معرفة الطالب لما يعرفه والذي وأصبحت كيمياء العصر الحديث تتسم بوجود نظرية كيميائية يسمى ما وراء المعرفة يساعد الطلاب في التخطيط للدراسة تقوم على عدة دعائم منها النظرية الذرية الحديثة والنظرية الالكترونية والنظرية الأيونية والجدول الذري وفي ضوء ذلك المعلومات فان هذا التداخل قد يعيق تعلمه لذلك يجب عليه أصبحت الكيمياء ليست مجرد تجميع بعض الحقائق أن يعطي تركيزا أكثر للفروق الرئيسة ، وينبغي ان تعطى المادة والتفصيلات من دون ربط بينها . بل صار بالإمكان تفسير الصعبة والجديدة اهتماما زائدا من المعلم (في قطامي معظم هذه الحقائق والتفصيلات في ضوء النظريات السابقة أي . (٢٠٠٠ ، ١٦٩) . كما تساعد على تحويل حجرة الدراسة إلى أصبح بإمكان الفرد أن يفسر الظواهر والتفاعلات الكيميائية بيئة تفاعلية استقصائية نتيجة لوجود المنافسة الواضحة بين في ضوء بعض التعميمات والقوانين . ومن هنا فان تدريس كل من المعلم والمتعلم وتنوع استراتيجيات ما وراء المعرفة الكيمياء لا بد أن يتغير نوعياً في ضوء الوضع الجديد للعلم (الحكمي ، ٢٠١٠ ، ٤)

سواء في برامج وأساليب تدريسه . (المولى ، ٢٠٠١ ، ٣) . وقد اهتم الباحثون في الآونة الأخيرة بتنمية مهارات ما تعد ممارسة الطلاب للتفكير فوق المعرفي من أعلى وراء المعرفة لما لها من أهمية بالغة في العملية التعليمية حيث مستويات التفكير قاطبة لأنه يمثل مستوى من التفكير المعقد إن معرفة الفرد بمهارات ما وراء المعرفة والوعي بها والقدرة الذي يتعلق بمراقبة الفرد لكيفية استخدامه لعقله حتى يتمكن على إدارتها واستخدامها في مواقف التعلم المختلفة تؤدي إلى من حل مشكلاته بفعالية . فعن طريق التفكير فوق المعرفي نمو القدرة على التعلم الذاتي ، كما تؤدي إلى الفهم والتعلم

- الإيجابي الفعال . (عفانة والحزندار، ٢٠٠٧، ١٢٣) ويشير إلى التقليل من صعوبات التعلم وتسهم في الوقت ذاته في جونسون (Gunstone, 1993) إلى إن استخدام الارتقاء إلى مستويات متقدمة من التفكير والمعالجة والتوظيف المتعلم لمهارات التفكير ما وراء المعرفة يمكن أن يؤدي إلى تنمية . (إبراهيم، ٢٠٠٥، ١٠٥) إن تعلم مهارات ما وراء المعرفة قدرته على التفكير في الشيء الذي يتعلمه ويزيد قدرته على أهمية قصوى في مجال التعلم والعمل، فهي تجعل لدى الفرد القدرة على عزو نجاح تعلمه إلى ذاته، وتزيد من ثقته بقدراته التحكم في هذا التعلم، لأنه يسهم في تحقيق ما يأتي :-
- الوعي بالمهمة :من خلال زيادة وعي المتعلم بما يدرسه في وتتيح له الفرصة للاستخدام المدروس للمهارات لتحسين أدائه موقف معين .
 - الوعي بالإستراتيجية : بمعنى زيادة وعي المتعلم بكيفية تعلمه تغيير موقعه أثناء العمل وتزويده بمفتاح تحسين تكيّفه وتنظيم سلوكه وبناء وعي يتعلق بنمو الإستراتيجية بتحليل المهمة على النحو الأمثل .
 - الوعي بالأداء : ويعنى إلى أي مدى تمت عملية التعلم . (في وإصدار الأحكام . (الهاشمي والدليمي، ٢٠٠٧، ٥٣) .
- وخطى استراتيجيات ما وراء المعرفة باهتمام الباحثين (إبراهيم، ٢٠٠٥، ١٠٤)
- وتعمل مهارات ما وراء المعرفة على تصحيح الأخطاء في مجال القراءة والفهم القرائي والتي تشير إلى وعي القارئ المفاهيمية لدى المتعلمين كما إنها تساعد في التحكم بعمليات بذاته ووعيه بما يقوم به من عمليات معرفية أثناء القراءة التفكير وعدم الانزلاق في موضوعات أخرى غير مرتبطة وقدرته على التحكم في هذه العمليات من خلال التخطيط بموضوع التفكير و كما وتحسن مهارات القراءة والاستدكار والمراقبة والتقييم . وتؤكد كثير من الدراسات على دور وتسهم في زيادة وعي المتعلم بقدراته الذاتية في التعامل مع استراتيجيات ما وراء المعرفة في تحصيل العلوم وتنمية مهارات المواقف التعليمية المختلفة . (عفانة والحزندار، ٢٠٠٧، ١٢٦) عمليات العلم لدى الطلاب ومن هذه الدراسات :دراسة (وتؤكد استراتيجيات ما وراء المعرفة على أهمية التعبير شهاب (٢٠٠٠) والتي أثبتت إن استراتيجيات ما وراء المعرفة الذاتي كوسيلة لإثبات القابليات الخاصة لمراقبة وتقييم لها تأثير كبير في التحصيل المعرفي ونمو مهارات عمليات عمليات العلم (Gama ,2004,p:1) وعليه من العلم
- المهم استخدام الطلاب مهارات التفكير فوق المعرفي في أثناء التكاملية ، (ابو السعود، ٢٠٠٩، ٥)
- تعلمهم لأن المعرفة بهذه المهارات والقدرة على إدارتها وتعد إستراتيجية KWLH , KWLP
- واستخدامها في مواقف التعلم المختلفة ،تؤدي بشكل أو بآخر Strategy إحدى استراتيجيات ما وراء المعرفة التي

تهدف إلى مساعدة المتعلم على مراقبة عملية الفهم قبل وأثناء وبعد حدوث عملية القراءة . فهي تتيح للطلاب الفرصة في تحديد ما الذي يعرفه What Know وما الذي يريد أن يعرفه What Want to Know قبل البدء في القراءة ثم تحديد ما الذي تعلمه What Learned أثناء وبعد الانتهاء من القراءة . (الدردير وعبد الله ، ٢٠٠٥، ١٠١) .

إن إستراتيجية KWL تنمي المعرفة الفعلية للطلاب وتشجعهم على التخمين من خلال كتابة ما يتعلموه وما يسألوه وماذا يريدون أن يتعلموه أو يسألوا عنه ويحددوا نقطة ما يتعلموه أو ما يحتاجون أن يتعلموه ، هذه الإستراتيجية نستطيع أن نستخدمها مع الجامعات الصغيرة أو الجامعات الكبيرة لتحفيز المناقشة أو الفهم الصحيح للموضوع . (1, 2006 Kristin ,) وتعد هذه الإستراتيجية طريقة جيدة تساعد الطلاب على التعلم أن هذه المخططات اللغوية تبدأ بسؤال What do you know about the topic? (١) ماذا تعرف عن الموضوع ؟ ويتبع هذا مناقشات مع التلاميذ حول السؤال وتسجل في الحقل الأول من الجدول .

What do you Still Want to know about the topic ? (٢) ماذا تريد أن تعرف عن الموضوع ؟ حيث تطرح بشكل أسئلة من قبل التلاميذ وتسجل في الحقل الثاني من الجدول .

What did you learn about the topic? (٣) ماذا تعلمت عن الموضوع ؟ في هذه الخطوة

يجيب الطلاب عن السؤال ماذا تعلمت وتسجل في الحقل الثالث من الجدول (Fisher &etal , 2002,p:2) يعد الجدول الذاتي واحدا من أهم المخططات الرسمية الأكثر استخداما لاستغلال المعرفة السابقة لدى الطلاب ويعمل هذا الجدول البسيط على تنشيط المعرفة السابقة لدى الطلاب وذلك عن طريق طرح سؤال بخصوص ما يعرفه الطلاب حول موضوع معين مما يتيح للطلاب الفرصة لإقامة روابط شخصية مع الموضوع قبل دراسة المحتوى تفصيليا . ويبدأ الطلاب بعملية تبادل الأفكار بين بعضهم البعض في القسم "ماذا تعرف" الموجود في الجدول وبعد ذلك يقوم الطلاب بشكل مستقل أو بصورة جماعية بتبادل الأسئلة التي تدور في ذهنهم حول المحتوى وذلك في قسم "ماذا تريد أن تعرف" وبمجرد عثور الطلاب على إجابات لهذه الأسئلة من خلال المشروع يتم تسجيل هذه المعلومات في القسم "ماذا تعلمت" . وباستخدام هذا الجدول يتمكن الطلاب من تحصيل معلومات باستخدام ما تعلموه بالفعل ومقارنة المعلومات الجديدة التي تعلموها بتلك التي كانوا يعرفونها ويتمكن الطلاب أيضا من توضيح أفكارهم وتساعد هذه الطريقة على جذب تركيز الطلاب واهتمامهم بالمحتوى بالإضافة إلى إنها تعتبر وسيلة تساعد على تسجيل الطلاب لكل المعلومات التي يتعلمونها كما يمكن استخدام هذا الجدول كمستند لسجل التقييم وذلك من خلال استعراض ما تعلمه الطالب

كما يمكن استخدام الجدول الذاتي خلال المنهج الدراسي- يقدم البحث دليلا للمعلم لتدريس فصلين من منهج الكيمياء في أي مستوى دراسي .
(إبراهيم، ٢٠٠٥، ١٢٥)

٣- يوفر البحث اختبارا لعمليات العلم من المأمول أن يستفيد منه
تساعد عمليات العلم المتعلمين على توسيع تعلمهم من
طلبة الدراسات العليا والباحثين في مجال تدريس العلوم .
٤- قد تساعد هذه الدراسة مطوري مناهج الكيمياء لبناء
المناهج بتوظيف استراتيجيات ما وراء المعرفة
هدف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على أثر استخدام
إستراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية عمليات العلم لدى
طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الكيمياء . وذلك من
خلال الإجابة عن سؤال مشكلة البحث.
فرضيات البحث :

للتحقق من هدف البحث صاغت الباحثة
الفرضيات الصفرية الآتية :
١- لا يوجد فرق ذي دلالة إحصائية بين متوسط نمو مهارات
عمليات العلم بين المجموعتين التجريبية والضابطة في مهارات
(الملاحظة والتصنيف والاستدلال والتنبؤ والاستنتاج) .
(٢٠٠٨، ٦)

٢- لا يوجد فرق ذي دلالة إحصائية بين الاختبارين (القبلي -
وبناء لما سبق يمكن تحديد أهمية البحث في النقاط التالية :

١- يقدم البحث رؤية جديدة في تدريس العلوم من خلال دراسة
اثر استخدام إستراتيجيات ما وراء المعرفة في تنمية عمليات
العلم لدى طالبات الصف الثاني المتوسط .
٣- لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسط الفرق بين
الاختبارين (القبلي - البعدي) لعمليات العلم ولكلا

المجموعتين في مهارات (الملاحظة والتصنيف والاستدلال من خلال مراحل استقبالتها وتحليلها والربط بينها والاستدلال والتنبؤ والاستنتاج) .

حدود البحث:

المعرفة (فوق المعرفية) والذي يعني معرفة الشخص عن تفكيره

والتحكم بضبط الذات عند الانشغال بعمل عقلي معين من

يتحدد البحث الحالي ب:

١- طالبات الصف الثاني المتوسط للعام الدراسي ٢٠١٠ - حيث الدقة ومراقبة الجودة وإدارة الوقت وتعديل مسار

التفكير إذا لزم الأمر . (عفانة والخزندار ، ٢٠٠٧ ، ١٢١)

٢- فصل الماء وفصل الحوامض والقواعد والأملاح المتضمنة في .

ويشير (جروان، ١٩٩٩) الى إن التفكير ما وراء

منهاج الكيمياء للصف الثاني المتوسط

المعرفة يمثل أعلى مستويات النشاط العقلي الذي يبقى على

٣- الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي ٢٠١٠ - ٢٠١١ .

وعى الفرد لذاته ولغيره في أثناء التفكير في حل المشكلة

ومراجعتها وما يتضمن ذلك من مهارات التخطيط والمراقبة

والتقويم وما يتطلبه التفكير ما وراء المعرفة من قدرة الفرد

على بناء إستراتيجية مناسبة لاستحضار المعلومات التي

يحتاجها والوعي التام بهذه الإستراتيجية كل ذلك يسهم في

تضم المنظومة المعرفية نوعين من المعرفة وهما : تطوير العمليات العقلية لدى المتعلم ونمو مهاراته المعرفية

وبالتالي تحسين تعلمه . (في الحكمي ، ٢٠١٠ ، ٧)

ويمكن النظر إلى التفكير ما وراء المعرفة على انه

المعرفة المباشرة وهي المفاهيم والمهارات والمبادئ والقوانين

التقييم المعرفي لأنشطة التعلم والتفكير في كفاية التفكير، إذ أنه

العامة التي يتم تنميتها ضمناً من خلال المعالجات لعناصر

يراقب التفكير وقيم كفايته في قدرته على حل المشكلات التي

وجوانب المعرفة المباشرة ، ومن أمثلة المعرفة غير المباشرة

تواجهه ويعمل على تصحيح تقييماته بطريقة تؤدي إلى الحل .

مهارات التحليل وإعادة التنظيم والاتصال وحل المشكلات

ومن ثم يعمل على اختيار الاستراتيجيات المناسبة لتحقيق

والتفكير الاجتماعي . وتضم المنظومة المعرفية أيضاً قضية

الحلول إضافة إلى ذلك فانه يستخدم التفكير المنظم ذاتياً

(معالجة المعلومات) ويقصد بها العمليات المعرفية التي تضمن

ليرشده إلى أعماله الصحيحة ، إذ أن التفكير ما وراء المعرفة

التحكم في تدفق المعلومات الداخلة والخارجة من وإلى العقل

الفصل الثاني

١- التفكير ما وراء المعرفة Metacognition

يتضمن مجموعة من العناصر التي تشكل بنية هذا المفهوم والاستراتيجيات توظف بشكل آلي في مجمل أعماله الحياتية . والمتمثلة في عملية وعي أو معرفة الفرد بما يقوم به من عمليات (أبو جادو ونوفل ، ٢٠١٠ ، ٣٤٩)

معرفة أو ذهنية وتشتمل هذه العمليات على التخطيط للمهمة ويشير (Wang,Et.al,2009) إن التفكير ما التي يرغب المتعلم القيام بها ومن ثم مراقبة تنفيذ وتعديل هذه وراء المعرفة يتضمن ثلاثة متغيرات وهي :

العمليات في أثناء العمل لإتمام المهمة بالاتجاه الصحيح معرفة المتغيرات الشخصية : وتشير إلى المعرفة العامة والمرغوب وللتأكد من تحقيق الأهداف المرغوبة لا بد من تقييم حول كيف يتعلم الإنسان وينتج المعلومات والمعرفة فاعلية العمليات التي قام بها المتعلم .(أبو جادو ونوفل ٢٠١٠ ، الفردية هي واحدة من عمليات التعلم ،وان المتعلمين بحاجة إلى فهم قابليتهم المعرفية ومهاراتهم . (٢٣٢)

إن مهارات التفكير ما وراء المعرفة تنمو وتتطور في- معرفة متغيرات المهمة :وتتضمن المعرفة حول طبيعة سن الخامسة والسابعة وتتطور خلال سنوات المدرسة . المهمة ونوع مطالب المهمة وان المتعلمين بحاجة إلى معرفة ولكن يبدو غير ممكن أن يقوموا بذلك بأنفسهم . ويظهر ذوي أغراض وطبيعة المهمة القدرة العالية من المتعلمين قدرات ما وراء معرفية أكثر تطوراً- معرفة متغيرات الإستراتيجية : وتتضمن المعرفة حول كلا من ويقترح السيكلوجيون إن هذه الاستراتيجيات يمكن أن تعلم استراتيجيات المعرفة وما وراء المعرفة ومعرفة متى وأين مباشرة للأطفال . (توق وآخرون ، ٢٠٠٠ ، ٣١١) الفرصة المناسبة لاستخدام الإستراتيجية وهذه تساعد

فضلا عن إن القارئ المتكمن من مهاراتهم ما وراء المتعلم على الاختيار المعرفية بشكل آلي (لا وعي) يعملون على توطين مهارات والتقييم وتصحيح الأهداف والإستراتيجية في ضوء علاقاتهم واستراتيجيات التفكير ما وراء المعرفي لتركيز انتباههم في مع بعضهم البعض ومع قابليتهم وان المتعلمين يحتاجون إلى فهم اشتقاق المعاني من المادة التي يقومون بقراءتها وفي الوقت نفسه يقومون بعمل تعديلات في تنفيذ عملية القراءة عندما يشعرون

(Wang,Et.al,2009,p:47)

إستراتيجية K . W . L المعرفة السابقة والمكتسبة :

إن ثمة شيئا خاطئا قد حصل في أثناء القراءة . إن المفكر ما وراء المعرفي يكون قد دوت مهارات واستراتيجيات التفكير ما وراء المعرفي في بنائه المعرفي وبالتالي أصبحت هذه المهارات

نموذج تدريسي طورته دونا أوغل (Dona Ogle) عام أن اعرفه والحرف (L) إلى ما تعلمه الطلبة عن الموضوع ، (١٩٨٦) في الكلية الوطنية للتعليم في (إيفانستون) في أمريكا وتناسب هذه الإستراتيجية الصفوف العليا من مرحلة التعليم ضمن برنامج التخرج للقراءة وفنون اللغة . (أبو جادو ونوفل الأساسي . (مفلح ، ب د ، ٧٩) وتعتبر هذه الإستراتيجية ، ٢٠١٠ ، ٣٥١) وهدف (اونجل) هو مساعدة الطلبة على جسراً بين القراءة والفهم وقد تم تطبيقها في بعض الدول بناء المعنى وتكوينه (الهاشمي و الدليمي ، ٢٠٠٨ ، ١٥٩) الأجنبية من عام ١٩٨٦ م ، وهي تقنية تعرف باسم جدول إن إستراتيجية K . W . L هي إستراتيجية تعلم واسعة التعلم يهدف المعلمون من خلالها إلى تنشيط المعرفة السابقة الاستخدام ، بهدف تنشيط معرفة الطلاب السابقة وجعلها لدى الطلاب وذلك من خلال تقسيم الطلاب داخل مجموعات نقطة انطلاق أو محور ارتكاز لربطها بالمعلومات الجديدة التي صغيرة ووضع أهداف وتحديد ما يساعدهم على التعلم . يتعلمها . (إبراهيم ، ٢٠٠٥ ، ١٢٤) وتشير والهدف من هذه الإستراتيجية هو :

(Ogle,1986) إن المعرفة السابقة مهمة للغاية في التأثير إشراك الطلبة في تنشيط عملية القراءة التي تبين إن القراءة على كيف نترجم ما نقرئه وماذا نتعلمه من القراءة . وسيلة لطرح الأسئلة والتفكير من خلال قراءة الأفكار .

(Ogle,1986,p564)وتبدأ هذه الإستراتيجية بطرح تعزيز المهارات لدى الطلبة والكفاءة في وضع أغراض القراءة المعلم أسئلة من اجل توجيه التلاميذ نحو تعلم طرح الأسئلة وجمع المعلومات من النصوص وتنظيم تلك المعلومات في بأنفسهم . ويمكن تكيف هذه الإستراتيجية بسهولة في العديد الخطوط البيانية وكتابة الملخصات على أساس الخطوط من الموضوعات الدراسية المقررة . (مارزانو وآخرون ، ٢٠٠٤ العريضة لهذه الرسوم . (القرافي ، ب د ، ٥) .

١٨ ، ١١١) تعتبر إستراتيجية K . W . L إستراتيجية إن إستراتيجية K W L تساعد المعلم ليكون أكثر سهلة للمعلمين وأولياء الأمور لتنفيذها كما إنها تعمل بشكل تفاعلاً واهتماماً لمعلومات الطالب عند قراءة المادة المكثفة أو جيد مع الأطفال في جميع الأعمال ، بالإضافة إلى ذلك أنها المركزة ويصبح نموذجاً للتفكير الفعال لدى الطلاب (Ogle تعمل بشكل فرادى أو مجموعات صغيرة وكذلك مع فئة كاملة (, 1986 , p:564) . كما إن تطبيق هذه من الطلاب . (Melton , 2001 , p:1) الإستراتيجية شجعت المعلمين على استخدامها كإستراتيجية وهذه الإستراتيجية في الاستيعاب قوامها ما يعرفه تعلم معتمدة في تفعيل معلوماتهم السابقة لكي تثبت دقة الطلبة وما يتشدونه من معرفة وما تتحقق من التعلم ، حيث معلوماتهم السابقة وماذا يريدون أن يتعلموه ، هذا يساعدهم يشير الحرف (K) إلى ما أعرفه والحرف (W) إلى ما أريد على تنظيم تعريف لها لغرض قراءة

وإعادة تسجيل ما تعلموه هذه الخطوة تتضمن مستويين من العصف الذهني (Fengjuan,2010,80). الذي يهدف إلى التعرف على المعرفة السابقة عن الموضوع

ويرى الصرايرة (٢٠٠٩) إن استخدام إستراتيجية عند الطلبة وهما :

KW L احد النماذج المقترحة للعصف الذهني > يوم المستوى الأول : هو العصف الذهني المباشر لما يعرفه المعلم في المرحلة الأولى (ماذا تعرف) بالعصف الذهني مع المتعلمون حول موضوع القراءة ، وخلال هذه المرحلة يكون طلبته حول فكرة رئيسية ويتم الاعتماد على معرفتهم الخاصة دور المعلم تسجيل كل ما يشارك به الطلبة حول الموضوع لاستخلاص الأفكار التي يعرفونها . ويقوم في المرحلة الأخيرة وذلك على السبورة أو على جهاز العرض " Projector من الإستراتيجية (ماذا تعلمت) باستخدام أسلوب "Over heed" .

العصف الذهني ثانية مع الطلبة لتحديد ما تم تعلمه من □مة المستوى الثاني : هو العصف الذهني الذي يهدف إلى توضيح الموضوع . (الصرايرة وآخرون ، ٢٠٠٩ ، ٢٥٠) ما هو معروف سابقاً والذي يمكن أن يكون مفيداً للطلبة في خطوات تطبيق إستراتيجية الجدول الذاتي :- القراءة .

تقسم إستراتيجية الجدول الذاتي إلى ثلاثة مراحل على ٢- مرحلة ما الذي أريد أن أعرفه ؟ هو محور الخطوة الثانية من النحو الآتي :

١- مرحلة ما قبل القراءة ، ويرمز لها بالحرف (K) للدلالة على لقراءتهم التي يمكن صياغتها على شكل أسئلة بعدها يدخل ما يعرفه المتعلم عن موضوع الدرس . وتهدف هذه المرحلة الاستطلاعية إلى مساعدة الطلاب على تذكر كل ما يعرفونه عن موضوع القراءة واستدعائه من معلومات وبيانات سابقة . يأخذ الطلبة وقتاً في التفكير بما يعرفونه مسبقاً حول الموضوع وفي هذه المرحلة يبدأ الطالب بتنشيط معرفته والفئات المعرفية العامة التي يجب توفرها تنشأ عندهم واستدراار أفكاره التي تعلمها سابقاً عن هذا الموضوع . تساؤلات كثيرة لا يتفق كل الطلبة على المعلومات نفسها فبعض ويوجه المعلم الطلاب للمشاركة في تذكر المعلومات ومن المستحسن هنا يدون المعلم ومعه الطلاب ملاحظاتهم بشكل جيد في أذهان الطلبة . كل هذا النشاط الذي يسبق وأفكارهم الرئيسة باستخدام العمود الأول من الجدول . القراءة يطور الأسباب الخاصة للطلبة في القراءة من اجل إيجاد إجابات لأسئلة تزيد في ذخيرتهم المعرفية حول الموضوع

ويكون دور المعلم في هذه المرحلة دوراً مركزياً وعليه أن يلقي وبما إن الأسئلة المطروحة في العمود الثاني وجهت الضوء على نقاط عدم التوافق والفجوات في المعلومات وان القراءة للإجابة عنها يبدأ الطلاب بتعبئة العمود الثالث يساعد الطلبة في طرح الأسئلة التي تريد من فعالية استيعابهم لما يقرؤون . وفي هذه المرحلة يقوم الأسئلة التي جرى طرحها ولذا تدون في العمود الثالث الطلبة بتصويت معلوماتهم ومسح المعلومات الخطأ من العمود أيضا (قطاوي ، ٢٠١٠ ، ١) (الدليمي والهاشمي ، K) والتي كانت عندهم سابقاً (٢٠٠٨ ، ١٦٠) .

٣- مرحلة ما بعد القراءة وتتمثل في طرح السؤال الآتي : ماذا

تعلمت من قراءة النص ؟

والمجدول (١) يوضح خطوات إستراتيجية K . W . L

K	W	L
ماذا تعلمت	ما أريد أن اعرفه	ما اعرفه

ويمتاز استخدام هذه الإستراتيجية بالعديد من المميزات لعل يستطيع المعلم أن يمكن الطلاب من معالجة أي موضوع دراسي من أهمها :

- ١- تعزيز فكرة التعلم التي تجعل الطالب محورا للعملية التعليمية السابقة وإثارة فضولهم .
- ٢- تمكن المعلم من أن يحقق وثبات عظيمة وخطوات متقدمة دراسي بسبب قوة الأساس الذي تستند عليه .
- ٣- تعزيز بيئة التعلم الصفّي .
- ٤- يمكن للمعلم استخدام هذه الإستراتيجية في مستوى أي صف بدلا من المعلم .
- ٥- يمكن للطلاب تقرير وقاية تعلمهم الذاتي إلى ما قاموا به هم
- ٦- يمكن أن يبدأ المعلم العام الدراسي بأهداف واضحة يضعها من جهد . (إبراهيم ، ٢٠٠٥ ، ١٢٥) .

مسبقاً ، ثم يفكر مع الطلاب بشكل منسق ومتعاون ما إذا عيوب إستراتيجية K , W , L

- ١- كانت هذه الأهداف تحقق أم لا ؟ .
- ٢- قد يكون سبب لضياع الوقت لأن التلاميذ قد يكتفون من الأسئلة .

- ٢- قد تكون الاستجابات غير متعلقة بالدرس .

٣- صعوبة توفير الوقت اللازم للتدريس وفق هذه الإستراتيجية . جديدة تشكلت في أذهانهم بعد القراءة ويجب على

(أبولين، ٢٠١١، ٧)

التعديلات التي أجريت على إستراتيجية K . W . L : التوقف عند نقطة معينة لأن المعرفة مستمرة . كما

لقد تمت تعديلات مهمة في هذه الإستراتيجية تتضمن : موضح في الجدول رقم (٢)

١-(K . W . L . H) وتتضمن إضافة خطوة رابعة في الجدول (٢) يوضح خطوات (K . W . L . H)

إستراتيجية K . W . L وهي خطوة كيف تعلم المزيد (

(How we can learn more) وفيها دعوة

للبحث والتعلم وفي هذا الجزء يزيد الطلاب أسئلة

K	W	L	H
ما أعرفه	ما أريد أن أعرفه (أسئلت)	ما تعلمته	ما أريد أن أتعلمه أيضا وكيف

(الهاشمي والدليمي، ٢٠٠٨ ، ١٦١)

١- (K . W . L . P) :- وتتضمن إضافة خطوة رابعة للنموذج الأصلي (K . W . L) وهي الخطوة (P) plus

والتي تتضمن رسم خريطة ذهنية لما تعلمه الطالب كوسيلة لتنظيم المعلومات . كما موضح في الجدول رقم (٣)

الجدول (٣) يوضح خطوات إستراتيجية K . W . L . P

K	W	L	P
ما أعرفه	ما أريد أن أعرفه	ماذا تعلمت	ارسم خريطة ذهنية لما تعلمت

(القرافي، ب د ، ٥) .

دور الطالب في نموذج K . W . L . H و K:W.L.P: يطرح الأسئلة التي تلي حاجاته المعرفية المبنية على معرفته

يتحدد دور الطالب وفق هذا النموذج بالحوار الآتية :- السابقة .

١- يقرأ النصوص المختارة ويستوعب الأفكار المطروحة فيها٣- يمارس التفكير المستقل في القضايا والأفكار التي يدور حولها

النص .

- ٤- يضيف الأفكار الواردة في النص إلى محاور أساسية وفرعية- . الموجه والمنظم لمعرفة الطلبة ضمن مخطط تنظيمي فاعل .
- ٥- يتدرب على ممارسة التفكير التعاوني مع أفراد المجموعات-٥- المحاور والمولد للأسئلة التي تعمل على إثارة تفكير الطلبة .
- ٦- يصوب ما رسخ في بنائه المعرفي السابق من معلومات ولحقائق المصحح لأخطاء الطلبة التي بنيت على معرفتهم وخبرتهم خاطئة . السابقة .
- ٧- يقرر ما تعلمه بالفعل من النص ويحاول أن يستمر في الاجتهاد المقوم لأداء الطلبة ومدى تحقيقهم للتعلم المنشود .
- المعرفي لديه من خلال توليد أسئلة جديدة ٨- مساعدة الطلبة في تطوير معلوماتهم وخبراتهم .
- ٨- التوسع في معلوماته وطرح المزيد من الأسئلة ٩- مساعدة الطلبة لرسم خارطة ذهنية للمعلومات التي اكتسبها
- ٩- بناء خارطة ذهنية للمعلومات التي تعلمها .

(أبولين، ٢٠١١، ٥)

دور المعلم في إستراتيجية K . W . L.H و K.W.L.P

الفصل الثالث

التصميم التجريبي للبحث

- تبنّت الباحثة التصميم التجريبي ذي المجموعات المتكافئة وهو تصميم ذو مجموعتين أحدهما ضابطة والأخرى تجريبية وعليه سوف تعرض المجموعة التجريبية لمتغير مستقل يمثل بـ (إستراتيجية K.W.L.P , K.W.L.H) والمجموعة الضابطة تدرس على وفق الطريقة الاعتيادية كما موضح في الشكل رقم ٤
- ١- المخطط لأهداف الدرس وفق النصوص المختارة التي تساعد من الدور التقليدي القائم على التلقين والشرح.
- ٢- الكاشف عن معارف الطلبة السابقة كأساس للتعليم الجديد
- ٣- الضابط الذي يضبط الظروف الصفية وإدارة مجموعات النقاش .

شكل (٤) التصميم التجريبي المستخدم في البحث

المجموعة	الاختبار القبلي	المتغير المستقل	الاختبار البعدي
----------	-----------------	-----------------	-----------------

التجريبية	مهارات عمليات العلم	إستراتيجية K.W.L.H K.W.L.P	مهارات عمليات العلم
الضابطة	١- إبداء إدارة المدرسة ومدرسة الكيمياء رغبتهم في التعاون مع الباحثة وهذا أمر ضروري لنجاح التجربة ، فضلا عن الطريقة الاعتيادية		

السماح لها للقيام بعملية التدريس اثناء مدة التطبيق .

ثانياً: مجتمع البحث وعينته :

٢- تضم المدرسة أكثر من شعبة دراسية للصف الثاني المتوسط

أ- تحديد مجتمع البحث :-

تعطي الحرية للباحثة في اختيار عينتها

تكون مجتمع البحث من جميع طالبات الصف الثاني

٣- تضم المدرسة على مختبرات خاصة بالكيمياء تساعد الباحثة

المتوسط في المدارس المتوسطة أو الثانوية لحفاظة نينوى للعام

على تطبيق تجربة البحث بصورة جيدة .

الدراسي ٢٠١٠ - ٢٠١١) وبعد حصول الباحثة على كتاب

تسهيل المهمة اختيارات الباحثة (مدرسة الشام للبنات)

قصدياً للأسباب الآتية :

ب- عينة البحث :-

جدول رقم (٥) توزيع أفراد العينة على مجموعتي البحث

المجموعة	المرحلة والشعبة	طريقة التدريس	عدد الطالبات قبل الاستبعاد	عدد الطالبات الراسبات	عدد الطالبات بعد الاستبعاد
التجريبية	الثاني شعبة - أ -	إستراتيجية K.W.L.H K.W.L.P	٤٣	٢	٤١
الضابطة	الثاني شعبة - د -	الطريقة الاعتيادية	٤٥	١	٤٤
المجموع الكلي للطالبات			٨٨	٣	٨٥

ثالثاً : تكافؤ مجموعتي البحث :-

١- المعدل العام لدرجات الطالبات في الصف الأول المتوسط في مدرسة الشام للبنات

جدول (٦) تبين نتائج الاختبار التائي للمعدل العام للطالبات في الصف الأول المتوسط لمجموعي البحث

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية الحسوبة	القيمة التائية الجدولية
الضابطة	٤٤	٧٢,٢١٥٩	٧,٨٨٩٠٧	٠,٣٢٣	١,٩٩٢
التجريبية	٤١	٧١,٦٧٥٤	٧,٥٢٧٥٣		

٢- درجة الكيمياء للطالبات في الصف الأول المتوسط في مدرسة الشام .

جدول (٧) تبين نتائج الاختبار التائي لمعدل درجات الكيمياء لمجموعي

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية الحسوبة	القيمة التائية الجدولية
الضابطة	٤٤	٧١,٢٧٢٧	١٢,٢١٥٨٢	٠,٥١٤	١,٩٩٢
التجريبية	٤١	٦٩,٨٥٣٧	١١,٩٤٢٧٠		

٣- العمر الزمني للطالبات محسوبا بالأشهر :

جدول (٨) تبين نتائج الاختبار التائي للعمر الزمني لمجموعي البحث

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية الحسوبة	القيمة التائية الجدولية
الضابطة	٤٤	١٧٥,٥٠٠٠	٣,٧٥٧١٦	٠,٣٦٩	١,٩٩٢

التجريبية	٤١	١٧٥,٢١٩٥	٣,٢٥٢٠٢		
-----------	----	----------	---------	--	--

٤- درجات اختبار الذكاء :-

جدول (٩) يبين نتائج الاختبار التائي لاختبار الذكاء لمجموعتي البحث

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية
الضابطة	٤٤	٨٨,٤٥٤٥	٤,٢٠٦٦١	٠,٧٤٩	١,٩٩٢
التجريبية	٤١	٨٧,٧٠٧٣	٤,٩٨٦٢٠		

٥- المستوى التعليمي للآباء .

جدول (١٠) يوضح نتائج تحليل مربع كاي لمستوى تحصيل آباء أفراد العينة

المجموعة	ابتدائية فما دون	ثانوية	جامعية	عليا	المجموع	قيمة (كا ^٢) المحسوبة	قيمة (كا ^٢) الجدولية
الضابطة	٢١	١٠	٣	١٠	٤٤	١٠,٧٠٩	٧,٨٢
التجريبية	١٧	١٣	١	١٠	٤١		

٦- المستوى التعليمي للأمهات .

جدول (١١) يوضح نتائج تحليل مربع كاي لمستوى تحصيل آباء أفراد العينة

المجموعة	ابتدائية فما دون	ثانوية	جامعية	عليا	المجموع	قيمة (كا ^٢) المحسوبة	قيمة (كا ^٢) الجدولية
الضابطة	٣٣	٧	٢	٢	٤٤	٠,٦٩١	٧,٨٢
التجريبية	٣١	٨	١	١	٤١		

٧- التطبيق القبلي لاختبار عمليات العلم:-

جدول (١٢) بين نتائج الاختبار التائي للاختبار القبلي لمجموعي البحث

المجموعة	عدد أفراد العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية
الضابطة	٤٤	٢١,٨٨٦٤	٣,١٠٤٥٠	٠,٦٧٨	١,٩٩٢
التجريبية	٤١	٢١,٣٩٠٢	٣,٦٣٢٣٤		

طرائق التدريس والعلوم التربوية والنفسية فضلاً عن المختصين

في مجال الكيمياء ملحق (١) وقد تم استبعاد الفقرتين (١١) و

(٣٠) لعدم حصولهما على نسبة اتفاق ٨٠% من آراء الخبراء

واستبدالها بفقرات أخرى فضلاً عن إعادة صياغة منطوق

الفقرات (١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤) مع بدائلها كما

تم إضافة فقرتين جديدتين فأصبح مجموع فقرات الاختبار (٣٦)

فقرة . وإعادة صياغة بدائل الفقرات (٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ،

١٦ ، ٢٠ ، ١٣) .

رابعاً :- أداة البحث :-

اختبار عمليات العلم

بعد إطلاع الباحثة على الأدبيات الخاصة بعمليات

العلم لم تجد اختباراً يقيس عمليات العلم على مستوى المرحلة

المتوسطة ولأجل ذلك قامت بإعداد اختبار عمليات العلم

يختص بطلبة المرحلة المتوسطة وقد تم إيجاد صدقه وثباته

وقوة تمييز فقراته كما يلي :

١- الصدق الظاهري:-

وضوح هدف ومضمون الاختبار بشكل ظاهري

- القوة التمييزية لفقرات الاختبار

،وهو ما يبدو إن الاختبار يقيس ما وضع من اجله (النمر ،

تعني قوة تمييز الفقرة هي قدرتها على أن تمييز بين

٢٠٠٨ ، ٧٤) يعد صدق الاختبار من أهم الوسائل في الحكم

المجموعتين العليا والدنيا (أبو علام ، ٣٣٠٠ ، ٢٠٠٥) وقد

على مدى صلاحية الاختبار من خلال التأكد من مدى تأدية

استخرجت الباحثة القوة التمييزية لفقرات الاختبار وذلك

الاختبار للوظيفة التي استعمل من اجلها وللتحقق من صدق

بتطبيق الاختبار على عينة استطلاعية مكونة من (٥٠)

الاختبار تم عرضه على لجنة محكمة من ذوي الخبرة في مجال

طالبة ، وقد تم تقسيمها إلى مجموعتين (٥٠%) مجموعة عليا

والتي تشمل (٢٥ طالبة) و (٥٠ %) مجموعة دنيا والتي في الاختبار الذي تكون درجة الإجابة عن الفقرة إما تشمل (٢٥) طالبة .

وبتطبيق معادلة القوة التمييزية تم حساب قوة تمييز فقرات وبلغ معامل الثبات (٠,٨٩) وهو معامل ثبات عال (ملحم ، الاختبار وقد تراوحت قيمتها ما بين (٠,٣٢ - ٠,٧٦) (٢٦٤، ٢٠٠٩)

وتعد هذه النسبة مقبولة كما أشار إليها (الروسان ، ١٩٩٢ ، الصيغة النهائية للاختبار:

٨٤) إذ أشار إلى أن القوة التمييزية تكون مقبولة من ٢٥% بعد قيام الباحثة من التحقق من صدق وثبات الاختبار فأكثر . ملحق (٨) أصبح الاختبار بصيغته النهائية مكونا من (٣٦) فقرة من نوع

٣-ثبات الاختبار : الاختبار من متعدد، ملحق (١٠) وأعطت الباحثة درجة

يقصد بالثبات إن درجة الاتساق أو التجانس بين نتائج واحدة لكل فقرة عند التصحيح وبهذا تكون الدرجة النهائية مقياسين في تقدير صفة أو سلوك ما . وقد تم التأكد من للاختبار (٣٦) .

ثبات الاختبار باستخدام معادلة كودر - ريتشاردسون سون خامسا : الوسائل الإحصائية :-

(٢٠) (Kardar – Richardson,20) لحساب استخدمت الباحثة في دراستها الوسائل الإحصائية الآتية :-

الثبات يعود السبب في اختبار هذه المعادلة لأنه يمكن تطبيقه- الاختبار التائي (t-test) لعينيتين مستقلتين :-

استخدم لأغراض تكافؤ مجموعتي البحث وتحليل نتائج البحث

$$t = \frac{\bar{x}_1 - \bar{x}_2}{\sqrt{\frac{s^2}{n_1} + \frac{s^2}{n_2}}} = \frac{\frac{26(1-2n) + 26(1-1n)}{2 - n_1 + n_2}}{\left[\frac{1}{n_1} + \frac{1}{n_2} \right]}$$

إذ تمثل :

$\bar{x}_1$ = الوسط الحسابي للعينة الأولى

$\bar{x}_2$ = الوسط الحسابي للعينة الثانية

n_1 = عدد أفراد العينة الأولى

n_2 = عدد أفراد العينة الثانية

s^2 = تباين العينة الأولى

s^2 = تباين العينة الثانية

٢- الاختبار التائي لعينتين مترابطتين (t-test):- لاختبار الفروق بين درجات طالبات المجموعة التجريبية بين الاختبار

القبلي والبعدي من اجل معرفة مدى تنمية مهارات عمليات العلم لدى طالبات المجموعة التجريبية

$$t = \frac{\text{مج (س - ص)}}{\frac{\text{ن}}{\sqrt{\frac{\text{ع}}{\text{ن}}}}} = (n - 1)$$

إذ تمثل :

مج = المجموع

س ، ص = قيم المتغيرين

ن = عدد أفراد العينة

ع = تباين العينة (البياتي وزكريا ، ١٩٧٧ : ٢٦٣ - ٢٦٠)

٣- مربع كاي (X2) Chi- Squire

استخدم لغرض حساب تكافؤ العينة في التحصيل الدراسي للأب والأم

$$\chi^2 = \frac{\sum (t - m)^2}{m}$$

مج = المجموع

ت و = التكرار المتوقع

(السيد ، ٢٠٠٥ ، ٢٦٤)

ت م = التكرار الملاحظ

٤- معادلة كودر - ريتشارد سون - ٢٠ [KR - 20] لحساب ثبات اختبار عمليات العلم

$$K - R 20 = \frac{n}{n-1} \left[1 - \frac{\sum p \sigma}{s^2} \right]$$

حيث إن

n = عدد الفقرات

p = نسبة الإجابات الصحيحة عن الفقرة أو السؤال

$\sigma =$ نسبة الإجابات الخاطئة عن الفقرة أو السؤال

$S^2 =$ التباين لجميع الإجابات

(ملحم ، ٢٠٠٩ ، ٢٦٤)

٥- معادلة دقة التمييز لاختبار عمليات العلم :

تمييز الفقرة = عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة العليا - عدد الإجابات الصحيحة في المجموعة الدنيا

عدد الطلبة في إحدى المجموعتين

(كوافحة ، ٢٠١٠ ، ١٥٠)

٤- أبو جادو ، صالح محمد و محمد بكر نوفل

٢٠١٠ ، تعليم التفكير النظرية والتطبيق ، ط ٣ ،

دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة ، عمان - الأردن .

٥- _____ والدهر

، محمود ، ٢٠٠١ ، درجة وعي الجامعة الهاشمية

بالمعرفة ما وراء المعرفة المتعلقة بمهارات الاعداد

للامتحانات وتقديمها وعلاقة ذلك بمستواهم الدراسي

ومعدلهم والكلية التي ينتمون اليها ، مجلة دراسات

العلوم التربوية ،الصادرة من الجامعة الاردنية ،المجلد ٢٨

،العدد ١

المصادر والمراجع العربية

١- إبراهيم ، فاضل خليل ، (٢٠١٠) ،

المدخل إلى طرائق التدريس العامة ، ط ١ ، دار ابن

الأثير ، جامعة الموصل ، الموصل - العراق .

٢- إبراهيم ، مجدي عزيز ، (٢٠٠٥) ، التفكير

في منظور تربوي ، ط ١ ، عالم الكتب للطباعة والنشر

القاهرة - مصر .

٣- أبو السعود ، هاني إسماعيل ، (٢٠٠٩) ، اثر

برنامج تقني قائم على أسلوب المحاكاة لتنمية بعض

مهارات ما وراء المعرفة في منهاج العلوم لدى طلبة

الصف التاسع الأساسي بغزة ،رسالة ماجستير رسالة

ماجستير ، الجامعة الإسلامية ،غزة

<http://elibrary.iugaza.edu.p/s/thesis.aspx?id=1744>

عينة من المتعلمات ذوات التحصيل الجيد والضعيف
في الصف التاسع في سلطنة عمان ، المجلة التربوية ، ٤٠ ،
٨٢ ، جامعة الكويت

١١- توق ، محي الدين وآخرون ، (٢٠٠٢)
أسس علم النفس التربوي ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع ، عمان - الأردن .

١٢- جابر ، جابر عبد الحميد وكاظم احمد
خيري ، ١٩٨٧ ، مناهج البحث في التربية وعلم النفس
، ط١ ، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة .

١٣- الحكمي ، احمد ، (٢٠١٠) ، نظرية ما
وراء المعرفة وتطبيقاتها التربوية ، مقالة انترنت
وجدت على الموقع الآتي
<http://www.acofps.com/vb/archive/index.php/t-3117.html>

١٤- الحيلة ، محمد محمود ، (٢٠٠٠) ،
تصميم وإنتاج الوسائل التعليمية ، ط١ ، دار المسيرة
للنشر والتوزيع والطباعة عمان - الأردن .

١٥- خطاينة ، عبد الله محمد ، (٢٠٠٥) ،
تعليم العلوم للجميع ، ط١ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع
والطباعة عمان - الأردن .

١٦- -----
البدور، عدنان ، ٢٠٠٣ ، أثر استخدام إستراتيجيات

٦- أبو لبن ، وجيه المرسى ، ٢٠١١ ،
إستراتيجية KWLH ، متاح على الموقع

<http://kenanaonline.com/users/wageehelmorssi/posts/275270>

٧- انترنت ، Strategies for
Reading Comprehension >
K-W-L ، الإدارة العامة للتربية والتعليم للبنات
بمنطقة تبوك ، وزارة التربية والتعليم العالي المملكة

العربية السعودية

<http://tge.gov.sa/vb/showthread.php?t=16300>

٨- انترنت ، برنامج أتل للتعليم ، جمهورية
مصر العربية متاح على الموقع ..

www97.intel.com/.../AssessingProjects/AssessmentStrategies/.../ap_kwl.htm

٩- انترنت ، التعاون في حل المشكلة باستخدام

KWDL كتنية تنظيمية ، متاح على الموقع
http://library.unesco.iicba.org/Arabic/Maths/math_pages/Articles/cooperative_problem_solving.htm

<http://ksu.edu.sa/sites/KSUArabic/Research/ncys/Documents/r252.pdf>

١٠- البلوشي ، محمد سليمان ، ٢٠٠٧ ، العلاقة
بين كل من قدرات التفكير الإبداعي وعمليات العلم
والتحصيل الدراسي في المواد الدراسية المختلفة لدى

- ٢٢- زيتون ، حسن حسين ، (٢٠٠٦) ، تعليم التفكير، ط ، عالم الكتب للنشر والتوزيع ، القاهرة - مصر .
- ٢٣- زيتون* ، عايش ، (٢٠٠٤) ، أساليب تدريس العلوم ، ط ١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن
- ٢٤- زيتون ، كمال عبد الحميد ، (٢٠٠٤) ، تدريس العلوم للفهم رؤية بنائية ، ط ٢ ، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة ، القاهرة - مصر .
- ٢٥- سعيد ، أيمن حبيب ، ٢٠٠٣ ، اثر استخدام إستراتيجية التعليم القائم على الاستبطان على تنمية مهارات ما وراء المعرفة لدى طلاب الصف الأول الثانوي من خلال الفيزياء ، مجلة المعلم متاح في <http://www.dahsha.com/old/viewarticle.php?id=27967>
- ٢٦- سعدي ، عبد الله بن خميس أمبو ومحمد بن علي البلوشي ، ٢٠٠٦ ، قياس فاعلية استخدام خريطة الشكل "Vee" في تدريس العلوم على تحصيل طلبة الصف التاسع من التعليم العام واتجاهاتهم نحوها ، مجلة كلية التربية / جامعة الإمارات العربية المتحدة ، المجلد ٢١ ، العدد ٢٣ .
- ١٧- داؤد ، عزيز حنا وأنور حسين عبد الرحمن ، (١٩٩٠) ، مناهج البحث التربوي ، جامعة بغداد ، بغداد - العراق .
- ١٨- الدردير ، عبد المنعم وجابر محمد عبد الله (٢٠٠٥) ، علم النفس المعرفي قراءات وتطبيقات معاصرة ، ط ١ ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، القاهرة - مصر .
- ١٩- درار ، إنصاف محمد أحمد ، ٢٠٠٦ ، التعليم وتنمية التفكير المؤتمر الإقليمي للموهبة حول رعاية الموهبة ، مؤسسة عبد الملك بن عبد العزيز لرعاية الموهبة ، المملكة العربية السعودية pdf التعليم 20% وتنمية 20% /التفكير www.sabiaedu.gov.sa/...
- ٢٠- الدليمي ، طه علي حسين والدليمي ، كامل محمود ، (٢٠٠٤) ، أساليب حديثة في تدريس قواعد اللغة العربية ، ط ١ ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان - الأردن .

عنيزة

<http://uqu.edu.sa/page/ar/5453>

<http://www.fedu.uaeu.ac.ae/journal/docs/pdf/pdf23/issue23-artical1.pdf>

-٢٧-

- و البلوشي، خديجة بنت احمد ، (٢٠٠٦)

، اثر إستراتيجية التعلم المبني على أساس المشكلة في تنمية عمليات العلم لدى طالبات الصف العاشر (الأول الثانوي) في مادة الأحياء ، مجلة رسالة الخليج العربي . ١٠٩٤ ،
الصادرة عن مكتب التربية العربي لدول الخليج

العربية

www.abegs.org/sitesd/Research/DocLib2/03-109.doc

٢٨- السعيد ، رضا مسعد ، ٢٠٠١ ، الأنشطة

الإثرائية وأثرها في تدريس الرياضيات للمرحلة

المتوسطة ، الصحيفة التربوية الالكترونية

<http://moufouda.jeeran.com/archive/2007/7/259636.html>

٢٩- السيسي ، محمد النبوي محمد ، ٢٠١٠ ،

خرائط التفكير،

<http://kenanaonline.com/users/MohammedElsisi/posts/19488>

٣٠- الشاقي ، خالد بن عبد العزيز و الغطيم

، استراتيجيات التدريس ، (٢٠١٠) ، إدارة

التربية والتعليم في محافظة

٣٢- الصرايرة ، باسم وآخرون ، (٢٠٠٩)

استراتيجيات التعلم والتعليم النظرية والتطبيق ،

ط١ ، عالم الكتب الحديث ، اربد - الأردن .

٣٣- الطائي ، ضيغم عبد حمد ، (٢٠١٠) ، اثر

استخدام نموذج سكان الاستقصائي في تحصيل

تلاميذ التربية الخاصة في مادة الرياضيات وتنمية

السلوك الاجتماعي لديهم ، رسالة ماجستير غير

منشورة ، كلية التربية - جامعة الموصل .

٣٤- عبد اللطيف ، ميادة طارق ، (٢٠٠٩) ،

مهارات تدريس العلوم لدى معلمي العلوم في

المرحلة الابتدائية في بغداد ، مجلة دراسات

تربوية ، ٨٤ .

المصادر والمراجع

٣٥- عدس ، عبد الرحمن ، ١٩٩٩ ، علم النفس

التربوي ، ط٢ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع

عمان - الأردن .

٣٦- عفانة ، عزو إسماعيل ونائلة نجيب الخزندار ، (

٢٠٠٧) التدريس الصفّي بالذكاءات المتعددة

العربي الأول للموهوبين والمتفوقين/الورقة السادسة

– المؤتمر الأول

<http://www.alwasatnews.com/data/2008/2302/pdf/all.pdf>

٤٣- القراني ، زهور حسين ، (ب ت) ، بحث

إجرائي استراتيجية K.w.I جدول التعلم ،

مشروع الملك عبد الله لتطوير التعليم الثانوية

الثانية في طيبة الطيبة المملكة العربية السعودية .

www.

fesalup.com/rl0e5uwize85/KWL,P.pdf.htm

٤٤- قطامي ، يوسف و قطامي ، نايفة، (٢٠٠٠)

، سيكولوجية التعلم الصفي ، ط ١ ، دار

الشروق للنشر والتوزيع ، عمان – الأردن .

٤٥- قطاوي ، محمد ، ٢٠١٠ ، البرنامج التدريبي :

نماذج التدريس واستراتيجياته : KWL

إستراتيجية نموذج المعرفة السابقة والمكتسبة في

التدريس ، مكة المكرمة . متاح على الموقع

<http://www.manhal.net/articles.php?action=show&id=8191>

٤٦- اللحيدان، حمد بن عبد الله ، ٢٠٠٥ ، التعليم

الجيد يقود إلى مجتمع التعلم ، جريدة الرياض

اليومية ع ١٣٤٥٨ ، ٢٩ ابريل

www.alriyadh.com

١٠ ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة

عمان – الأردن .

٣٧- .

٣٨- عليوات ، محمد عدنان ، (٢٠٠٧) ، الذكاء

وتنميته لدى أطفالنا ، ط ١ ، دار اليازوري

للنشر والتوزيع ،

٣٩- عودة ، احمد سليمان ، وفتح حسن ملكاوي

، (١٩٩٢) ، أساسيات البحث العلمي في

التربية والعلوم الإنسانية ، ط ٢ ، مركز بيزون

للكمبيوتر ، اربد – عمان . عمان – الأردن

٤٠- العيسوي ، عبد الرحمن محمد ، (١٩٩٩) ،

تصميم البحوث النفسية والاجتماعية والتربوية ،

ط ١ ، دار الراتب الجامعية ، بيروت – لبنان

٤١- العيسوي ، توفيق إبراهيم ، 2008 ، اثر

إستراتيجية الشكل "Vee" البنائية في

أكساب المفاهيم العلمية وعمليات العلم لدى

طلاب السابع الأساسي بغزة ، رسالة ماجستير

غير منشورة ، الجامعة الإسلامية غزة .

<http://elibrary.iugaza.edu.ps/thesis.aspx?id=1739>

٤٢- فخرو ، عبد الناصر عبد الرحيم ، ٢٠١٠ ،

تنمية مهارات التفكير/ ورشة عمل مقدمة للمؤتمر

Metacognition,1990. Available at

<http://www.itari.in/categories/metacognition/StrategiesforDevelopingMetacognition.pdf>

126. Bluman , A.G.2007 , **Elementary statistic s : Astep by step Approach . Boston :Mc Graw – hill.**

131. Fengjuan , Z. 2010 , The Integration of the Know-Want-Learn (KWL) Strategy into English Language Teaching for Non-English Majors1 **Chinese Journal of Applied Linguistics (Bimonthly)** Vol. 33 No. 4 .

Available at <http://www.celea.org.cn/teic/92/10120605.pdf>

133. Fisher ,D. &et al , 2002, **Seven Literacy Strategies That Work**

Educational Leadership , Volume 60 , Number 3. Available at www.drradloff.com/documents/six-literacy-strategies-that-work.pdf

134. Kristin, L. 2006 . **KWL STRATEGY**, http://www.saudienglish.net/vb/uploaded/682_kwl.pdf

136. Livingston,J.A. 1997,**Metacognition: an Overview..** Available at :<http://www.gse.buffalo.edu/fas/schuell/cep564/Metacog.htm>

٤٧- محمود ، صلاح الدين عرفة ، (٢٠٠٦) ، **تفكير**

بلا حدود ، ط١ ، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة ، القاهرة - مصر .

٤٨- محمود ، رائد إدريس ، ٢٠٠٩ ، **اثر استخدام**

التعليم البنائي في تحصيل طلاب الصف الثاني المتوسط واتجاهاتهم نحو مادة الكيمياء ، جامعة

تكريت ، العراق <http://www.majalisna.com/w/raadadrees/index.php?sow=Content&CID=33567>

الحجيسن ، إبراهيم ، ٢٠١٠ ، **شرح لبعض استراتيجيات**

ما وراء المعرفة ، متاح على الموقع

<http://www.mohyessin.com/forum/showthread.php?t=8039>

٤٩- المولى ، نعم حازم سليم ، (٢٠٠١) **اثر**

استخدام نمطين لتقديم خرائط المفاهيم في

التحصيل واكتساب المهارات المختبرية لمادة

الكيمياء العضوية ، رسالة ماجستير غير منشورة

، كلية التربية ، جامعة الموصل

<http://elibrary.iugaza.edu.ps/thesis.aspx?id=1772>

المصادر والمراجع الانكليزية

125. Arthor: E.B.and Spence,S.**Developing**

139. Ogle, D. M., 1986, **KWL:Ateaching model that develops active reading of expository text**, Available at www.jstor.org/stable/20199156
142. Wang, J. (2009) , Metacognitive beliefs and strategies in learning Chinese as a foreign language, **System**, , Vol .37 No 1. Available at <http://www.hull.ac.uk/php/edskas/articles/SYS2008.pdf>
137. Louca ,eleonora p., 2008 , **Metacognition and theory of mind** , Available at <http://www.c-s-p.org/flyers/9781847185785-sample.pdf>
138. Melton , J,2001,**learning tip 21 use a KWL to help children do whent good readers do** . Available at www.KidBibs.com

توظيف المثل في شعر كعب بن زهير

الأستاذ الدكتور

حسن حبيب عزز الكريطي

ملخص البحث

لا شك أن الأمثال العربية القديمة لها مكانة رفيعة ، ومنزلة مرموقة في النفوس ، فهي المرآة التي تعكس ثقافة الشعوب وعاداتها ، وسائر مظاهر حياتها ، ولهذا لا غرو إذا قلنا أن دراستها من أجدى الدراسات الأدبية ، ولهذا حرص الشعراء على توظيفها في أشعارهم ، رغبة منهم في استلهاهم تاريخ أممهم وشعوبهم ، ولما تجسده هذه الأمثال من قيمة فنية وبلاغية في لفظها ومعناها .

وكعب بن زهير من الشعراء الذين عمدوا الى توظيف المثل في شعره ، مما شكّل ذلك ظاهرة بارزة جديرة بالدراسة ، وخلال تتبعنا لديوانه الشعري وجدنا أن الشاعر في بعض الأحيان يورد المثل بلفظه ، وتارة نجد أن روح المثل ومعانيه واضحة في ثنايا أبياته الشعرية ، أما من خلال قصته أو توظيف بعض كلماته ، وتحريف لفظه ليناسب مع الوزن الشعري ، فضلاً عن وجود بعض الأمثال التي أشار إليها شارح الديوان (أبو سعيد السكري) التي وردت في أشعار كعب والتي لم نعر عليها في كتب الأمثال المعروفة ، وأثبتنا شواهدا إيماناً منا بدقة وصف أبي سعيد السكري لها ، لتكون مثلاً يروى .

لقد اقتضت الدراسة أن نُمهّد للموضوع بتوطئة قصيرة يأتي بعدها بيان مكانة المثل في الشعر العربي لدى النقاد والأدباء ، وعرض الآراء التي ذُكرت في ذلك ، ثم جاءت الشواهد الشعرية التي وردت فيها الإشارات الى هذه الأمثال ، مع بيان طبيعة توظيفها ، وتلا ذلك خاتمة للبحث التي بينا فيها أهم نتائجه ، ثم هوامش البحث ، وقائمة لمصادره ومراجعته .

Abstract :

There is no doubt that the ancient Arabic proverbs have a high status, and a prominent place in the soul, it is the mirror that reflects the culture of peoples and customs, and other aspects of life, so it is not surprising if we said that the study of the most literary studies, and therefore keen poets to employ them in their poems, Inspired by the history of their nations and peoples, and the embodiment of these proverbs of artistic and rhetorical value in their wording and meaning.

And Ka'ab ibn Zuhair poets who have used the ideals in his poetry, which constituted a prominent phenomenon worthy of study, and during the follow-up to his poetry, we found that the poet sometimes says the word in his words, sometimes we find that the spirit of ideals and meanings are clear in the folds of poetry verses, (Abu Sa'eed al-Sukkari), which appeared in the poems of Kaab, which we did not find in the books of the famous proverbs, and we proved the evidence of our faith in the accuracy of the description of Abu Saeed Diabetes, for example, is narrated.

The study required that we prepare for the subject with a short pause. Then the position of the proverb in the Arabic poetry will be presented to the critics and the writers, and the views expressed in this will be presented. Then came the poetic evidence in which the references to these proverbs were mentioned, with the nature of their employment. Where the most important results, then the margins of research, and a list of sources and references.

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، ونعوذ بنور وجهه من السيئات والهفوات ، نحمده حمداً يليق بجلال الذات وكمال الصفات ، والصلاة والسلام على نبينا محمد أصل الكمال وباب الوصول صلاةً تدوم ولا تزول ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين ، وبعد ...

لا شك أن الأمثال العربية القديمة لها مكانة رفيعة ، ومنزلة مرموقة في النفوس ، فهي المرآة التي تعكس ثقافة الشعوب وعاداتها ، وسائر مظاهر حياتها ، ولهذا لا غرو إذا قلنا أن دراستها من أجدى الدراسات الأدبية ، ولهذا حرص الشعراء على توظيفها في أشعارهم ، رغبة منهم في استلهم تاريخ أممهم وشعوبهم ، ولما تجسده هذه الأمثال من قيمة فنية وبلاغية في لفظها ومعناها .

وكعب بن زهير من الشعراء الذين عمدوا الى توظيف المثل في شعره ، مما شكّل ذلك ظاهرة بارزة جديرة بالدراسة ، وخلال تتبعنا لديوانه الشعري وجدنا أن الشاعر في بعض الأحيان يورد المثل بلفظه ، وتارة نجد أن روح المثل ومعانيه واضحة في ثنايا أبياته الشعرية ، أما من خلال قصته أو توظيف بعض كلماته ، وتحريف لفظه ليتناسب مع الوزن الشعري ، فضلاً عن وجود بعض الأمثال التي أشار إليها شارح الديوان (أبو سعيد السكري) التي وردت في أشعار كعب والتي لم نعر عليها في كتب الأمثال المعروفة ، وأثبتنا شواهداً إيماناً منا بدقة وصف أبي سعيد السكري لها ، لتكون مثلاً يروى .

لقد اقتضت الدراسة أن نهدّ للموضوع بوطئة قصيرة يأتي بعدها بيان مكانة المثل في الشعر العربي لدى النقاد والأدباء ، وعرض الآراء التي ذُكرت في ذلك ، ثم جاءت

الشواهد الشعرية التي وردت فيها الإشارات الى هذه الأمثال ، مع بيان طبيعة توظيفها ، وتلا ذلك خاتمة للبحث التي بينا فيها أهم نتائجه ، ثم هوامش البحث ، وقائمة لمصادره ومراجعته . نسأل الله الموفقة والسداد في القول والعمل ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

توطئة :

تعدّ الأمثال من أقدم فنون الأدب العربي، وميزاناً يوزن به رقي الأمم والشعوب ، فقد اهتم بها العرب اهتماماً كبيراً ، ما دعاهم الى حفظها وتدوينها ، حتى بقيت بعضها حية يتناقلها الناس في مجالسهم ، كونها تكاد تنطبق على سائر البشر ؛ لأنها صادرة من نفس بشرية واحدة . ونظراً لأهميتها هذه فقد صار المثل المضروب لأمر من الأمور كالعلاقة التي يعرف بها الشيء ؛ لأنها غالباً ما تكون حوادث مختصرة لقصص معينة ، مما يمكن استيعابها بأقصر أداء وأوضح بيان . ونتيجة لذلك نجد أن الأمثال كانت وستبقى معيناً ثراً ، ومورداً ثقافياً لا ينضب في أدبنا العربي ، يلجأ إليها الشاعر ليضفي على شعره مجموعة من الرؤى والأبعاد التي تضفي على النص بعداً فكرياً ، لما تحمله من دلالات تمثل فلسفة المجتمع وحكمته وغايته في ضرب المثل ، يقول الجاحظ : ((وقد كان الرجل من العرب يقف الموقف ، فيرسل عدة أمثلة سائرة ، ولم يكن الناس جميعاً يمثّلونها بها ، إلّا لما فيها من الموقف والانتفاع ومدار العلم الشاهد والمثل))^(١) ، وهي أشبه بالرموز والاشارات التي يلوح بها على المعاني تلويحاً ، وهذا سر

نزعة الإنسان في تأكيد ذاته إزاء الحياة ، وقد يجتمع في غيره من الكلام ، كإيجاز اللفظ ، وإصابة المعنى ، وحسن التشبيه ، وجودة الكتابة^(٧) .

لقد عالج المثل الحياة بأشكالها ، فلم يترك باباً إلا طرقة ولا موضوعاً إلا أفاض فيه ، ولهذا عدت أمثال كل أمة ((خلاصة تجاربها ، وسجل وقائعها ، وترجمان أحوالها ، ومصدر تراثها ، ومرجع عاداتها ، ومتنفس أحزانها ، ومحكم منازعاتها))^(٨) . وقد حظيت الأمثال باهتمام وعناية كبيرة من الشعراء على مدى العصور المختلفة ؛ إذ حرصوا على إيداع قصائدهم الشعرية بالأمثال العربية التي زينوا بها ألفاظهم لدلائها وجرسها الموسيقي ، حتى قيل ((أسير من شعر))^(٩) ، فالشعر قيد الأخبار ، وبريد الأمثال ؛ لأنه يجسد الواقع بصدق دون مبالغة أو غلو ، فكلمة اقترب الشاعر من الواقع كان شعره أكثر قبولاً في نفس الملتقي .

وقد عمد الشعراء في تختيارهم للأمثال وتوظيفها في أشعارهم الى الاقتراب من تجاربهم ، ثمة دفعهم الى إعادة صياغة هذه الأمثال ، أو إيجاز ألفاظها على وفق ما يتناسب والمعنى العام أو الوزن الشعري ، وفي بعض الأحيان يميل الشاعر الى إيراد المثل كاملاً ، كما فعل النابغة الذبياني في قوله :^(١٠)

على سَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ المَهْدَبُ

حيّزاً واضحاً في ديوانه ، بما يتناسب مع أغراضه الشعرية المتعددة ، وهذا يكشف لنا تعدد منابع الثقافة عند هذا الشاعر المخضرم .

فمن أشعاره التي وظف فيها الأمثال قوله :^(١١)

مَسَقَّتْ عَن تَرَاقِبِهَا

خلودها وبقائها ، ودوام سيرورتها ، وجريانها على الألسن في كلِّ زمان^(١٢) .

المثل لغة واصطلاحاً :

في اللغة : هو كلمة تسوية ، يقال هذا مثله ، ومثله ، كما يُقال شبيهه ، وشبهه بمعنى ، يقال تمثل فلان، ضرب مثلاً وتمثل بالشيء ، ضربه مثلاً ، والمثل والمثيل ، كالمثل والجمع أمثال^(١٣) .

أما في الاصطلاح : فالمثل ((لفظ يخالف لفظ المضروب له ويوافق معناه معنى ذلك اللفظ شبهوه بالمثل الذي يعمل عليه))^(١٤) ، وهناك آيات قرآنية كثيرة وردت في القرآن الكريم وضربت كأمثال ، منها قوله تعالى ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ))^(١٥) ، وقوله تعالى ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاذْكُرُوا لَهُ))^(١٦) ، وغير ذلك من الآيات المباركة .

مكانة المثل في الشعر العربي :

يعد المثل من أكثر الفنون التعبيرية انتشاراً وشيوعاً ، ويكاد لا تخلو منه ثقافة فهو يعكس ثقافة الشعوب ، وبيان عاداتها وتقاليدها ، وفنونها المختلفة ؛ إذ ترجع أهميته الى

وَلَسْتَ بِمَسْبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُؤُهُ

بيد أن توظيف هذه الأمثال اختلف من شاعر إلى آخر باختلاف العصر ، وبيئة الشاعر ، وتجربته الشعرية .

توظيف المثل في شعر كعب بن زهير :

يعد الشاعر كعب بن زهير من الشعراء الذين أجادوا توظيف المثل في أشعارهم ولهذا نجد أن الأمثال أخذت

تَقْرِي اللَّبَاتَ بِكُفَيْهِمَا

ومدْرَعُها

رعابيلُ

فلفظة (تفري) التي استفتح بها قوله تعني تشقق الثياب عن الصدر ، والفرأ : الحمار الوحشي ، والجمع : فراء ، ومنه المثل المعروف ((كل الصيد في جوف الفرا))^(١٣) وأصل المثل ((أن ثلاثة خروا متصيدين ، فاصطاد أحدهم أرنباً والآخر ظبياً ، والثالث : حمراً ، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا ، وتناولوا عليه ، فقال الثالث : كل الصيد في جوف الفرا ، أي هذا الذي رزقت وظرفت به وإذا نزلت لمينعوك إليهم

يشتمل على ما عندكما ، وذلك أنه ليس مما يصيده أعظم الناس من الحمار الوحشي))^(١٣) ، ونلاحظ إفادة كعب بن زهير من هذه اللفظة: إذ شبه ناقته بالمرأة التي تفري صدرها ومدرعها بما هلك من ولدها نتيجة لحزنها وجزعها على ما قد أصابها .

أما في قوله :^(١٤)

أصبحت عند معاقل
الأغفار

أراد النزول فيهم ، فيبقى حبساً في الجبال مشبها حاله بجبال الأغفار (الوعول) التي لا ترى إلا في الجبال . وقد يضمن الشاعر معنى أحد الأمثال في أبياته ، كالمثل الذي يقول : ((لب المرأة الى حُمق))^(١٦) الذي يضرب عذراً للمرأة عند الغيرة ، فقد وظفه في قوله :^(١٧)

وأقرب بأحلام النساء من الردى

إذ صور حال المرأة التي تعارض في الأمر غيرة منها على شريكها ، وذلك الى الحماسة أقرب .

أما في قول كعب بن زهير:^(١٨)

حُمِرُ حواصلها كالمغدر قد كسبت
فوق الحواجب تما سبَدَتْ شَعَفُها

ففيه توظيف واضح للمثل العربي ((ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ))^(١٩) ، ونلاحظ هنا ان الشاعر استحضر هذا المثل لما فيه من دلالة وإيحاء الى الناقة الصغيرة التي لم ينبت شعرها بعد .

وفي قصيدة أخرى نجد الشاعر بعض الناقة قائلاً:^(٢٠)

زهرأء مُقْلَتْها تَرَدَّدَ
فوقها
عند المعرَسِ مُدْلَجُ
القردان

يوم ، والشاعر هنا أراد بيان أن القراء يتردد على ظهر هذه الناقة البيضاء ، لاكتناز لحمها واملاص جسمها فلا يقدر على

إن عجز البيت فيه تضمين للمثل القائل ((أسمع من قراد))^(٢١) ، الذي يضرب لمن يسمع أصواب الإبل عن مسيرة

المقام ، ولذلك تمتعت هذه الناقاة على صاحبها ، وهذا ما يكشفه لنا البيت الثاني من القصيدة الذي يقول فيه كعب : (٢٢)

أُعيت مذارعُها عليه كأنما تمّي أكارعُ على

صفوان

إذ يشير ان هذه الناقاة أُعيت على هذا القرد من ملاستها وسمها : (٢٣)

فتعجرفت وتعرضت لقلاض خوص العيون خواضع الأذقان

أي انها غلظت على صاحبها وعاصته ، وربما خلطت في سيرها .
ومن الأمثال الأخرى التي وظفها كعب بن زهير في شعره ، قولهم ((ألزق من بُرام)) (٢٤) الذي يضرب لمن يصف في فسادفن ذا لُصوق البُرام

حنق يظُنُّنُّ

لاصق الظُنونا

وكأنه يريد القول أنه بارح في مكانه آملاً أن تعود إليه حبيبته ، وهو بين هذا وذاك حائر في أمره ، ولهذا أصبح لصيقاً في مكانه لعله يحظى بلقائها إن عادت .

فمرَّ على مُلّس التواشِرِ قلماً

واستثمر كعب بن زهير قصة المثل القائل : (إنما يعاتب الأديم ذو البشرة) (٢٥) ، وأصله ان الجلد إن لم تصلحه الدبغة الأولى أعيد في الدباغ إن كان ذا قوة ومُسكه ، وترك إن أجهاراً جَاهَرَتْ لا عَتَبَ فيه

إذ يرى أن هذه المرأة لو جاهرت جهاراً لكان ذلك أولى بها وأشبه ، والمعنى الذي أراده الشاعر إنما يراجع من تصلح مراجعته ، ويعاتب من الأخوان من لا يحملهم العتاب على اللجاج فيما كره منه ، وعوتب من أجله ، وعلى الرغم من العتاب إلا أن البعض قد يراه مقدمة للقطيعة ، والأولى تجنبه من

وقد أفاد الشاعر من قول العرب ((من تجنّب الخير أمنَ العثار)) (٢٦) ، وهو مثل يُضرب للأرض اللينة ، وقد وظفه في لوحة الناقاة واصفاً السهم الذي يمرّ على الذراع فلا يضرها ، فيقول : (٢٨)

تنبطنَ بالخبِـارِ الجِـرائِـمُ

كان ضعيفاً لئلا يزيد ضعفاً ، وأصل البشرة ، ظاهر الجلد ، والأدمة : باطنه ، فقد وظفه في قوله : (٢٧)

أم أرادت خيانةً

وفجورا

هذه المرأة وإن لم تجد منه بداً ، فالاعتقاد فيه أولى ، فالكثير من المحبوب مملول ، فكيف من المكروه ؟ .

ومن الأمثال الأخرى التي وظفها الشاعر قولهم ((استنتت الفصالُ حتّى القرعى)) (٢٩) ، وهو مثل يضرب للذي يتكلم مع من لا ينبغي أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره ، كما يضرب للذي يفعل شيئاً ليس أهلاً لفعله .

قائلاً: ^(٣٢)

إذا مَا عَلَاهَا مَاؤُهَا الْمَبْتَزْلُ

وقد ضَمَّنَ شاعرنا هذا المثل في إحدى قصائده

وسالفةً رِيَا يُبِلُ

جَدِيلُهَا

ومن خلال اطلاعنا على ديوان الشاعر كعب بن

زهير ، وجدنا هناك مجموعة من الأمثال التي أشار إليها شارح

الديوان السكري ، والتي وظفها الشاعر في ديوانه بيد أننا لم نعثر

عليها في كتب الأمثال المعروفة ، ومن هذه الأمثال قولهم ((

الرأي مخلوكةٌ وليس بسلكي)) ^(٣٤) ، فقد أشار السكري الى

هذا يُضرب مثلاً لرأي فيه اختلاف وليس بمبتاع ، وقد استمر

كعب بن زهير معنى المثل في قوله: ^(٣٥)فَقَرَّ الْأَكْمَ وَالصَّوِي
تَفْقِيرًا

حال الرأي المخلوكة غير المستقيمة من وجهها ، فمهما أراد له

صاحبه أن يكون سديداً إلا أنه في نهاية الأمر يكون مشتتاً

ومختلفاً لقلة تجربة صاحبه ، ومن الأمثلة أخرى قولهم ((لو

كتم ماء لكتم ثداً)) ^(٣٧) ، يضرب للماء القليل الذي لا مادة له

، والشم الحفرة التي يجتمع فيها ماء المطر ، وقد عمد كعب بن

زهير الى استدعاء هذا المثل في قوله: ^(٣٨)وَمَا كُنْ مَنْ ثَادِقٍ
يَحْسَبُنَا

وأورد السكري قولهم ((عَصَّ الْفَرَسُ عَلَى مَجَرٍّ

أَغْلَبُ)) ^(٣٩) ، معلقاً عليه بقوله : ((وذلك مثل يُضربللشدة)) ^(٤٠) ، وجاء بهذا المثل في تعليقه على قول كعب بنزهير: ^(٤١)نَوَاجِذُ لَحْيَيْهِ بِأَغْلَظِ مَا
عَجَمَ

فقد أفاد من الدلالة التي أوحى إليها المثل الموظف في

رسم صورة الناقة المصابة بالقرح الذي ظهر عليها ، ولم تعد تبرا

منه إلا بعد سحبها بالتراب وهي تنضح بالماء ؛ إذ ربط بينها

وبين صاحبه ((رِيَا)) التي تصبب عرقها نتيجة المرح

والإستئنان ^(٣٣) ، وهي بهذا الحال لا ينبغي لها أن تفعل أشياء

ليست جديرة بها .

خُلِجاً مِنْ مُعَبِّدٍ
مُسَبِّطٍ

فالخُج هنا الطرق ((أي لهذه الطريق طرق صغار

تصير الى هذا الطريق الأعظم فتشقق منه في أماكن شتى ،

وهي بمنزلة الخناج التي تأخذ من الوداي الأعظم)) ^(٣٦) .

والشاعر هنا أراد بيان العلاقة بين البيت والمثل ، وهو بصدد

إيضاح الرأي ؛ إذ أن معنى البيت يشير الى أن لهذه الطرق وإن

صارت الى الطريق الأعظم إلا انها تفترق في أماكن مختلفة ، وهو

وَأَخْلَفَهُنَّ
الْغَمَارَ

فالشاعر يستحضر هذا المثل في حديثه عن هذه

الإبل التي لم تجد الماء الذي تخشى منه في الموضع الذي قصدته

، لأنها وجدت الحفر فارغة وبإبسة .

إِذَا شِئْتُ أَغْلَكْتُ الْجَمُوحَ إِذَا بَدَتْ

فعال في نصّه الشعري قوامه استيعاب التراث العربي القديم ،
 وإعادة نتاجه بطريقة تنسجم والمعنى الشعري الذي يروم
 الوصول اليه ، وهذا يكشف لنا عمق التجربة الشعرية لهذا
 الشاعر المخضرم ومعرفة بآثار العرب وما جاء به من أمثال
 راسخة في الأذهان جعلها جزءاً متمماً من بنائه الشعري ،
 لتصبح نصوصه أكثر وعمقاً وثراءً .

وهذا يشير الى اشراك المثلقي في فهم المثل وبيان
 معناه .

- إفادة الشاعر من قصص بعض الأمثال أكثر من المثل
 نفسه ، لتكون شاهداً في بعض أشعاره .
- وظّف كعب بن زهير بعض الأمثال غير السائرة
 التي لم نعثر عليها في كتب الأمثال ، وكان الاعتماد
 في ذلك على رواية شارح الديوان أبي سعيد
 السكري .

فقد أفاد اشاعر من الدلالة التي أوحى بها هذا المثل
 في بيان شدة وبأس هذه الخيول على عضت على أنيابها ،
 وبعد أن أعلكت اللجام وهي تحت الخطى باتجاه منازل
 الأعداء .
 يتضح لنا مما تقدم أن استلهم الشاعر كعب بن زهير
 لهذا العدد من الأمثال العربية ، جاء بغية بث رصيد معرفي

الخاتمة

- هناك مجموعة من النتائج التي توصل إليها البحث ،
 يمكن إيجازها بالآتي :
- يعد كعب بن زهير من الشعراء المخضرمين الذين
 أفادوا من الموروث العربي القديم لاسيما الأمثال
 التي حرصوا على تضمينها في أشعارهم لما تمثله من
 استلهم لتاريخ أسلافهم الأولين .
- شكل المثل العربي أهمية كبيرة لدى الشعراء العرب
 في مختلف العصور ، ولم تقتصر على عصر واحد .
- إمكانية الشاعر وقدرته في توظيف المثل من خلال
 المعنى ، وهذا يكشف لنا إمكانية الشاعر ،
 ومعرفة بقصص هذه الأمثال ودلالاتها .
- هناك تنوع في توظيف المثل في شعر الشاعر ، فمرة
 يأتي به كاملاً ، وأخرى يوظف كلمة واحدة منه ،

الهوامش

- (٣) ينظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : مادة (مثل) :
- ١٨١٦/٥ ، لسان العرب : مادة (مثل) : ٦١١/١١ .
- (٤) مجمع الأمثال ، الميداني : ١٣-١٢/١ .
- (٥) سورة إبراهيم : ٣ .
- (٦) سورة الحج : ٧٣ .

- (١) البيان والتبيين : ٢٧٢/١ .
- (٢) ينظر : العقد الفريد : ٦٣/٣ ، صبح الأعشى في صناعة
 الإنشا : ٢٩٥/١ .

- (٧) ينظر : المزهر في علوم اللغة وأنواعها : ٤٨٦/١ ، معجم
النقد العربي القديم : ١٠٨ ، الأمثال في القرآن الكريم :
٩٣ .
- (٨) الأمثال العربية ومصادرها في التراث : ٢/٢ .
- (٩) مجمع الأمثال : ١٢٥/٢ .
- (١٠) ديوان النابغة الذبياني : ٥٦ ، والمثل هو : (أي الرجال
المهذب) ، ويضرب لمن عرف بالأصابة وتقع منه الهفوة
: ينظر : مجمع الأمثال : ٣٥/١ .
- (١١) شرح ديوان كعب بن زهير : ١٨ .
- (١٢) مجمع الأمثال : ١٢/٣ .
- (١٣) ينظر : م ، ن .
- (١٤) شرح ديوان كعب بن زهير : ٣١ .
- (١٥) مجمع الأمثال : ١٢/٣ .
- (١٦) م ، ن : ١٠٩/٢ .
- (١٧) شرح ديوان كعب بن زهير : ١٢٧ ، قوائم : توفيق : أي
تضع مثل ما يضع اللآحي ، وهي الموائمة والوثام ، وأصل
الموائمة في الطعام . وأقرب بأحلام النساء من الردى :
حلمهن الى فساد يصير .
- (١٨) شرح ديوان كعب بن زهير : ٧٩ . سبت : نبتت :
الشغف : أول ما ينبت من ريشها ، يقال جاء فلان
مسبد الشعر أي حين اسودّ والتسبيد : أول نبات الشعر
، وأول توريق الشجر . والسيد اسم للشعر خاصة ،
ويقال في المثل (ماله سيد ولا ليد) ، أي ماله شاء ولا
أبل .
- (١٩) مجمع الأمثال : ٢١٤/٢ ، وينظر : الفخر في الأمثال : ٦٤
، والسبد : شعر المعز ، اللبد : وبر الإبل .
- (٢٠) شرح ديوان كعب بن زهير : ٢٢٠ .
- (٢١) مجمع الأمثال : ١١٨/٢ .
- (٢٢) شرح ديوان كعب بن زهير : ٢٢٦ .
- (٢٣) م ، ن : ٢٢١ .
- (٢٤) مجمع الأمثال : ١٨٤/٣ .
- (٢٥) جمهرة الأمثال : ٢١٧/١ .
- (٢٦) شرح ديوان كعب بن زهير : ١٠٦ ، البرام : الفراد ، وقوله
: يظن الظنون ، أي يقول لعلها تردّ ولعلها لا ترد ، ولعلي
اخطئ إذا رميت .
- (٢٧) مجمع الأمثال : ٢٧/٣ ، الخبر : الأرض المهملّة فيها
حجارة ولحافيق .
- (٢٨) شرح ديوان كعب بن زهير : ١٥٠ ، الخبر الأرض اللينة ،
والنواشر : عروق باطن الأرض ، ومُلس : ليس فيها داء
: وقوله : فمرّ : يعني لهم ، تشبطن : يعوقهن : الجراثيم
: تراب يجتمع ويتكوم في أصول الشجر .
- (٢٩) جمهرة الأمثال : ٦٩/١ .
- (٣٠) شرح ديوان كعب بن زهير : ١٥٤ .
- (٣١) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال : ٤٠٢ .
- (٣٢) شرح ديوان كعب بن زهير : ٥٩ .
- (٣٣) الاستنّان والمرح واحد ، يقول : استنّ الفرس إذا قمص
وعداً اقبالاً وادباراً من نشاط وزعل ومنه المثل
((استنت الفصال حتى القرعى)) ، ينظر : هامش شرح
ديوان كعب بن زهير : ٥٩ .
- (٣٤) شرح ديوان كعب بن زهير : ١٥٧ .
- (٣٥) شرح ديوان كعب بن زهير : ١٥٧ ، الخلج : الحبل ، ويقال
له : خلج لأن ما يربط إليه من الدواب يُخالجه . فقر
الأكم : أي هذا الطريق حرز فيها وأثر ، وأصله من فقر

- البعير فقراً إذا حَزَّ موضع الجرير من أفقه . المسبطر : (٣٩) م ، ن : ٦٧ .
- الممتد . (٤٠) م ، ن .
- (٣٦) م ، ن . (٤١) م ، ن : أعلكت : أمضعت ، وقوله : إذا بدت نواجدُ
- (٣٧) م ، ن : ١٠١ . لحييه ، أي إذا فتح فاه ، النواجد : التي تلي الأنثاب من
- (٣٨) م ، ن . الأضراس .

المصادر والمراجع

- بيروت - لبنان ، دار الفكر للطباعة والنشر ،
ط ٢ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
- ❖ ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق : محمد أبو الفضل
إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ ،
١٩٩٥م .
- ❖ شرح ديوان كعب بن زهير ، صنعة الإمام أبي
سعيد بن الحسن بن الحسين بن عبيد الله
السكري (ت ٢٧٥هـ) ، طبعة دار الكتب والوثائق
القومية بالقاهرة ، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م .
- ❖ صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أبو العباس
أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١هـ) ، دار
المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٣م .
- ❖ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، أبو نصر
إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تحقيق :
- ❖ الأمثال العربية ومصادرها في التراث ، محمد أبو
صوفة ، مكتبة الأقصى ، عمان - الأردن ،
د.ت .
- ❖ الأمثال في القرآن الكريم ، د. محمد جابر الفيض
، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط ١ ،
١٩٨٨م .
- ❖ البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ
(ت ٢٥٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون
، منشورات مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ -
١٩٨٥م .
- ❖ جمهرة الأمثال ، الشيخ الأديب أبي هلال
العسكري (٤٥٦هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل
إبراهيم ، وعبد المجيد قطامش ، دار الجليل ،

- ❖ أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٧م.
- ❖ العقد الفريد ، ابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٧هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ .
- ❖ الفاخر في الأمثال ، الفضل بن سلمة بن عاصم الضبي (٢٩١هـ) ، تحقيق : محمد عثمان ، دار الكتب العلمية ، بيروت — لبنان ، ط١ ، ٢٠١١م.
- ❖ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت٤٨٧هـ) ، تحقيق د . إحسان عباس ود . عبد المجيد عابدين ، دار الأمانة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت — لبنان ، ط٣ ، ١٤٠٣هـ — ١٩٨٣م.
- ❖ لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، د . ت .
- ❖ مجمع الأمثال ، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني (ت٥١٨هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت — لبنان ، ط١ ، ١٤٢٨هـ — ٢٠٠٧م.
- ❖ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) ، تحقيق : فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٨هـ — ١٩٩٨م.
- ❖ معجم النقد العربي القديم ، د . أحمد مطلوب ، مكتبة لبنان - ناشرون ، بيروت — لبنان ، ط١ ، ٢٠٠١م.

الجغرافية ما بين علم التركيب وعلم التوزيع

دراسة في فلسفة الجغرافية

أ.م.د. مراد اسماعيل احمد

ملخص البحث

جاء فكرة هذا البحث لكي توضح وظيفة الجغرافية هل هو علم وظيفته التوزيع اي توزيع الظواهر الجغرافية بمختلف مظاهرها ام هو علم تركيبى يقوم على اساس تركيب الظواهر الجغرافية من خلال الاستعانة بالوسائل الحديثة المعاصرة ومن جملة الاسئلة التي تتبادر الى الذهن عن ماهية الجغرافية ؟ السؤال الذي تطرق اليه البحث وقد حظي بأجوبة عدة القليل منها الذي يفي بالموضوع ام البقية الاخرى فيبدو انها تزيد الموضوع غموضا على غموض بدلا من توضيحه وازالة اللبس عنه . ولغرض الاجابة عن هذا السؤال فقد مر البحث بالخطوات التالية وهي : مراحل تطور مفهوم الجغرافية ، الجغرافية ما بين مناهج العلوم الحديثة ، خصائص مناهج البحث الجغرافي ، منطق التغير والتطور في الجغرافية ، اهمية المكان في الجغرافية والحقيقة ان مثل هذه المواضيع يتبادر دائما الى الانسان الاعتيادي كما يتوقد ذهن الجغرافي المتخصص لهذه الاسئلة ايضا وهذه بادرة جيدة لهذا فان هذه الدراسة التي اجريت بخصوص طبيعة المعرفة الجغرافية التي تتضمنها الموضوعات المختلفة طرحت افكارا جديدة ساعدت العاملين الجغرافيين خاصة المدرسين منهم على ادراك مكانه موضوعهم في مجال المعرفة .

Research Summary

The idea of this research is to clarify the function of geography. Is it the science of its distribution function, ie, the distribution of geographical phenomena in all its manifestations, or is it a synthetic science based on the structure of geographical phenomena through the use of modern modern methods and among the questions that come to mind about what geography? The question that has been addressed by the research has

been answered by a few, many of which meet the subject or the rest of the other seem to increase the subject of ambiguity rather than ambiguity and clarify it and remove it. In order to answer this question, the research has gone through the following steps: stages of the development of the concept of geography, geography between modern science curricula, the characteristics of the methods of geographical research, the logic of change and evolution in geography, the importance of place in geography and the fact that such topics always come to ordinary people The geographical thinking of these questions is also a good sign. This study of the nature of the geographical knowledge contained in the various topics raised new ideas that helped the geographical workers, especially the teachers, to realize their position in the field of To find out.

المقدمة

وهو الجهل بطبيعة الدراسات الجغرافية يقول الأستاذ

برستون جيمس ((ان حقل الجغرافية

معروف بدرجة ضئيلة للجمهور العام بالرغم من ان

عدد الجغرافيين في تنام مستمر)) . (خصباك ،

شاكر : ٢١٣) .

اولا :- مراحل تطور مفهوم الجغرافية

ان مشكلة الجغرافية ليست مع ذاتها ولا

تكن فيها كونها محددة الابعاد والمعالن لكن المشكلة

تكن في القائمين عليها والذي لم تكن ثقافتهم الجغرافية

المحدودة من الولوج الى مكائنها واكثر ماتعاني منه

الجغرافية هو تشرذمها على ايدي بعضهم من خلال

عدم تمييزهم ما بين متطلبات البحث الجغرافي المختلفة

ان الموقف من الجغرافية متباين فهناك من يجب

الجغرافية ويعجب بها ، وهناك من ينفر منها ويعتقد

انها علم صعب ينطوي على دراسة المعلومات العامة

لكن هناك اسبابا يدعو الى النفور من الجغرافية لا تعود

الى طبيعة دراستها بل الاسلوب الخاطي في تدريسها .

والواقع ان الجغرافية قد عانت كثيرا ولا تزال من طريقة

تدريسها ولقد وصف احد الباحثين الانجليز في نهاية

القرن التاسع عشر وهو الأستاذ جلبرت ((اذ قال : لم

يكن ثمة واجب اشد جفافا ومشقة من واجب

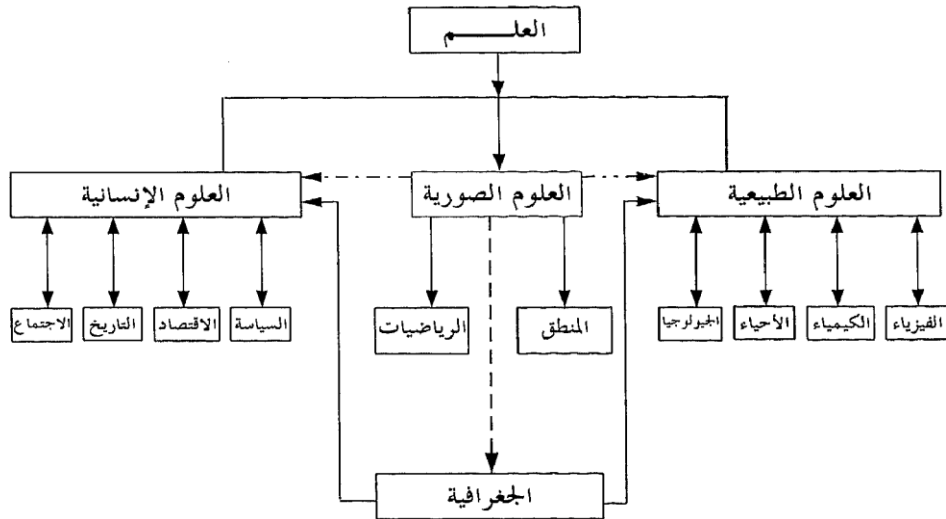
دراسة مجموعة من الكتب الجغرافية)) . وهناك

سبب اخر عن عدم الاقبال على دراسة الجغرافية

التي سادتها الفوضى . وهذا ما يتجلى واضحا من الخلط بين المنهج والاتجاه والاسلوب والوسيلة والطريقة والاداة التي يستخدمها بعضهم كمرادفات وهذا ما ادى الى ظهور الجغرافيات الشاذة مثل جغرافية الجمعات وجغرافية العلاقات الدولية وجغرافية الفقر . . . الخ الذي ادى الى تشويه الجغرافية . ان المصيبة لا تكمن هنا فقط بل ان معظم الباحثين وهنا نضع تحت كلمة الباحثين مئات الخطوط ذلك لان معظمهم لم يعدوا كباحثين لهم دراية كافية بأصول البحث العلمي والا فماذا يفسر ان الغالبية العظمى من الجغرافيين لا يميزون في البحث بين المنهج والاساليب والطرائق والوسائل والادوات المستخدمة التي هي في الاساس من متطلبات المنهج المستخدم . (موسى ، علي حسن : ٢٤) . لهذا فان الجهل في مفهوم الجغرافية يؤدي الى شدة التباين وحدة الخلافات بين الجغرافيين وهكذا فان الدور الجغرافي سيستمر في التلاشي اذ اصبح بين فكي رحي عدو متحامل وصديق جاهل ذلك لان الجغرافي الذي يجمل طبيعة مادته ولا يقف عند حدود اختصاصه يضع نفسه في مصاف المتطفلين وهذا يعرض الجغرافية الى التشكيك في اهمية موضعه وتخصصه (خير : صفوح) . وهناك نقطة اخرى يجب الوقوف عندها ان الجغرافية هي نفسها ايضا مسؤولة عن هذا الموقف لأنها عجزت حتى اليوم عن تبلور شخصيتها هل هي علم من العلوم الصرفة ام من العلوم الانسانية (خصبك ، شاكر :) . ان الجغرافية تعيش في محنة الميدان ومحنة التعريف اذ ان موقف الجغرافية بين العلوم يثير مشاكل جدلية . وهنا سؤال يطرح نفسه اين هي الجغرافية بين العلوم المختلفة سواء الانسانية منها او العلمية ؟ ان الاجابة على هذا السؤال يحتاج الى معرفة وظيفة الجغرافية اولا انا بحاجة ماسة الى المزيد من الوعي الجغرافي وكذلك اهتمامات الجغرافيين انفسهم ومدى درايتهم بعلم الجغرافية من حيث مضمونها . فالجغرافية تؤدي وظيفة اساسية كأى علم له اصوله ونظرياته فهي تبحث عن الاسباب والتعميمات لهذا فهي ليست اسلوبا نظريا من اساليب الوصول الى المعرفة بالإضافة الى ان الجغرافية وظيفتها تختلف في وقت السلم عن وقت الحرب (الشرنوبى ، محمد عبد الرحمن :

١٠) والمقصود في ذلك ان هذا العلم يمكن ان يتحول
بأكمله الى سلاح او آلة تمثل احد اهم اركان وركائز
الاهتمامات العسكرية ويصبح في اعداد العلوم الخطيرة
التي يمكن ان تلحق اضرارا لا اخر لها او توجيه هذا
العلم الى وجهة نفعية والحث المتواصل عليها في توجيه
البحوث عن التنمية المكانية (علي ، وليد نبيل :
٢٠١١) . ان المعروف من العلوم المختلفة ان غايتها
الاساسية هو دراسة المجال الكامل للمعرفة وان عدم
القدرة على الاحاطة بالمجال الكامل للمعرفة قد ادى
الى تقسيمها الى فروع لكن متداخل في طبيعته والعلم
الوحيد الذي يربط العلوم ببعضها هو علم الجغرافية
لاحظ الشكل (١) ، من خلال هذا الشكل نجد ان
الجغرافية هو علم يبني يضع قدما في العلوم الطبيعية
وقدما في العلوم الانسانية وتدرس العلاقة القائمة بينها
وان التفاعل الناتج بين هذه العلوم هي الظواهر التي يقوم
الجغرافية بدراستها وهذا يؤدي الى ان تكون الجغرافية
علم في غاية التعقيد والسبب في ذلك هو ان على
الجغرافي ان يكون ملما بفروع المعرفة كافة الطبيعية
والانسانية معا اذا يظهر من خلال

شكل (١) موقع الجغرافية بين فروع العلم المختلفة



المصدر : صفوح خير ، الجغرافية موضوعها

ومناهجها واهدافها ، دار الفكر ، دمشق -

سوريا ، ٢٠٠٢ . ص ٢٤

هذا ان الجغرافية هو علم مركب من مجموعة من

العلوم بسبب ارتباطها بكثير من العلوم وهذا ما

اشار اليه البرخت بنك عندما قال : ((ان

الجغرافية جسر بين العلوم الطبيعية والعلوم

الاجتماعية)) وكذلك أكد ايمانويل كانت ((ان

الجغرافية لا تنتمي الى العلوم الطبيعية او العلوم

الانسانية او العلوم الصرفة انما هي طريقة للوصول

الى المعرفة لها منهجيتها وشخصيتها المتميزة اي

تتجه نحو ترتيب الظاهرات في المكان)) (خير ،

صفوح : ١٩-٣١) . اذا ان الجغرافية الحديثة

قد قاست مفاهيمها ومناهجها من ظاهرة التوالد

الخطرة وادت هذه الظاهرة الى اتهامات خطيرة

قد اخذت توجه الى الجغرافية والجغرافيين بسبب

اعتمادهم على العلوم الاخرى فاخذ البعض يتهم

الجغرافية بانه علم لقيط يلتقط المعلومات من العلوم

الاخرى لكن هذه اتهامات باطلة ذلك لان

الجغرافية تبني مهمة فحص الاشياء ككل في

المكان وان الجغرافي يضيف الى المعرفة البشرية

شيئا جديدا من خلال ربط العلوم المختلفة ربطا

محكما يلقي ضوءا اعمق على واقع الظاهرة

البشرية والطبيعية اما ظاهرة التوالد اي الفروع

العديدة لعلوم الجغرافية قد تكون بالفعل ظاهرة

تهدد الجغرافية بالتشتت غير ان الجغرافية له

قواعده واصوله يؤدي هذه الفروع الى خروج

الجغرافية بشخصية متميزة (خصباك ، شاكر :

٢٢٢) .

ثانيا:- الجغرافية ما بين مناهج العلوم الحديثة

ان الجغرافية في عقد السبعينيات

والثمانينيات بدأت تنسحب نوعا ما نحو مواضيع

التحليل الكمي وظهور مناهج حديثة حملت نوعا

من ردود الفعل لكن قدر الجغرافية ان تعايش مع

مفردات كل عصر تعيش فيه مستخدمة ادواتها

ومفاهيمها وقواعدها وفلسفتها وافكارها ذلك

لان معظم الابحاث الجغرافية لها فترة صلاحية

قصيرة للغاية وتقل قيمتها تدريجيا مع مرور بضع

سنوات قليلة نظرا لأسباب تتعلق بطبيعة الابحاث

ذاتها واعتمادها على المراجع أكثر من الاعتماد

على النزعة الابتكارية والبيانات الاحصائية

وهناك ندرك جيدا ان طفرة الحداثة العلمية ادت

الى احلال الكثير من الآلات والادوات محل اخرى

فلماذا نستنكر ذلك على الجغرافية ربما يعود ذلك

تطور الجغرافية كما هائلا من المعلومات واكتشفوا قوانين عديدة (عبد الكريم ، علي : ، ١٩٧٩) . اذا هنا لابد من التركيز نحو تحديد الهدف ذلك لان معظم العلوم تشترك في مناهجها وكذلك ادواتها ووسائلها ولكن تختلف في اهدافها واغراضها لهذا لابد من تحيد الهدف الذي يعطي الجغرافية ذاتيتها ويثبت استقلاليتها ويرتقي الى ان يكون علما اصوليا وقد مرت بمراحل عديدة لكي يصل الجغرافية الى الهدف الذي يسعى الى تحقيقها (الفرا ، محمد علي عمر : ١٩٨٠) وكما يقول ادكار . أ . روز ((المستقبل يختلف كليا عن الماضي والعلاجات القديمة غير مناسبة وغير ذي علاقة ، بهذه الحالة نحن نحتاج ان نمارس مخيلتنا لرواية ما سيحدث ((. ان غاية اي علم هي ربط الظواهر موضع الاهتمام بقوانين تساعد على سهولة فهم تلك الظواهر وحسن الانتفاع منها في مجال التطبيق العملي وهذه القوانين ليست سوى احكام عقلية يتوصل اليها العقل البشري لصياغتها ولكن هذا لا يعني ان دراسة الجغرافية ملزمة بصورة دائمة ان تستخلص قوانين علمية ثابتة . ويعد المنهج من ادق واهم المؤثرات التي تحدد شخصية العلم

الى ندرة الاعتماد على فلسفة الجغرافية اذ يلاحظ ان معظم البحوث الجغرافية تعتمد على البيانات والإحصائيات الرسمية وتمثيلها في اشكال وجداول وخرائط لكن هل هذه هي فلسفة الجغرافية وتطبيقاتها ؟ كلا بل هو قصور يمارسه الجغرافي والذي ساهم في زيادة الفجوة بين البحث العلمي في المكاتب وحقيقة الاوضاع على الطبيعة . وهنا لابد من اتخاذ مسار علمي وافراز منهج نافع يسمو على القيود وعقم الفكر الجغرافي الوصفي محدود النفع والتوجه نحو تغيير البيئة الجغرافية وهنا يحتم على الجغرافية التقليل من الانتماء الى الدراسات الانسانية وتقوية الجغرافية واعطائها حرية اكبر في الحركة اكثر مما كان عليه اذا ما لذي نريده من الجغرافية ؟ لابد ان يكون للجغرافية دورا اساسيا بحيث يكون المفكر والاداة الاولى للسيطرة على الظواهر وتطويعها خدمة للإنسان (علي ، وليد نبيل : ١٩-٢٨) . اذا اهم خطوة في تطور الجغرافية هو مرحلة الانتقال من دراسة الاشياء الى دراسة العمليات وان مجموع المعلومات المتوفرة حول موضوع ما يصبح علما اصيلا عندما نغنيه بالنظريات . فلقد جمع الجغرافيون خلال مراحل

والظواهرات البشرية وتعني التكاملية . اذا
الجغرافية هي العلم الذي يوحد بين الظواهرات
وهكذا يبدو ان اهداف الجغرافية مغايرة تماما
عن اهداف العلوم الاخرى (الحمادي ، محمد
عبد الحميد : ١٧-٤٧) .

لهذا اتجه الجغرافية الحديثة ووضعت الخبرة
الجغرافية والبحث الجغرافي التطبيقي في خدمة
تحسين احوال الحياة ان هذا هو التحول من
اهداف سعت اليها الجغرافية الحديثة الى اهداف
تحققها وتسفر عنها الجغرافية المعاصرة في الوقت
الحاضر من خلال التقييم الجغرافي وقد فتح هذا
التقييم الجغرافي المجال لقياس الجدوى وحسابها
بشان الظاهرة الجغرافية التي يعالجها الجغرافي ان
كل هذا اطلق العنان للمجال التطبيقي العلمي في
الجغرافية المعاصرة . ان الفكر الجغرافي وفلسفته
الواقعية قد حفز التجديد والابداع من خلال
التوجه نحو التنظيم المكاني للظواهرات الجغرافية (
سعيد ، ابراهيم احمد و دبس ، ممدوح شعبان :
٢٠١١) . وهنا سؤال يطرح نفسه هل علم
الجغرافية رهن بالقيود التي تفرضها مكونات مكان
ما دون سواه ومن ثم نكون امام بقع جغرافية
معزولة ومعزولة الواحدة منها عن الاخرى ؟

ووضع مجاله ومعرفة ابعاده وغاياته والمنهج ليس
شيئا بسيطا وانما هو مجموع التساؤلات
والافتراضات والخطوات والوسائل النظرية
والعملية المتبعة في دراسة الظواهرات للحصول
على النتائج . العملية تساعد على اكتشاف
القوانين او ايضاح اليتها . وبما ان مناهج البحث
متداخلة مع بعضها البعض اذا لابد من الاهتمام
بالهدف من وراء ما نقوم بدراسته والهدف
الاساس لعلم الجغرافية هو المكان فجميع العلوم
تدرس المكان كجزء أيا كان محتواها بينما
الجغرافية ينظر الى المكان كنظرة شمولية وتكاملية
ما يؤكد الجغرافي الالماني هتتر في دور الجغرافية
في الكشف عن مختلف جوانب المعرفة حين قال
((الحقيقة مجال من ثلاثة ابعاد في نفس الوقت
لابد ان نفحصها من وجهات نظر ثلاثة ليسنى
لنا تفهمها فمن احدى وجهات النظر نرى العلاقة
القائمة بين الاشياء ومن الثانية نرى التطور في
الزمان ومن الثالثة نرى التنظيم والتوزيع المكاني))
ان هذه العبارات توضح فلسفة الجغرافية وتحدد
اهدافها بجلاء من خلال النظر الى الاشياء
مجمعة في علاقاتها المكانية اي الشمولية وكذلك
انها همزة الوصل بين الظواهرات الطبيعية

ومن خلال ما تقدم نستنتج ان مناهج البحث الجغرافي تتصف بعدة خصائص يجب على اي جغرافي مراعاتها وهي :

- ان المنهج لا يبقى ثابتا بمرور الزمن فلا بد من ظهور مناهج جديدة تتصف بخصائص تناسب مع التطورات التي تستهدفها الحياة .

- كل بحث علمي يعد مؤقتا ولا يمكن اعتباره النتائج النهائية للعقل العلمي .

- تعديل المناهج بشكل مستمر ومرار الزمن بما تناسب والتطورات والتغيرات التي تشهدها الحياة .

- تغيير المناهج بتغيير المحتوى العلمي وتقدمه وهذا الشيء لا يقدره الا ذوي الاختصاصات الدقيقة .

- العلم منهج عام يتخذ اشكالا مختلفة ويتفرع الى مناهج فرعية في تخصصات دقيقة اكثر تفصيلا .

ومن هذا المنطلق نجد اننا لا بد من ان نركز على اهمية المنظور الجغرافي في البحث العلمي حيث ان المنظور الجغرافي يعني اهمية المكان والفضاء في العمليات والظواهر وقد نثار الكثير من التساؤلات حول ذلك ، لماذا توجد ظاهرة ما في

للإجابة على هذا السؤال لابد من الاهتمام بدراسة المكان الاجتماعي الذي يعنى بنشاط الانسان داخل محيطه الجغرافي ابتداء من ابتكار النار الى ابتكار الطاقة النووية والانترنت عبر مرحلة دامت ملايين السنوات اذ يركز الجغرافية على اظهار اهمية العنصر المكاني في توجيه كل الظواهر التي تشكل سلوكياتها ومن ثم تحدد علاقة بعضها ببعض . وهي تعد التباين او الاختلاف المكاني بكل مكوناته جبر الزاوية في علم الجغرافية من الناحية العلمية من جهة والركيزة الاساسية في بناء العلاقات المعقدة بين الاماكن التي تقوم الظواهر فيها بدور بارز يحركها الانسان ، زادت من قدرته على الحركة وتشعبت علاقاته المكانية فالدور الجغرافي الرائد هو في تمكن الانسان متسلحا بأدبيات علمه من تحليل وتفسير كل هذه العلاقات هي صلب المعرفة وركن العلم الاساسي . اذا الجغرافية تركز في النماذج والنظريات العائدة للمواقع وبهذا اصبح الجغرافية علما مركبا من خلال التحليلات الجغرافية (الموسى ، عبد الرسول علي : ١٠-١٢) .

ثالثا :- خصائص مناهج البحث الجغرافية

والعرض . ان الاتجاهات الحديثة في الجغرافية كان لها الاثر الفاعل على التوجه العلمي للجغرافية وقد اعتمد عملية البحث الجغرافي الجديدة على ثلاث ابعاد اساسية توزيع الظواهر الجغرافية وتعليل توزيع وانتشار الظواهر الجغرافية وتقصي العلاقة والروابط بين الظاهرة والظواهر الاخرى . (الدليمي ، خلف حسين : ٢٠١٠) .

رابعا: - منطق التغير والتطور في الجغرافية

ان الجغرافية الحديثة قد حملت في احشائه ارادة التغير والتطور تطلعا الى ما هو افضل هذا يعني التجديد في العطاء يجابو حاجة العصر ويطاوعها لتأكيد مكانة الجغرافية بين العلوم وترسيخ ادائها الوظيفي التخصصي ان تجسيد هذه الفكرة نحو التجديد يواجه محنة تفجر ابداع هذا التطور من خلال الاستشعار بالحس والإدراك والوصول الى القيمة الحقيقية للظواهر الجغرافية (الشامي ، صلاح الدين : ١٩٨١) لذا لابد من مواكبة التطورات المتزايدة التي دخلت على ادواتها ومصادرها ومجالاتها البحثية بحيث

مكان دون غيره ؟ (اين ولماذا وكيف) . ان اهمية المنظور الجغرافي تكمن في عدة مجالات ذات علاقة بحياة الانسان ونشاطاته المختلفة وهذه الاهمية تبلورت من خلال وجهات نظر متجددة لعدد من الجغرافيين الذين يتفاعلون مع العالم المحيط بنا وهنا يتم التركيز على المقصود بالمنظور الجغرافي سواء كان في مجال البحوث التطبيقية او التعليم والحياة العملية . اذ يسعى الجغرافيون الى فهم العلاقات المكانية واهمية الخصائص التي تحدد المكان والجغرافية العريقة تحاول فهم كيفية تفاعل العمليات والظواهر في اي مكان وكيفية حدوث تلك التفاعلات والتي تظهر الطابع الجغرافي وكيفية حدوث تلك التفاعلات والتي تظهر الطابع الجغرافية . فمنهجية التحليل الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والبيئي وعمليات التفاعل في المكان تقدم فهما متكاملًا ومتميزًا في طابعه الجغرافي ويظهر التحليل المنهجي المتبع في كثير من المناطق بشكل غير كامل الا اذا اخذ بنظر الاعتبار العمليات التي تتجاوز حدود المكان ولا بد من لربط تلك العمليات ببعضها حيث استخدام الوسائل والاساليب الحديثة المعاصرة في البحث الجغرافي للمراقبة والتحليل

السلبية . وهذا ما يساعد الى تحقيق الهدف الاساسي من الجغرافية البنائية (علي ، وليد نبيل : ٢٠١٤) .

خامسا:- اهمية المكان في الجغرافية

ان الموقع هو احد اهم مكونات فلسفة الجغرافية فلا يمكن دراسة اي موضوع في الجغرافية اذا لم يقترن بالموقع من خلال التوزيع والعلاقات والوصول الى قوانين تشرح الروابط القائمة بين الظاهرات اي تفسير التوزيع المكاني لظاهرة ما و الاختلاف في انماطها من مكان لآخر وهذا ما يسمى بالتركيب المكاني المتناسك الذي يمهّد الى تكوين فكرة عامة الى ما يكون اليه المكان اي التنبؤ بالتوقع امر مهم في تحليل المكان وهذا ما يؤدي الى الادراك المكاني الذي يميز الجغرافيون عن باقي العلوم في عملية الادراك وهذا م انجده عند جمال حمدان في كتابه شخصية مصر بقوله ((الشخصية الاقليمية شيء أكبر من مجرد المحصلة الرياضية لخصائص وتوزيعات الاقليم اي انه شيء أكبر من حجم الاقليم محاولة ان تنفرد الى روح المكان اي عبقرية المكان الذاتية)) . والدليل على ذلك هو ارتباط الانسان بالمكان الذي يعيش فيه واختلاف سلوكيات الانسان ترتبط بالمكان وبما

اصبح لزاما على الجغرافية والجغرافيين تغيير مسار الجغرافية وافراز منهج نافع يسمو على القيود الجغرافية الوصفية ، هذا وظهور مصطلح جديد للجغرافية في جميع ميادين الجغرافية الا وهي الجغرافية الانشائية لكنها تحتاج الى دعم من قبل الدولة والمؤسسات الجامعية والمراكز العسكرية من خلال مشاريع الجغرافية التطبيقية في الصراعات العسكرية والتحديات الاخرى . وهذا يقودنا الى القدرة على التنبؤ وبهذا يكون لعلم الجغرافية دورا مزدوجا بين العلم النظري والتكنولوجيا التطبيقية من خلال الفوائد الاقتصادية وفقا لاحتياجات السوق ، يتطلب هذا المفهوم ان يفرز من منطلقات داخلية وان يطرح عددا من القضايا البحثية التي لم يتمكن حتى الان من التصدي لها . ان تحويل الجغرافية الى واقع له منهج ينشأ مدرسة تربوية للمفكرين الجغرافيين من خلال صياغة الافكار الاولى والقواعد الاساسية اللازمة لنهضة تطبيقات هذا العلم . بالإضافة الى انشاء بنك للأفكار والمشاريع الجغرافية العملية التي تنتظر من ينفذها من خلال تحديد الاهداف الجغرافية الصغرى والاهداف البعيدة المدى والنتائج الايجابية والاثار

- اجراء جغرافية تكوينية نظامية وهذا يستلزم اجراء شبكة دراسات على المجال الارضي .

ولكن من الصعوبة التمييز بين هذين النوعين من الدراسات سواء الدراسات العامة او الدراسات الاقليمية . ذلك لان مثل هذا النوع من الدراسات يساعد على فهم ما يدور حولنا وتفسير الاختلاف في المجال الارضي اذ يقول برونه ((ان التحليل المنظومي هو الوسيلة الوحيدة لحل مشاكل التناقض بين مفاهيم الجغرافية النظامية والجغرافية الفردية بين العام والخاص)) (منصور ، اسعد : ٢٠١١) . ان البحث في موضوع المركبات الجغرافية اعطى الجغرافيون شعورا قويا بخاصية ميدانهم وعلمهم النظر في الخرائط والمظاهر بعين ثاقبة اذا الجغرافية هي دراسة شخصية المكان بملاحمها الطبيعية والبشرية دراسة توزيع وتحليل وتعليل وعند النظر الى هذه الادوات الثلاثة نجد ان الجغرافية تتصف بـ :

- النظرة الكلية التي تدرك الواقع بجوانبه البشرية والطبيعية.

ان المكان في حركة مستمرة تعبر عن اختلافات مكانية . بالإضافة الى التنافس والتكامل المكاني الذي هو جزء من التنظيم المكاني وهي مرتبطة بالتنوع على سطح الارض (الموسى ، عبد الرسول علي : ٢٠١٢) . والمكان هو ميزة اساسية تكون نتيجة علاقته بإمكانة اخرى يمكن دراسته بالنسبة الى البيئة المحلية الاقليمية . اي ان المكان في الدراسات الجغرافية هو الاساس ولا يمكن فصل اي ركن من اركان هذا المكان سواء البنية او الوظيفة او المنظومة او النسق بل هو عبارة عن كل متكامل لا يمكن فصل اي جزء من هذا المكان سواء البنية او الوظيفة او المنظومة او النسق وهي العناصر الاساسية في المنهج التحليلي للجغرافية والمعادلة الرابطة بين المفاهيم الثلاثة هي:

بنية + وظيفة = منظومة او نسق

ان هذه المفاهيم يؤدي الى ان يكون الجغرافية علما تركيبيا وهذا ادى الى انتاج الجغرافية امام منهجان :-

- الاكثار من الدراسات الاحادية التي تبرز مميزات المكان وهي الجغرافية الاقليمية .

محمددين ، محمد محمود والفرا ، طه عثمان : (.

الاستنتاج

من خلال ما تقدم نستنتج ان الجغرافية علم مركب او بعبارة اخرى صانع مركب فالظاهرة الجغرافية تمثل مركبا مكونة من عدة اجزاء لا يمكن فصل احدها عن الاخر ذلك لان هذه التجزئة هو ليس من اختصاص الجغرافي بل اختصاص العلوم الاخرى وهذا ما يميز الجغرافية عن بقية العلوم (خير ، صفوح :) .

- ابراز شخصية المكان التي تعد من اهم ما يهدف اليه علم الجغرافية .

- الاهتمام بالظواهرات الجغرافية من حيث التوزيع والتحليل والتعليل وذلك لأدراك العلاقة بينها .

لهذا نجد ان الجغرافي هو المتخصص الوحيد الذي يدرس جميع عناصر البيئة التي يعيش فيها الانسان ويحلله ويعطي تفسيراً متكاملًا ويعد الخريطة هي من اهم ادوات الجغرافي في دراسته وابحاثه وبهذا يستطيع الجغرافية دراسة الظواهر دراسة كلية يتيح له نتائج لا يتسنى لغيره ادراكه)

المصادر

٤. الدليمي ، خلف حسين :الاتجاهات الحديثة في

البحث العلمي الجغرافي ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ، الاردن ، ٢٠١٠ .

٥. سعيد : ابراهيم احمد و ممدوح شعبان دبس ،

تطور الفكر الجغرافي ، منشورات جامعة دمشق ، سوريا . ٢٠١١ .

٦. الشامي : صلاح الدين ، التقييم الجغرافي))

انطلاقة التجديد والتجويد في الفكر الجغرافي المعاصر)) ، مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء العدد الثالث ، ١٩٨١ . ص ص ١٠٩ - ١٤٦ .

١. الحمادي: محمد عبد الحميد ، خصائص المنهج

الجغرافي ، العدد الاول ، الكتاب الجغرافي السنوي ، ١٩٨٥ . ص ص ١٧ - ٤٧ .

٢. خصباك : شاكر ، تطور مفاهيم ومناهج

الجغرافية مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، العدد ١٠ السنة ١٩٨٩ ، ص ص ٢١٢ - ٢٢٣ .

٣. خير : صفوح ، الجغرافية موضوعها ومناهجها

واهدافها ، دار الفكر ، دمشق - سوريا ، ٢٠٠٢ .

٧. الشرنوبلي : محمد عبد الرحمن ، البحث الجغرافي
، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر ، غير مؤرخ .
٨. عبد الكريم : علي ، قوانين الجغرافية الطبيعية
في التباينات الاقليمية ، مجلة كلية الاداب ، جامعة
البصرة ، العدد ١٤ السنة الثانية عشرة . ١٩٧٩
. ص ص ٢٦١-٢٩٨
٩. علي : وليد نبيل ، خطط صناعة البيئة الجغرافية
في الحرب والسلام ، مكتبة الانجلو المصرية ، مصر
. ٢٠١١ .
١٠. الفراء ، محمد علي عمر ، اتجاهات الفكر
الجغرافي الحديث والمعاصر ، منشورات الجمعية
الجغرافية الكويتية ، جامعة الكويت ، ٤٩ .
. ١٩٨٠ .
١١. محمددين ، محمد محمود والفراء ، طه عثمان
: علم الجغرافية والبيئة ، دار المريخ ، المملكة
العربية السعودية . ٢٠٠٢ .
١٢. منصور : اسعد ، التحليل في الجغرافية ،
دار النهضة العربية ، مصر . ٢٠١١ .
١٣. الموسى : عبد الرسول علي ، المكان علم
الجغرافية وفلسفتها التحليل المكاني ، دار الفكر ،
دمشق . ٢٠٠٩ .
١٤. موسى ، علي حسن : البحث الجغرافي
، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، سوريا ،
. ١٩٨٠ .

استثمار الامكانيات البحرية لإنتاج الطاقة الكهرومائية

(الساحل العراقي نموذجا)

أ.م.د. صفيه شاكر معتوق

المستخلص:

تعد مشاريع الطاقة المتجددة من الضرورات المهمة لأي بلد لما لها من دور مهم في تلبية الاحتياجات المتزايدة للطلب على الطاقة لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية وحماية البيئة. وقد سعت معظم دول العالم للاستثمار في هذا المجال لتطوير مصادر جديدة للطاقة غير قابلة للنفاذ وذات تأثيرات بيئية محدودة ومن ثم تقليل الاعتماد على مصادر الطاقة التقليدية (غير المتجددة). ولنشر مفاهيم الطاقات المتجددة وتطوير تطبيقاتها بادرت العديد من الدول والمنظمات المتخصصة بإقامة المؤتمرات واعداد البحوث والدراسات وعلى مختلف المستويات في مجال انتاج الطاقات المتجددة وكيفية استثمارها وادامتها، لأهمية هكذا استثمارات في المحافظة على الموارد الطبيعية من النضوب. والطاقة المتجددة هي الطاقة المستمدة من الموارد الطبيعية التي تتجدد باستمرار، اوهي الطاقات التي نحصل عليها من خلال تيارات الطاقة التي يتكرر وجودها في الطبيعة بشكل تلقائي ودوري. وتمتع الكثير من الدول ومن ضمنها العراق بمصادر طاقة متجددة ومتنوعة كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح والطاقة الاحيائية وطاقة الامواج والطاقة الجوفية، الا ان استثمارها دون المستوى المطلوب.

يستهلك العالم كميات كبيرة من الطاقة التقليدية تقدر ب ٦٥ مليار برميل في عام ٢٠١٤ وسيرتفع الى ١٢٥ مليار برميل في سنة ٢٠٢٥، ولا تشكل نسبة مساهمة انتاج الطاقة المتجددة سوى نسبة ضئيلة من الانتاج العالمي للطاقة.

Abstract:

Renewable energy projects are an important necessity for any country because it has an important role in meeting the increasing needs of energy demand for economic and social development and environmental protection. Most countries of the world have sought to invest in this field to develop new sources of energy that are inaccessible and have limited environmental impacts, thus reducing dependence on traditional (non-renewable) energy sources. To spread the concepts of renewable energies and develop their applications, many countries and organizations specialized in organizing conferences and preparing research and studies at various levels in the field of producing renewable energies and how to invest and maintain them, have taken the importance of such investments in preserving natural resources from depletion. Renewable energy is energy derived from natural resources that is constantly renewed, or the energies that we obtain through energy currents that are repeated in nature automatically and periodically. And enjoy many countries, including Iraq, renewable and diverse energy sources such as solar energy, wind energy, bioenergy energy, wave energy and ground energy, but their investment is below the required level.

The world consumes large quantities of traditional energy estimated at 65 billion barrels in 2014 and will rise to 125 billion barrels in 2025, and the contribution of renewable energy production is only a small percentage of global energy production.

المقدمة:

الطاقات المتجددة، ولا سيما انه يمتلك مساحات مائية

بحرية واسعة وبيئة مشجعة لإنتاج الطاقة الكهربائية

إلا إنها غير مستغلة. وتعد طاقة الامواج احدي

التقنيات البديلة النظيفة القادرة على توفير طاقة ثابتة

وباستمرار تفوق كفاءة الطاقات الاخرى، ويقدر

العلماء الطاقة التي يمكن توليدها من الامواج ب مليوني

ميغاواط وهي بذلك تعد ضعف الطاقة المولدة حالياً

يعد العراق احدي الدول التي تتوفر فيها احتياطات

مصادر الوقود التقليدية، الا انه ليس بالإمكان

الاستمرار بالاعتماد عليه من غير ان نواجه مشاكل

بيئية واقتصادية، لذا يستوجب الاحتفاظ بها

واستثمارها للأغراض الصناعية، والبدء باستثمار

العالم، كما إن نموها خلال السنوات الاخيرة كان أعلى من معدل نمو الطلب على الطاقة. لذا فإن التفكير في استغلال الطاقة المائية يتطلب البدء في معرفة بعض المعلومات والخصائص عن حركة المياه في المنطقة موضوع الدراسة، وتقتضي الضرورة القيام بالعديد من القياسات لفترات مختلفة للتوصل الى الامكانات والفرص المتاحة لاستغلال الطاقة المائية، ويعتمد تقدير الطاقة المائية في أي منطقة على سرعة الرياح وعمق المياه.

أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث كونه يبحث في المجال استثمار الطاقة الكهرومائية ويعد موضوعاً أساسياً لكونه من مصادر الطاقة البديلة النظيفة المضمونة التي تزود الدولة بمصدر طاقي مهم يمكن ان يسد النقص الحاصل في انتاج الطاقة الكهربائية الذي يعاني منه البلد، كما ان هذا الموضوع لم يحظى بأهمية في الدراسات الجغرافية رغم أهميته الاقتصادية البالغة. لذلك تعد هذه الدراسة كخطوة جديدة في ميدان

بالعالم. وأشارت دراسات الى ان طاقة الامواج قادرة على توليد ٥٠٠ الف ميغاواط من الطاقة الكهربائية على عمق ٥٠ متر.

فالطاقة المائية هي طاقة تدفق المياه او تلاطم الامواج في البحار، تنشأ نتيجة حركة الرياح على سطح مياه البحار فتنتج طاقة يمكن استغلالها وتحويلها الى طاقة كهربائية، والطاقة الكهرومائية احدى مصادر الطاقة المتجددة ومصدر رئيسي لإنتاج الطاقة على مستوى العالم، فشهد الانتاج العالمي للطاقة الكهرومائية نمواً مستمراً منذ الربع الاول من القرن السابع عشر فالتجته أكثر من ٣٠ دولة الى اتباع هذه التقنية.

وتعود اول براءة اختراع لتوليد الطاقة من الامواج الى عام ١٧٩٩م في باريس للمخترع جيرارد ، وفي عام ١٩٢٠ انتجت محطات الطاقة الكهرومائية ٤٠% من الطاقة المنتجة عالمياً وصل النمو السنوي الى ٢٧% في عام ٢٠١٤^(١) من الإنتاج العالمي لطاقة الكهربائية في

(١) محمد راضي جعفر، وعدنان داود العذاري، دراسة مقارنة بين الطاقة المتجددة والطاقة غير التقليدية العالمية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية، المجلد (١٣)، العدد (٣٩)، ٢٠١٦، ص ٣٣.

البحث العلمي لدراسة أهمية إنتاج الطاقة الكهرومائية
من الامكانيات البحرية.

والجزر تكفي لاستثمارها في إنتاج الطاقة

الكهربائية لكن ضعف الامكانيات الفنية

والتكنولوجية والاقتصادية، فضلاً عن وفرة

مصادر الطاقة التقليدية حالت امام الاستثمار

في هذا النوع من الطاقة على الرغم من النقص

الكبير الذي يعانيه البلد من الطاقة الكهربائية)

مما يتطلب البحث اعتماد استراتيجيات لتنمية

الطاقة المتجددة للحد من الاعتماد على

مصادر الوقود التقليدي والنهوض بواقع التنمية

المستدامة تحقيق اقصى المنافع الاقتصادية

للموارد الطبيعية.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على موضوع

امكانية استثمار الطاقة الكهرومائية من الامكانيات

البحرية من خلال تحديد المساحات والاعماق المناسبة

لتشييد محطات طاقة الامواج لهذا الاستثمار، وان

الغرض الأساس من هذه الدراسة هو الإسهام في تطوير

هذا القطاع والبدء في إنتاج الطاقة الكهرومائية

وتنميتها اقتصادياً، وتوفير فرص عمل في هذا القطاع

مشكلة البحث:

تمثل مشكلة البحث بوجود امكانيات لاستثمار

الطاقة المائية في إنتاج الطاقة الكهربائية لكنها غير

مستثمرة، على الرغم من ان العراق يعاني من نقص في

إنتاج الطاقة الكهربائية، حيث تم تحديد مشكلة

الدراسة بالسؤال الآتي: ما هي الامكانيات البحرية

المالحة لاستثمارها في إنتاج الطاقة الكهرومائية) لذلك

فأن الاستثمار في هذا القطاع سيحقق تنوع في

استغلال مصادر الطاقة وتقليل الاعتماد على المصادر

التقليدية(النفط، الغاز) وصولاً الى الاستثمارية في

الطاقة الكهربائية مع حماية البيئة.

فرضية البحث:

تنطلق فكرة البحث من فرضية مفادها

بإجابة مبدئية لمشكلة الدراسة التي يمكن

الوصول اليها من خلال سير البحث والتي

تمثل بالاتي: (ان الساحل العراقي يمتلك

امكانيات بحرية (طاقة امواج البحر، طاقة المد

والقضاء على حالات الفقر والبطالة ورفع مستوى
معيشة الفرد العراقي إلى مستوى مقبول مقارنة بدول
العالم.

الاستنتاجات التي خرج بها البحث وقائمة المصادر
المعتمدة في البحث.

أولاً: أهمية الطاقات المتجددة:-

-منهجية البحث:

ولغرض تحقيق اهداف البحث وبما ينسجم مع المنهج
العلمي الأمثل في جمع المعلومات وتصنيفها وتفسيرها
والعلاقات فيما بينها ثم تنسيقها بما ينسجم مع المنهج
العلمي الجغرافي الحديث، وذلك بوصف المنهج أكثر
دقة في إعطاء النتائج كونه يعتمد اسلوباً الوصف
والتحليل.

قطعت الدول العربية شوطاً بعيداً في استثمار الطاقة
المتجددة لتوفر مستلزمات استثمارها وتبني المجلس
الاعلى للطاقات المتجددة خططاً لاستثمار هذه
الطاقة لمختلف الاغراض. وحقت الدول الصناعية
المتقدمة ودول اخرى نامية سريعة النمو نجاحاً ملموساً
في استثمار واستخدام انواع الطاقة المتجددة والبديلة
في السنوات العشرة الاخيرة لمختلف الاغراض ولاسيما
مع الارتفاع المستمر لاسعار النفط الخام للأسواق
العالمية وبلوغها مستويات قياسية.

هيكلية البحث:

اقتضت الضرورة العلمية للبحث ان يقسم الى ثلاثة
فترات تسبقها مقدمة تحتوي على اهمية ومشكلة
البحث وفروضها واهدافها ومنهجية وهيكلتها،
فتناولت الفقرة الاولى اهمية الطاقات المتجددة
وتناولت الفقرة الثانية الخصائص الطبيعية للساحل
البحري، بينما تناولت الفقرة الثالثة الخصائص البحرية
للساحل البحري ومن ثم خصائص الطاقة المائية ثم

ان استخدام مصادر الطاقة المتجددة هي الأكثر اماناً
وحفاظاً على البيئة من التلوث الذي افسد المناخ
وسبب امراضاً كثيرة مستعصية على الانسان. وتشير
مصادر البيانات الدولية ان نسبة استخدام الطاقات
المتجددة من اجمالي امدادات الطاقة الاولى العالمية

انتاجها واسعارها وبمجالات استخدامها وبمجموع
احتياطاتها وبدرجة مرونتها ومدى قابليتها للحل
والاستبدال وبزيادة السكان وارتفاع الدخل فضلاً عن
قربها او بعدها عن مناطق استهلاكها وتوفر طرق
ووسائل المواصلات لنقلها وملائمتها للخرن او عدم
ملائمتها بتطور تكنولوجيات انتاجها وسياسات
التمية لزيادة الطلب عليها وحل مشاكل وعقبات
انتاجها، بتوفر الخبرة والكفاءة لانتاجها، اذ ان تكاليفها
عالية مقارنة بالطاقة المتجددة الغير ناضبة المنخفضة
التكاليف التي تمتاز بوفرته في الطبيعة وتشمل الطاقة
الشمسية وطاقة الرياح وطاقة امواج البحار والمد
والجزر والطاقة الكهرومائية.

ثانياً: الخصائص الطبيعية للساحل البحري:-

تشترك الخصائص الجغرافية الطبيعية في تحديد
الملاح الرئيسة للساحل البحري العراقي، سواء تلك
التي أثرت في المنطقة منذ القدم أم التي تعمل باستمرار
على التغيير، ولهذه الخصائص تأثير واضح في طبيعة

بلغت ١٣% في عام ٢٠٠٤^(١) وهي تزيد عن نسبة
مساهمة الطاقة النووية، تليها في المرتبة الثانية الطاقة
الكهرومائية.

ان الاهتمام بالطاقة المتجددة والبديلة امر حيوي
للاستفادة من مصادرها المتاحة ضمن حرص الدولة
على البيئة وتعزيز الاتجاهات والمشروعات لدعم
الدخل الوطني وانسجاماً مع رغبة الدولة في الحفاظ
على البيئة الطبيعية في مناطق متميزة بيئياً وسياحياً
بعد ان شهدت الدول ثلوثاً كبيراً في السنوات الاخيرة
نتيجة التوسع العمراني والتطور الصناعي والحضاري.

يعد انتاج الطاقة المتجددة من انظف انواع الطاقة
العالمية واقلها تكلفة، في حين تعد تكاليف الطاقة الغير
المتجددة التي تشمل النفط والغاز من الطاقات
الناضبة، يختلف مصدر طاقي عن مصدر طاقي
اخر، ومن مدة زمنية الى اخرى، ومن موقع جغرافي
الى اخر مما اثر ذلك على نمو مصادر الطاقة الغير
متجددة وبغوامل عدة منها مقدار ممتوفر وتكاليف

(١) عبد الجبار الحلفي، تطورات الطاقة المتجددة في دولة
الامارات المتحدة-مع اشارة خاصة للطاقة الشمسية، مجلة
الخليج العربي، المجلد (٤٠)، العدد (٣-٤)، ٢٠١٢، ص ٥٣.

الساحل وامتداده وشكله، فالبنية والتطور الجيولوجي خلال الأزمنة والعصور الجيولوجية، وعامل المناخ بعناصره المختلفة والسطح والتربة والخصائص البحرية والبيئة البيولوجية، فضلاً عن تأثير العامل البشري لها دور في الوضع الحالي لمنطقة الدراسة، وإن لدراسة الخصائص الطبيعية أهمية في التعرف على البيئة الساحلية، حيث تؤثر تلك الخصائص في جعل الساحل يمتاز بمميزات خاصة، مما يؤثر الساحل على بعض هذه الخصائص نتيجة لقرب منطقة الدراسة من الخليج العربي، وتأثر خصائصها الطبيعية بمياه البحر بشكل مستمر،

وواسعة من جهة، ولموقعها في ضمن المنطقة التي تتبادل فيها تأثيرات العمليات الفيزيائية الحاصلة في الساحل كتكرار المد والجزر والجريان النهري وعامل الترسيب الريحي الذي يعمل باستمرار على إعادة الترسيب،^(١) أصبحت ذات ظروف مهيأة من انبساط السطح وزيادة تأثير الرياح الجافة التي تسبب في زيادة موجات المد والجزر وارتفاع الأمواج وحركة التيارات البحرية.

تصنف ترب المنطقة من ضمن أنواع الترب المنقولة، حيث ترتبط خصائص تربة المناطق الساحلية ارتباطاً وثيقاً بمستوى سطح البحر ونظام المد والجزر والفرق بينهما، عبر ما تحدده من إضافة للرواسب والأملاح

فالساحل عبارة عن بيئة مفتوحة على البحر تتأثر بالتباينات الطبيعية الموسمية في البيئة البحرية، إن الظروف الطبيعية خلال العصور الجيولوجية، ساعد في رسم الظروف الجيومورفولوجية وطبيعة الانحدار لمنطقة الدراسة.

(١) تأثير مظهر فهمي العزاوي، مورفوسوبية ومورفوتكتونية رأس الخليج العربي باستخدام تقنيات

التحسس النائي والتحليل الآلي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص ٤٥.

إن ظروف انبساط السطح جعل المنطقة عرضة لتوغل مياه المد إلى مسافة طويلة باتجاه أعلى الساحل، وبالنظر لامتداد مسطحات المد على مساحة عريضة

تعد طاقة المد والجزر في البحار طاقة رخيصة وغير ناضبة، كما إن استغلالها بتكاليف معقولة يعد استثماراً مستقبلياً للطاقة، ويجري استثمار هذه الطاقة أما عن طريق سرعة التيار المتولدة عن هذه الظاهرة أو عن طريق اختلاف كثافة المياه التي تمتد بين إي سائلين مختلفين في مستوى الكثافة والناشئة عن اختلاف درجة الحرارة والملوحة، أو عن طريق طاقة تيار المد والجزر حينما تكون هذه التيارات أسرع من جميع الأمواج الفعالة التي تولد نتيجة جاذبيتي الشمس والقمر. وتعد الموجة ذات الارتفاع (١,٨ متر) وبعمق (٩ أمتار)، ذات طاقة تقدر بحوالي (١٠ كيلو واط/متر) في جبهتها^(٢). وتبين ان هنالك إمكانية استثمار المدى المتوسط للفرق بين أعلى مد وجزر في توليد الطاقة الكهربائية، والذي يصل في بعض المواقع القريبة من مدخل خور الزبير إلى (٤ - ٥ متر)، وبنسبة (٢١%) من أيام السنة، مع وجود شكل ومساحة جيدة في هذا الموقع،

والمعادن الطينية التي تحدد بالتالي خصائص التربة، فضلاً عن عامل الترسيب النهري لشط العرب^(١).

ثالثاً: الخصائص البحرية للساحل البحري العراقي:-

يعد الساحل البحري منطقة رائدة للحضارة الإنسانية منذ فجر الحضارات، وقد شهدت سواحله منذ القدم قيام الاستيطان البشري والنشاط الملاحي لاغراض التجارة فضلاً عن الصيد البحري، لاسيما بعد استيطانها واستثمارها، يقع الساحل البحري العراقي في القسم الجنوبي من العراق وهو جزء من محافظة البصرة، ويمثل نهاية اليابسة المتصلة بمياه البحر، حيث تتدرج الأرض بالانخفاض نحو الخليج العربي في أقصى الجزء الجنوبي من السهل الرسوبي ومساحة تقدر بحوالي (٧٣٦ كم^٢)، وفلكياً تقع منطقة الدراسة بين دائرتي عرض (٢٩° ٤٩' ٠٠") و (٣٠° ٠٥' ١٢") شمالاً وقوسياً طول (٤٨° ٠١' ٠٠") و (٤٨° ٤٤' ٠٠") شرقاً، خريطة (١).

(١) حسن خليل حسن المحمود، خصائص الساحل

العراقي (دراسة جغرافية)، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة البصر، ٢٠٠٦، ص ٤٥.

(٢) جودة، حسنين جودة، جغرافية البحار والمحيطات، منشأة وزارة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٦، ص ٥٠٧.

خريطة (1)

المياه البحرية العراقية



- (Admiralt Charts, 2004)

الضحلة فتخضع إلى ظروف ماعة من تحقيق استثمار طاقة المد والجزر، حيث تعرض باقي اجزاء الساحل الى ظاهرة المد والجزر بشكل ضعيف ثم تلاشى. تمثل المياه البحرية العراقية في الجزء الشمالي الغربي للخليج العربي حيث يبلغ طول الساحل العراقي حوالي

وعند استثمارها فمن الممكن إنتاج ما يعادل (٥.٥ %) من استهلاك محافظة البصرة في حالة استخدام حوض مدخل خور الزبير من جهة واحدة (جهة المد أو الجزر)^(١)، وهي الطريقة الأقل كلفة، أما المناطق

لخور الزبير، وقائع الندوة الثالثة حول الطبيعة البحرية لخور الزبير والمسطحات المائية المجاورة، ١٩٩٧، ص ٢٨.

(١) لؤي عبد الله، محمد دراسة إمكانية استغلال طاقة المد والجزر في خور الزبير، وقائع الندوة الثالثة حول الطبيعة البحرية

الإشعاع الشمسي من الزاوية العمودية لمعظم أشهر السنة^(١).

وأن المعدلات الشهرية لزاوية سقوط الإشعاع الشمسي تزداد تدريجياً " اعتباراً من شهر آذار، بمعدل زاوية سقوط (٥٧.٦°) وتصل ذروتها خلال شهر حزيران بمعدل (٨٢.٦°)، في حين تبدأ المعدلات بالتناقص نسبياً " بعدها، ويبلغ عدد الأشهر التي يزيد فيها طول النهار النظري عن (١٢ ساعة) ستة أشهر، وتمتد ما بين (نيسان-أيلول)، مقترنة بمقدار زاوية سقوط الإشعاع الشمسي وطول النهار وصفاء الجو وخلوه من السحب. وتباين متوسط درجة الحرارة بين (٢٤.٨ - ٢٥.٦ °م)، ويظهر تباين في المعدلات خلال السنة، حيث تأخذ المعدلات بالانخفاض التدريجي منذ شهر (تشرين الأول)، وسجلت أدنى درجة صغرى في (كانون الثاني) بمعدل (٧.٢ °م)، في حين تبدأ المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة بالارتفاع ابتداءً من شهر (مايس)، لتتجاوز المتوسط خلال أشهر الصيف الجاف، وسجلت أعلى درجة حرارة

(٦٤) كم في قضاء الفاو ضمن محافظة البصرة. وتقدر مساحة المياه الإقليمية للعراق في الخليج العربي بنحو (٩٠٠) كم^٢ وتمتاز هذه المنطقة بضحالتها بصورة عامة حيث تباين الأعماق بين (٥-٢٧) متر. وتقع المنطقة ضمن المناخ الصحراوي الجاف الذي يمتاز بارتفاع درجات الحرارة وبمعدل (٣٤) درجة مئوية خلال موسم الصيف واعتدال درجات الحرارة بمعدل (١٥) درجة مئوية خلال موسم الشتاء وسقوط الأمطار بمجموع مقداره (١٣٣) ملم وتسود في المنطقة الرياح الشمالية الغربية بسرعة معدلها (٤.٢٥) متر/ ثانية.

يعد الساحل البحري العراقي من المناطق التي تستلم كمية من الإشعاع الشمسي يصل معدلاته السنوية إلى (٨٢)°، تباين ما بين أشهر السنة وتعد طاقة عالية يمكن خزائنها واستثمارها لأغراض التنمية. تتحكم زاوية الإشعاع الشمسي ومدته (طول النهار) بدرجات الحرارة، وتقع معظم أجزاء المنطقة قرب دائرة العرض (٣٠ درجة) شمال خط الاستواء، ويمتاز هذا النطاق بشدة الإشعاع، بسبب قرب زاوية سقوط

(١) دائرة الأرصاد الجوية وحماية البيئة الكويتية، قسم المناخ، بيانات لمحة العبدلي للفترة ١٩٩٤-٢٠١٦، غير منشورة.

المياه البحرية في المناطق المياه الساحلية القريبة للساحل.

كما يتحكم الضغط الجوي في مرور الكتل الهوائية ونوعها، وترتبط سرعة الرياح واتجاهاتها بقيم الضغط الجوي، وتعد منطقة الدراسة جزءاً من المنطقة التي تتأثر بنظام الضغط شبه المداري فخلال فصل الشتاء تتأثر هذه المنطقة بالمرتفع الجوي السيبيري، في حين يبدأ تأثير المنخفض الهندي الموسمي المستقر فوق

جنوب غرب آسيا صيفاً ولهذا يتباين الضغط الجوي فصلياً بين الصيف والشتاء، ويؤثر المرتفع الجوي السيبيري خلال أشهر الشتاء (كانون الأول - شباط)، لذلك تمتد نطاقات من الضغط الجوي المرتفع الآزوري المتمركز في العروض الوسطى والعليا باتجاه الجنوب، الأمر الذي يؤدي إلى توغل المنخفضات الجوية القادمة من المحيط الأطلسي عبر البحر المتوسط باتجاه العراق من الغرب نحو الشرق، وتستمر المنخفضات المتوسطة بالمرور خلال فصل الربيع (آذار - مايس) ولكن بشكل اقل تكراراً حيث يبدأ المرتفع السيبيري بالتفكك، الأمر الذي يؤدي إلى عدم استقرار سرع الرياح واتجاهاتها، وتحولها من رياح شمالية غربية إلى

خلال شهر (آب) بمعدل (٥١.١)°م^(١)، حيث يكون متوسط درجة حرارة الشتاء أعلى من المحطات القريبة منه، كما إنها تسجل متوسطاً اقل للحرارة خلال الصيف، ويعود ذلك إلى طبيعة اكتساب الماء للحرارة الذي يكون بطيئاً، فضلاً عن قلة قابلية الماء على امتصاص الحرارة من الإشعاع الشمسي مقارنة باليابس حيث يظهر تأثير للظروف البحرية بسبب القرب من الخليج العربي.

ويتضح مما تقدم أن المعدلات الشهرية لدرجات الحرارة في منطقة الدراسة تكون مرتفعة في معظم أشهر السنة، وإن ارتفاعها يؤثر بصورة مباشرة على فاعلية التبخر، خصوصاً في أشهر الجفاف نظراً لضحالة المياه وانبساط المنطقة، كما ساعدت ظروف الحرارة العالية والرواسب الطينية على ارتفاع مستوى المياه الجوفية وصعودها إلى السطح وزيادة تملحها لنشاط الخاصية الشعرية في مسطحات المد والجزر والسبخ الساحلية للساحل، فضلاً عن التأثير في ارتفاع درجة حرارة

(١) دائرة الأرصاد الجوية وحماية البيئة الكويتية، قسم المناخ، بيانات لحظة العبدلي للفترة ١٩٩٤-٢٠١٦، غير منشورة.

رياح جنوبية شرقية مسببة التساقط خلال الشتاء، في حين تقلب بين الاتجاهات (الشمالي الغربي) و(الجنوبي الغربي) و(الجنوبي الشرقي) خلال الربيع أما خلال الصيف فتتأثر المنطقة بالمنخفض الحراري الموسمي الذي يبدأ تأثيره منذ أوائل الفصل الجاف، حيث يتميز شهرا (حزيران وتموز) بسيادة الرياح (الشمالية الغربية)، وتحول في نهاية شهري (آب وأيلول) إلى رياح جنوبية شرقية وجنوبية غربية^(١).

وتتأثر سرعة الرياح واتجاهاتها بقيم الضغط الجوي، وبسبب ظروف موقع المنطقة ضمن الحزام شبه المداري جعل المنطقة ذات سرعة الرياح عالية في حالة التسخين في فصل الجفاف أو خلال عدم الاستقرار عند مرور المنخفضات الجوية المتوسطة التي تعمل بعض قطاعاتها على تنشيط سرعة الرياح وتأخذ المعدلات الشهرية لسرعة الرياح بالزيادة على المعدل خلال الأشهر (مايس - حزيران - تموز - آب) (الجنوبي - الجنوبي الشرقي)، في حين تتكرر سرعة الرياح العالية بالاتجاه (الشمالي الغربي) خلال أشهر الصيف، وقد سجل الشهران (حزيران و تموز) أعلى ذلك حدوث تيارات حمل، فتزداد سرعة الرياح لحدوث تباين بين الطبقات الملاصقة للهواء بالقرب من الأرض وطبقات الجو العليا، وتؤثر سرعة الرياح العالية في بعض الظواهر كالعواصف الترابية وانخفاض مدى الرؤية، ويتبين من أن أعلى سرعة للرياح في الربيع سجلت في شهر (مايس) بمعدل (٢٩.٣ م/ثا) بالاتجاه (الجنوبي - الجنوبي الشرقي)، في حين تتكرر سرعة الرياح العالية بالاتجاه (الشمالي الغربي) خلال أشهر الصيف، وقد سجل الشهران (حزيران و تموز) أعلى

(١) صباح محمود الروي، وعدنان هزاع البياتي، أسس علم

المناخ، الموصل، دار الحكمة للطباعة والنشر، ١٩٩٠،

سرعة بمعدل (٢٠ و ١٨.٢ م/ثا)،^(١) وتحدث أكثر العواصف عدداً خلال الشهرين المذكورين، كما تسجل بعض حالات انخفاض الرؤية بسبب العواصف الغبارية، فضلاً عن انخفاض مدى الرؤية خلال أشهر الشتاء بسبب تكرار حالات الضباب التي تزداد في المناطق القريبة من السواحل، حيث تقل مدى الرؤية إلى اقل من (٥٠ متر) في بعض الأيام.

وتتحكم الضغط الجوي في اتجاه حركة الرياح، حيث تسود الرياح الشمالية الغربية بنسبة تكرار (٣٠.٦ %) لمعظم أشهر السنة، وتأاتي بعدها الرياح الشمالية الشرقية والجنوبية بنسبة (١٤.٣ %) و(١٢.٨ %) على التوالي، وهذا يتفق مع دراسة الخصائص الميئورولوجيا للمنطقة بأن الرياح السائدة في الجزء الشمالي من الخليج العربي هي الرياح (الشمالية الغربية) خلال أشهر السنة، باستثناء بعض أشهر الربيع حيث تكون الرياح (الجنوبية والجنوبية الشرقية) أكثر تكراراً. وبرز

تتحكم ظاهرة المد والجزر بسرع التيارات البحرية واتجاهاتها، وبالتالي توزيع الحرارة والملوحة. ويتم ذلك عن طريق غمر نطاق من الساحل بالمياه وانحسار المياه عنه، ويكون التأثير أكبر كلما كان المدى بين المد والجزر كبيراً، ويقصد بالمد والجزر حركتي الارتفاع والانخفاض الوقي في منسوب المياه، فان الفرق بين أعلى مد وأدنى جزر في جميع بحار العالم يتراوح ما بين (١ - ١٥) متر.^(٢)

خصائص الطاقة المائية (الكهرومائية): تعد المياه احد مصادر الطاقة المتجددة المهمة والتي قطعت

(٢) فراس صبيح بشير عذاب، دراسة ظاهرة المد والجزر في

المياه البحرية العراقية وتأثرها بالعوامل الجوية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم-الجامعة المستنصرية،

(١) سعود عبد العزيز، الشعبان، تكرار بعض الظواهر الجوية في

العراق - دراسة في الجغرافية المناخية، أطروحة دكتوراه (غير

- تعد ارخص انواع توليد الطاقة الكهربائية.
- تعد طاقة نظيفة وغير ملوثة للبيئة.
- يمكن استخدامها في جميع انواع الصناعات.
- وقد خطت بعض الدول خطوات حثيثة في هذا المجال وتعد الامارات ومصر ودول المغرب العربي دول رائدة في مشاريع الطاقة المتجددة، ومن اهم المبررات والدوافع التي دفعت الدول لاستثمار في مجال الطاقة المتجددة هو التخوف من نضوب النفط في المستقبل القريب او ارتفاع اسعار النفط المرتبطة بالنضوب. وتعد المناطق الضحلة هي المساحات المناسبة لتشييد محطات طاقة الامواج لان الامواج في هذه المناطق ذات محتوى طاقي كبير، ويتركز هذا النوع من الاستثمار من الطاقة في الصين وتركيا والبرازيل وفيتنام والهند وروسيا .
- شوطاً كبيراً في تقدير نفسها كشريك اساس في عملية انتاج عملية الطاقة لما تنسم به من وفرة ونظافة وسهولة الاستعمال، ويرجع استعمال الطاقة المائية منذ القدم واخضاعها لتلبية بعض احتياجاته ضمن ظروف ومستويات التكنولوجيا التي وصلت اليها في مختلف العصور، ومن خصائصها ما يأتي:-(١)(٢)
- تعد طاقة مجانية متوفرة بكثرة.
- اتساع في الطاقة الكهربائية وانخفاض في تكاليف توليد وتوزيع الطاقة الكهربائية مقارنةً بالطاقات المتجددة الاخرى.
- زيادة كفاءة التوليد الى ٩٠%، ولا تحتاج الى طاقة خزن كبيرة للمياه ولا تتأثر بانخفاض مناسيب النهر.
- انخفاض الفاقد بالطاقة لان محطات التوليد قريبة من الاحمال.

وان كلفة انتاج الوحدة الواحدة من الطاقة الكهربائية من مصادرها الكهرومائية تعد ادنى كلفة من مصادر الطاقة المتجددة الاخرى تراوحت بين (٣-٥) سنت/ كيلو واط /ساعة. مما يتيح له التوسع في انتاج هذا النوع من الطاقة في ظل ارتفاع كفاءتها وانخفاض

(١) محمد راضي جعفر، وعدنان داود العذاري، مصدر سابق ص ٣٦ .

(٢) اسماعيل عباس هراط، امكانات فرص وتعزيز الطاقة المتجددة في محافظة الانبار، مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، العدد(١)، ٢٠١٠، ص ٨٩.

وخطط خطوات جادة كبيرة على طريق استثمار الطاقة المتجددة ولاسيما الطاقة الكهرومائية، لهذا تتنوع مصادر الطاقة للحفاظ على الثروة النفطية لاطول مدة ممكنة وعلى بيئة نظيفة وفي العراق مازالت الجهود بسيطة لاستثمار والاعتماد على الطاقة المائية. وان انواع الطاقة المتجددة تقف اليوم امام فرص واعدة للتطور خاصة مع تطور تكنولوجيا هذه الانواع من الطاقة مما يفتح افاقاً واسعة لاستخدامها وتقليل التلوث البيئي الناتج عن استخدام طاقات الوقود.

التوصيات:-

-ينبغي الاهتمام والدعامة لتطوير قدرات القوى البشرية والوطنية لتكون قادرة على قيادة وتطوير انواع الطاقة المتجددة.

-من الضروري قيام الحكومات بعقد المؤتمرات وورش العمل والندوات العالمية لمناقشة مستجدات وتكنولوجيا الطاقة والمتجددة والاستفادة من اداء الخبراء في هذا المجال.

-وضع خطط لاستثمار الطاقة المتجددة متنوعة المديات(قصيرة، متوسطة، بعيدة المدى)بهدف ضبط

تكاليف انتاجها بشكل كبير، مقارنةً مع مصادر الطاقة المتجددة الاخرى.

الاستنتاجات:-

-ان مشكلة الطاقة في العراق لم يرتقي الى مستوى التخطيط والتوجيه ولا الى مستوى التنسيق بين الدولة والمؤسسات الخاصة اذ ان الامكانيات الموجودة في البلد يمكن ان تسهم في دعم خطط التنمية، وعليه فأن تحسين اداء الطاقة المتجددة يعتمد على التطور العلمي وتأهيل الاختصاصيين، لذا لا بد من القيام بالتنسيق مع الجامعات والمؤسسات ذات العلاقة لخلق مناخ يشجع على الاستثمار في المجتمع، وبما ان الجامعة هي اعلى مستوى علمي بالحفاظة لابد من انشاء مراكز لبحوث الطاقة واستخدامها على نحو يضمن التوازن بين موارد البلد وامكانياته وبين الطلب المتزايد. فالساحل البحري العراقي ذات امكانيات بحرية واسعة ولم يحظى بهكذا نوع من الاستثمار.

-حققت الدول الصناعية المتقدمة وبعض الدول النامية خطوات واسعة نحو استثمار الطاقة المتجددة والبديلة لمختلف الاغراض وبخاصة في قطاع الكهرباء.

الاستفادة من هذه الطاقة ومراقبة استخدامها في
الاعراض والاماكن التي تخصص لها .

-تشكيل فرق او لجان من الجامعة ومن ذوي
الاختصاصات ذات العلاقة بالموضوع لوضع اطلس

للموارد المائية وللرياح وتوفير معلومات عن امكانيات
الطاقة المتجددة في المنطقة، ومن ثم تنفيذ التجارب
العملية في الجامعة.

-انشاء وحدة معلوماتية لبعض الباحثين تتضمن
معلومات وافية عن حاجة البلد والحافطة للطاقة في
الحاضر والمستقبل بشكل تلقائي يؤدي الى تحسين
القدرة التخصيصية على المستوى الدولي .

-اجراء دورات تدريبية لتكوين كوادر محلية بالتعاون
مع الخبرات المحلية والدولية ، وايجاد برامج للتعاون
العلمي مع المحطات العالمية للاطلاع على تجارب الدول
المجاورة والعربية. التي قامت باستثمار الطاقة
المتجددة.

- نشر الوعي البيئي والاقتصادي بأهمية مصادر
الطاقة المتجددة لما لها من دور مهم في المنطقة.

المصادر:-

-الراوي، صباح محمود الروي، وعدنان هزاع
البياتي، أسس علم المناخ، الموصل، دار الحكمة
للطباعة والنشر، ١٩٩٠

-الحلفي، عبد الجبار، تطورات الطاقة المتجددة في
دولة الامارات المتحدة-مع اشارة خاصة للطاقة
الشمسية، مجلة الخليج العربي، المجلد (٤٠)، العدد (٣)-
(٤)، ٢٠١٢ .

-دائرة الأرصاد الجوية وحماية البيئة الكويتية، قسم
المناخ، بيانات لمحنة العبدلي للفترة ١٩٥٧- ٢٠٠٦،
غير منشورة.

-جعفر، محمد راضي، وعدنان داود العذاري،
دراسة مقارنة ابن الطاقة المتجددة والطاقة غير
التقليدية العالمية، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية
والادارية، المجلد (١٣)، العدد (٣٩)، ٢٠١٦ .

-جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة
العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ،
بيانات غير منشورة للمدة ١٩٩٤-٢٠١٦ .

- جودة، حسنين جودة، جغرافية البحار والمحيطات،
منشأة وزارة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٦ .

- الشعبان، سعود عبد العزيز، تكرار بعض الظواهر الجوية في العراق - دراسة في الجغرافية المناخية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة البصرة، ١٩٩٦.
- الحمود، حسن خليل حسن، خصائص الساحل العراقي(دراسة جغرافية)، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة البصر، ٢٠٠٦.
- النوري، سولاف عدنان، وعيير الساكني، امكانية سرعة الرياح في العراق ودورها في انتاج الطاقة الكهربائية، مجلة كلية التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية، جامعة بابل، العدد(١٨)، ٢٠١٤.
- (Admiralt Charts, 2004)
- عذاب، فراس صبيح بشير، دراسة ظاهرة المد والجزر في المياه البحرية العراقية وتأثيرها بالعوامل الجوية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية العلوم-الجامعة المستنصرية، ١٩٩٩.
- العزاوي، ثائر مظهر فهمي، مورفوسوبية ومورفوتكتونية رأس الخليج العربي باستخدام تقنيات التحسس النائي والتحليل الآلي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية العلوم، جامعة بغداد، ١٩٩٦.
- لؤي عبد الله، محمد دراسة إمكانية استغلال طاقة المد والجزر في خور الزبير، وقائع الندوة الثالثة حول الطبيعة البحرية لخور الزبير، وقائع الندوة الثالثة حول

مستوى النضج الانفعالي وعلاقته باتساق الذات لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية في العراق

أ. د. فائق علي الكاكي م. فلاح سعدون عمر

الملخص

يهدف البحث إلى:

- بناء مقياس للنضج الانفعالي لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية.
 - التعرف على مستوى النضج الانفعالي لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية.
 - التعرف على مستوى اتساق الذات لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية.
 - التعرف على العلاقة بين النضج الانفعالي واتساق الذات لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية.
- وإستخدم الباحثان المنهج الوصفي بطريقة المسح لملائمة لطبيعة المشكلة المراد حلها وتكونت العينة من (٢٦٠) من لاعبي فرق أندية الدرجة الممتازة في ألعاب (كرة السلة ، كرة الطائرة ، كرة اليد) للموسم الرياضي (٢٠١٥ - ٢٠١٦) . وتحقيقاً لأهداف الدراسة تم بناء مقياس لقياس النضج الانفعالي والاستعانة بمقياس اتساق الذات ل (عبد الحميد، ٢٠١٠) . وقد تم التحقق من الخصائص السيكومترية للمقياسين باستخراج دلالات الصدق والثبات . ثم قام الباحثان بتطبيق المقياسين على عينة البحث الأساسية وتفرغ البيانات ومعالجة نتائجها إحصائياً وفي ضوء نتائج الدراسة ، تم التوصل إلى أهم الاستنتاجات والتوصيات .

*الكلمات المفتاحية : النضج الانفعالي ، اتساق الذات ، لاعبي الألعاب الفرقية .

Emotional Flow and its Relation with Awakening Mentality for Iraqi Football Elite Clubs Players

Abstract

This research aims at the followings:

- .Building measure of the emotional maturity of the players of the Premier League games the difference clubs.
- .Identify the emotional maturity level among the players of the Premier League games the difference clubs

.identify the level of self-consistency of the players of the Premier League games the difference clubs.
 .identify the relationship between emotional maturity and self-consistency of the players of the Premier League games the difference clubs.

The researchers used the descriptive manner Survey suits the nature of the problem to be solved and the sample consisted of (260) players from Premier League clubs teams in games (basketball, volleyball, handball) for the sports season (2015-2016). In order to achieve the objectives of the study were to build scale to measure the emotional maturity scale and the use of self-consistency for (Abdel Hammed,2010). The cycometric properties of the two measures were verified by extracting signs of honesty and consistency.. The researchers then apply the scales on a sample basic research and unloading data and processing the results statistically and in the light of the results of the study, it was concluded the most important conclusions and recommendation.

*Key words: Emotional maturity, self-consistency, players the difference games.

١-التعريف بالبحث :

١-١ أهمية البحث :

يعد النضج الانفعالي واتساق الذات من المتغيرات المهمة التي شغلت حيزاً مهماً في ميدان الدراسات النفسية ، إذ يرتبط السلوك ارتباطاً وثيقاً بالذات ويستوجب اتفاق ذلك السلوك مع مفهوم الذات ، فالسلوك هو استجابة الفرد لموقف معين في وقت معين بأسلوب متشابه أو غير متشابه ، تلقائي أو مقفل ، فإذا تعارض السلوك مع الذات ينعدم التوافق مما يؤدي إلى ظهور أعراض الاضطرابات السلوكية ، نتيجة لانعدام التوافق ، مما يتطلب التعديل أو التغيير في السلوك بما يضمن تحقيق التوافق (Velleman , 2000) . والنضج الانفعالي والاتساق يفيد معنى الاتزان والتوافق والتكامل في الشخصية وإدراك الفرد للجوانب المختلفة للمواقف التي تواجهه ، بحيث تحدد تلك الجوانب مجتمعة طبيعة الاستجابة (الربع، ٢٠١٦) . وفي المجال الرياضي يعد هذين المتغيرين من عوامل الشخصية المهمة والأساسية في تحسين الأداء النفسي والحفاظ على السلوك البدني والصحي لاسيما في الألعاب الفرقية ، حيث أشارت العديد من الدراسات إلى أهمية النضج الانفعالي واتساق

الذات في حياة اللاعب كأحد عوامل المقاومة ضد الضغوط والأزمات ، والذي يتمثل في صور وأشكال متعددة ، كاتخاذ القرارات الواجبة والمناسبة بطريقة إيجابية ، وحل المشكلات المختلفة بقوة وحكمة ، ووعي اللاعب بذاته ، وتحديد نقاط القوة والضعف فيها ، وقدرته على تنظيم ذاته وضبطها وحسن إدارتها ، وان يتسم بالمرونة ولديه قدرة كبيرة على حفز ذاته والتغلب على الصعاب وتحمل الإحباط والفشل . وهذا يتطلب ؛ دون أدنى شك إلى مهارات نفسية واسعة لتحقيق التفاعل الناجح . فالناضجين انفعاليا والذين لديهم اتساق ذاتي عالي مفعمون بالأمل والتفاؤل لا يعترفون بالفشل ولا يستسلمون للإحباط أو أي عامل هازم للذات أو الاكتئاب ، قادرون على مواجهة التحديات الصعبة لأنهم أكثر حفاظا على مزاجهم الإيجابي لإنجاز المهام ، ويميلون لاستخدام الأساليب التكيفية في إدارتهم لضغوطهم ، ويمارسون القيم الإيجابية (المشهدى، ٢٠١١) .

لذلك لابد من توافر هذين المتغيرين لدى اللاعبين تحقيقاً للذات والإمكانات ، إذ أنهما صمام الأمان وبدونها يكون الفرد عاقراً ، لأن الشخصية الإيجابية الخلاقة هي التي تكون دائماً حبلئ بأجنحة النضج الانفعالي واتساق الذات وهذين المتغيرين عاشقان ليس لأحدهما أن يوجد بغير الآخر وليس للشخصية أن تعرف الازدهار بغيرهما مجتمعين . وبناء على ذلك تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتصدى إلى هذين المفهومين اللذان هما حديثاً العهد بعلم النفس الرياضي والذي لم يلق حظاً من الدراسة والتحليل بعلم النفس الإيجابي - حسب علم الباحثان - ولم تتناولها الدراسات المحلية والعربية بشكل مباشر ، مما يتطلب المزيد من الدراسة التي ستساعدنا على فهم أفضل لطبيعة السلوكيات لدى لاعبي الألعاب الفرقة . كذلك وان هذه الدراسة تبغى عمل مقياس جديد من نوعه عن النضج الانفعالي أملاً في أن ينال هذا المفهوم قبولاً واستهدافاً من الباحثين المهتمين ، وتفتح المجال أمامهم للبحث في هذا المفهوم ، وللوقوف على طبيعة علاقته باتساق الذات . . والتي تعتبر من الأمور الجوهرية التي ينبغي التركيز عليها وتميئها لدى اللاعبين ، لتلافي انعكاساتها السلبية على حياتهم المستقبلية ، ولتحقيق التكيف والتمتع بصحة نفسية سليمة .

لقد بينت الدراسات الحديثة حاجة اللاعبين إلى سمات انفعالية إيجابية معتمدة على الضبط النفسي والطاقة الفكرية والانفعالية لتساعدتهم على اتخاذ القرار الصحيح . وقد أكدت الدراسات إن ضعف الاستقرار والتعاطف مع الآخرين كلها حالات ينتج عنها سلوكيات غير مرغوبة لصاحبها ، ويؤثر على صحته النفسية ، وتؤدي إلى حالة عدم الاستقرار النفسي والتي تمثلت منها بضعف اتساق الذات والنضج الانفعالي (نعيسة، ٢٠١٤) . وجدير بالذكر إلى إن تعدد الخبرات الانفعالية هذه ، يكون لاعبي الألعاب الفرقية أكثر عرضة للإصابة بها من غيرهم ، وقد تؤدي الضغوط والمواقف التي يتعرض لها اللاعب على صعيد الكم والنوع أثناء التدريب أو المنافسة إلى القلق والغضب وعدم الاتساق لذاته . . فاللاعب قد يثور لأنفه الأسباب ولا يستطيع التحكم بالمظاهر الخارجية وتوجيه سلوكه بشكل سليم ، فيستجيب بطريقة جزئية ناقصة اندفاعية ، وبالتالي تضع الجهود المبذولة وتعطل القدرات لديه ، وإن هذا سيشعره بالبعد عنها وصعوبة تحقيقها ، وبالتالي الشعور بالإحباط والضعف (صالح، ٢٠١١) . ومن خلال خبرة الباحثة في الميدان الرياضي ، تولدت لديها القناعة بوجود قصور في دراسة وقياس هذين المتغيرين ، وأن التراث البحثي والتطبيقي على المستوى النفسي العربي والحلي يفتقر إلى مثل هذه الدراسات . فما أوجنا إلى تنشئة لاعبين ذوي شخصيات إيجابية بناءة تتميز بقدرتها على التحمل في مواجهة الأزمات وتمتع بتحكم عال ، والتي تضمن احتفاظ اللاعب بأفضل حالة من الاستعداد النفسي أثناء التدريب أو المنافسة ويحقق أفضل مستوى أداء رياضي ، وعليه فإن مشكلة الدراسة تتحدد في السؤال الآتي:

ما مستوى النضج الانفعالي لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية ؟ وما هي علاقته باتساق الذات لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية؟

٣-١ أهداف البحث :

- . بناء مقياس للنضج الانفعالي لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية .
- . التعرف على مستوى النضج الانفعالي لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية .
- . التعرف على مستوى اتساق الذات لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية .

. التعرف على العلاقة بين النضج الانفعالي واتساق الذات لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية .

٣-١ فروض البحث :

. هناك مستوى مرتفع في النضج الانفعالي لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية .

. هناك مستوى مرتفع في اتساق الذات لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية .

. لا توجد هناك علاقة ارتباطية بين النضج الانفعالي واتساق الذات لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية .

٤-١ مجالات البحث :

١-٤-١ المجال البشري : (٢٦٠) من لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية .

٢-٤-١ المجال الزمني : المدة من ٢٠١٥/١٢/١٥ لغاية ٢٠١٦/٣/١٤ .

٣-٤-١ المجال المكاني : ملاعب وقاعات أندية الفرق الرياضية .

٥-١ تحديد المصطلحات :

أولاً - النضج الانفعالي (Emotional maturity)

* ويعرف بأنه " أحد الأبعاد المهمة في الشخصية ويمتد على بعد متصل من القطب الموجب الذي يمثل الاتزان الانفعالي إلى القطب السالب الذي يمثل العصبية ، ويمثل الاتزان الانفعالي؛ الشخص الهادئ، الودود ، الثابت، المنضبط ، الايجابي أما العصابي فهو يمثل ؛ بسرعة الغضب والاستثارة والتقلب في المزاج ومشاعر الدونية ، والاندفاع والضعف في الاستقرار الانفعالي" (Eysenck,et.al,1972) . ويتبنى الباحثان هذا التعريف والمستنبط من النظرية السلوكية وهي النظرية المتبناة في البحث الحالي .

ثانياً -اتساق الذات (Self-consistency)

* ويعرف بأنه " حالة من الانسجام أو التوازن بين مكونات الشخص (العقلية ، الانفعالية ، الجسدية) وبين ما يحمله من أفكار مسبقة عن ذاته إذ يحقق له الحفاظ على ذاته وعلى تكوين نظام موحد لحمايته " (عبد الحميد، ٢٠١٠) .

٣- منهج وإجراءات البحث :

المشاركين (٢٦٠) لاعب بواقع (٦٢) لاعب في كرة السلة

١-٣ منهج البحث : تم استخدام المنهج الوصفي بأسلوب

و(٦٢) لاعب في كرة الطائرة و(١٣٦) لاعب في كرة اليد

المسح وذلك لملائمته لأهداف البحث.

. ولقد تم تقسيم مجتمع البحث إلى عدة عينات

٢-٣ مجتمع البحث وعينه : لقد اشتمل مجتمع البحث

وحسب متطلبات البحث منها عينة البناء وعينة

لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية في ألعاب

التطبيق وعينة الثبات وعينة التجربة الاستطلاعية

(كرة السلة ، كرة الطائرة ، كرة اليد) وبلغ عدد اللاعبين والجدول (١) يوضح ذلك.

جدول (١)

مجتمع وعينة البحث والتجارب الاستطلاعية وعينة صدق البناء والثبات والتطبيق

تفاصيل مجتمع البحث	أعداد اللاعبين		النسبة المئوية
مجتمع البحث الكلي	٢٦٠		١٠٠ %
عينة إعداد أداة البحث	٢٦٠		١٠٠ %
	الأعداد	النسبة المئوية	
عينة صدق البناء	١٤٠	٥٤.٥ %	
التجربة الاستطلاعية الأولى	٣٠	١١,١ %	
التجربة الاستطلاعية الثانية	٣٠	١١,١ %	
عينة التطبيق	٦٠	٢٣,٣ %	
المجموع	٢٦٠	١٠٠ %	

٣-٣ أدوات البحث :إن طبيعة الدراسة ومتغيراتها ، الايجابي أما العصابي فهو يمثل ؛ بسرعة الغضب واستجبت استخدام الأدوات الآتية :

أولاً- مقياس النضج الانفعالي : (إعداد الباحثان) .
خطوات البناء : لقد اتبعت الخطوات العلمية الآتية في

بناء المقياس وهي :

تحديد المنطلقات النظرية لبناء المقياس : نظرا .
لخصوصية مجتمع البحث وافتقار وجود أداة مناسبة
مطابقة لموضوع الدراسة على - حد علم الباحثان -
فقد قامت ببناء هذا المقياس لكي يتلاءم وطبيعة
البحث وأهدافه وان يتوفر لدينا مقياس خاص يحدد
مستوى النضج الانفعالي لدى هذه الفئة من اللاعبين .
وقد اتبع الباحثان مجموعة من الخطوات التي يستند إليها
في بناء المقياس وهي كالآتي :

تحديد مفهوم النضج الانفعالي : حدد الباحثان التعريف

النظري لمفهوم النضج الانفعالي ل (أيزنك) الذي عرفها

بانها "أحد الأبعاد المهمة في الشخصية ، ويمتد على بعد

متصل من القطب الموجب الذي يمثل الاتزان الانفعالي إلى

القطب السالب الذي يمثل العصابية ، ويمثل الاتزان

الانفعالي ، الشخص الهادئ، الودود ، الثابت، المنضبط

، الايجابي أما العصابي فهو يمثل ؛ بسرعة الغضب والاستثارة والتقلب في المزاج ومشاعر الدونية ،

والاندفاع والضعف في الاستقرار الانفعالي "

(Eysenck,et.al,1972) .

إعداد فقرات المقياس النضج الانفعالي :

بعد أن حدد الباحثان مفهوم النضج الانفعالي من خلال
الاعتماد على ما عرضه "أيزنك" في نظريته ، وبعد
الاطلاع على الأدبيات والدراسات السابقة والمصادر
العلمية ذات العلاقة بالنضج الانفعالي ومقابلة مجموعة من
المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية وعلم النفس
الرياضي ، ومحاورتهم في تحديد فقرات النضج الانفعالي ،
توصل الباحثان إلى صياغة (٤٤) فقرة فيما يعتقد أنها
تغطي هذا المفهوم (ملحق/ ١) . واعتمد الباحثان

أسس متعددة في صياغة الفقرات منها :

إن تكون العبارة قابلة لتفسير واحد

إن لا تكون العبارة طويلة

إن تكون واضحة المفهوم

إن تضمن الفقرات مجالات المقياس

- . عدم استخدام العبارات التي يجيب عنها الجميع بنفس الإجابة .
- . بدائل الإجابة : لقد اعتمدت طريقة (ليكرت) في إعداد بدائل الإجابة ، حيث وضعت خمسة بدائل للإجابة أمام كل فقرة وهي (أوافق بشدة ، أوافق ، أوافق إلى حد ما ، غير موافق ، غير موافق بشدة) مع إعطاء الأوزان (1,2,3,4,5) لل فقرات الإيجابية وعكسها لل فقرات السلبية .
- . الصدق الظاهري للمقياس : تم عرض المقياس بصورته الأولية على مجموعة من ذوي الخبرة والاختصاص (ملحق/٢) لغرض التعرف على صدق الفقرات من حيث الصياغة والملائمة وبدائل الإجابة والأوزان ، إذ تم
- اعتماد نسبة (٧٥%) من اتفاق آراء السادة الخبراء لقبول الفقرة واعتمادها في المقياس ، وبموجب هذا الإجراء الإحصائي وفي ضوء ملاحظاتهم وآرائهم تم استبعاد (٤) فقرات والتي تحمل الأرقام (٤٢،٤١،٣٩،٣٥) لحصولها على نسبة اتفاق اقل من (٧٥%) لذا تم حذفها من المقياس وبذلك استقر المقياس على (٤٠) فقرة (١٨) ايجابية و(٢٢) سلبية مرشحة لعرضها على عينة البناء والموضحة في (ملحق/٣) ، إما بخصوص صلاحية البدائل الخمسة للعبارات فكانت نسبة الاتفاق عليها (١٠٠%) من قبل السادة الخبراء . والجدول (٢) يبين ذلك .

الجدول (2)

نتائج اختبار مربع كاي لآراء الخبراء حول صلاحية فقرات مقياس النضج الانفعالي

الفقرات	عدد الخبراء	الموافقة	غير الموافقة	قيمة كاي ² المحسوبة	قيمة كاي ² الجدولية	مستوى الدلالة
1,2,3,4,5,6,7,8,9,10,11,12,13,14,15,16,17,18,19,20,21,22,23,24,25,26,27,28, 29, 30,31,32,33,34	١٥	١٥	٠	١٥	٣,٨٤	دالة

دالة	٣,٨٤	١١,٢ ٧	١	١٤	١٥	36,37,38,40,43,44
غير دال	٣,٨٤	٥,٤٠	١٢	٣	١٥	35,39,41,42

- إعداد تعليمات المقياس : لغرض توضيح طريقة الإجابة للمستجيبين فقد أعدت تعليمات للإجابة على فقرات المقياس دون ذكر الاسم ، وتم توضيح الهدف من الدراسة ، هو لأغراض البحث العلمي فقط . لذا طلب الباحثان الإجابة بصراحة وبوضوح وعدم ترك أي فقرة من فقرات المقياس .
- وضوح التعليمات وفهم العبارات : طبق المقياس على عينة استطلاعية مكونة من (٣٠) لاعباً اختيروا عشوائياً وقد كانت إجابات أفراد العينة على المقياس أمام الباحثان كي يتم تأشير ملاحظاتهم ، وأتضح أن الفقرات والتعليمات جميعها كانت مفهومة وواضحة للمستجيبين ، وأن متوسط الوقت التقريبي للإجابة على المقياس كان (٢٠) دقيقة .
- تعيين الـ (٣٣%) من الاستمارات الحاصلة على الدرجات العليا في المقياس والـ (٣٣%) من الاستمارات الحاصلة
- التحليل الإحصائي للفقرات : جرى تحليل الفقرات بأسلوبين هما :
- أ. حساب القوة التمييزية لكل فقرة : ولغرض تحقيق ذلك تم تطبيق لقد طبق المقياس بصورته الأولى على (١٤٠) لاعبا واعتمدت هذه العينة لأغراض تحليل الفقرات وهي نفس عينة التطبيق النهائي إن الهدف من هذا الإجراء هو الإبقاء على الفقرات الجيدة في المقياس ، وقد تم استعمال أسلوب المجموعتين المتطرفتين بوصفه إجراء لتحليل الفقرات وكما يأتي :
- تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة
 - ترتيب الاستمارات من أعلى درجة إلى أدنى درجة

على الدرجات الدنيا ، وتراوحت استمارات المجموعة العليا بين (٤٦) استمارة و(٤٦) استمارة للمجموعة الدنيا وبذلك بلغ عدد الاستمارات الخاضعة للتحليل الإحصائي (٩٢) استمارة وتم استعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لاستخراج القوة التمييزية لفقرات المقياس وقد اتضح إن جميع الفقرات مميزة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) عند مقارنتها مع القيمة الجدولية البالغة (٢,٠٢) وبدرجة

حرية (٩٠) ماعدا الفقرات (٣٥،٤٢،٤١،٣٩) فجرى استبعادها ، وبذلك أصبح المقياس بصورته النهائية يتكون من (٤٠) فقرة والجدول (٣) يوضح ذلك .

جدول (٣)

القوة التمييزية لفقرات المقياس باستخدام أسلوب المجموعتين المتطرفتين عند مقارنتها بالقيمة الجدولية

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
5.195	0.883	3.93	0.791	4.52	١.
9.357	0.580	3.98	0.493	4.67	٢.
6.010	0.633	4.36	0.490	4.82	٣.
7.628	0.874	3.94	0.505	4.69	٤.
6.588	0.856	3.84	0.752	4.56	٥.
4.057	0.751	4.16	0.618	4.54	٦.
6.122	0.948	3.87	0.618	4.54	٧.
7.351	0.878	3.57	0.705	4.37	٨.
8.632	0.826	3.83	0.550	4.66	٩.
9.599	1.103	3.13	0.713	4.34	١٠.

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
6.729	0.741	3.95	0.584	4.56	.١١
6.589	0.637	4.12	0.580	4.67	.١٢
7.693	0.685	4.13	0.461	4.74	.١٣
7.287	0.662	4.14	0.459	4.70	.١٤
9.877	1.248	2.22	1.161	3.84	.١٥
7.216	0.844	3.81	0.674	4.56	.١٦
6.618	0.844	3.81	0.619	4.48	.١٧
6.923	0.929	3.57	0.795	4.39	.١٨
8.230	0.817	3.88	0.502	4.64	.١٩
6.002	0.809	3.98	0.657	4.58	.٢٠
5.718	0.901	3.81	0.859	4.49	.٢١
7.243	0.738	4.08	0.544	4.72	.٢٢
6.697	0.928	3.71	0.703	4.46	.٢٣
7.270	1.013	3.60	0.675	4.45	.٢٤
9.011	0.979	3.56	0.630	4.57	.٢٥
5.386	0.690	4.14	0.622	4.62	.٢٦

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
6.604	0.660	4.06	0.528	4.60	.٢٧
6.469	0.712	4.25	0.460	4.78	.٢٨
7.360	0.747	4.28	0.347	4.86	.٢٩
7.264	0.775	4.13	0.485	4.77	.٣٠
4.450	1.057	3.80	0.753	4.35	.٣١
5.772	1.316	3.27	0.997	4.19	.٣٢
8.051	0.847	4.05	0.469	4.80	.٣٣
4.857	0.813	4.26	0.530	4.71	.٣٤
٠.595	1.129	3.57	0.726	3.43	.٣٥
7.048	0.677	4.17	0.485	4.73	.٣٦
5.262	1.037	3.50	0.841	4.18	.٣٧
4.899	0.820	4.02	0.703	4.53	.٣٨
0.983	0.712	4.58	0.577	4.61	.٣٩
5.977	0.803	4.14	0.538	4.69	.٤٠
1.202	1.064	3.37	0.855	3.19	.٤١
1.013	0.783	3.94	0.791	3.48	.٤٢

القيمة التائية المحسوبة	المجموعة الدنيا		المجموعة العليا		ت
	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	
7.660	1.078	3.75	0.569	4.65	.٤٣
8.164	1.098	1.81	1.310	3.15	.٤٤

ب . صدق الاتساق الداخلي لفقرات المقياس:

. علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس : وهي من

الارتباط أعلى من الجدولية ما عدا الفقرات

(٤٢،٤١،٣٩،٣٥) فجرى استبعادها والجدول (٤)

يوضح ذلك .

أكثر الطرق استعمالاً في تحليل فقرات الاختبارات

والمقاييس النفسية ، نظراً لما تتصف به هذه الطريقة من

تحديد لمدى تجانس فقرات المقياس في قياس الظاهرة

السلوكية . وقد تبين أن معامل الارتباط بين درجة الفقرة

والدرجة الكلية جميعها ذات دلالة إحصائية عند

مستوى (٠.٠٥) لأن جميع معاملات

جدول (٤)

معاملات الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية للمقياس

معامل الارتباط	تسلسل الفقرة	معامل الارتباط	تسلسل الفقرة
0.387	٢٣	0.306	١

0.319	٢٤	0.434	٢
0.400	٢٥	0.303	٣
0.387	٢٦	0.453	٤
0.328	٢٧	0.340	٥
0.429	٢٨	0.234	٦
0.391	٢٩	0.318	٧
0.449	٣٠	0.355	٨
0.301	٣١	0.450	٩
0.305	٣٢	0.413	١٠
0.393	٣٣	0.355	١١
0.453	٣٤	0.332	١٢
0.089	٣٥	0.341	١٣
0.414	٣٦	0.400	١٤
0.456	٣٧	0.369	١٥
0.536	٣٨	0.400	١٦
0.121	٣٩	0.400	١٧
0.443	٤٠	0.333	١٨
0.021	٤١	0.495	١٩
0.071	٤٢	0.349	٢٠

0.459	٤٣	0.349	٢١
0.361	٤٤	0.410	٢٢

القيمة

الجدولية = (٠,١٧٤) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)

ودرجة حرية (١٣٨) .

القيمة

الجدولية = (٠,٢٢٨) عند مستوى دلالة (٠,٠١)

ودرجة حرية (١٣٨) .

. الخصائص السيكومترية للمقياس :

أ. الصدق الظاهري: لقد تحقق هذا النوع من الصدق من

خلال عرض المقياس على مجموعة من الخبراء في مجال

علم النفس الرياضي والمقياس النفسي للحكم على

صلاحية الفقرات والبدايل وملاتمة المقياس لقياس

الخاصية المراد قياسها .

. صدق البناء : وقد تم استخراج مؤشرات تدل على

هذا الصدق من خلال علاقة درجة الفقرة بالدرجة

الكلية حيث يعد معامل الارتباط بين درجة الفقرة

والدرجة الكلية مؤشرا لصدق البناء وكما موضح في

الجدول (٤) .

ب ثبات المقياس : اعتمدت الباحثة طريقتين لحساب

الثبات هما :

. إعادة الاختبار Test – Retest : وقد تم تطبيق

الاختبار وإعادة تطبيقه على عينة مؤلفة من (٣٠) لاعبا

تم اختيارهم بالطريقة العشوائية وبفاصل زمني قدره

خمسة عشر يوما واستخدم معامل ارتباط بيرسون

لاستخراج الارتباط بين الدرجات في التطبيقين حيث بلغ

(٠,٨٧) وهو معامل ثبات عالي يمكن من خلاله اعتماد

المقياس وتطبيقه .

. معامل ثبات الفا كرونباخ : تم حساب معامل ثبات ألفا

كرونباخ باستخدام برنامج (SPSS) ووجد الباحثان

إن معامل الثبات يساوي (٠,٩١١) وعليه فان المقياس

يتمتع بثبات جيد جدا .

. الصيغة النهائية لمقياس التضج الانفعالي :

أصبح مقياس النضج الانفعالي بصورته النهائية صالحا للتطبيق ، والمكون من (٤٠) فقرة كما في (الملحق/٣) وتكون الإجابة عليه وفق البدائل الخمسة وهي (أوافق بشدة ، أوافق ، أوافق إلى حد ما ، غير موافق ، غير موافق بشدة) مع إعطاء الأوزان (١،٢،٣،٤،٥) لل فقرات الايجابية وعكسها لل فقرات السلبية . وتبلغ الدرجة الكلية للمقياس (٢٠٠) والمتوسط الفرضي (١٢٠) درجة إما الدرجة الدنيا فهي (٤٠) درجة .

. طريقة إعادة الاختبار: للتأكد من ثبات المقياس على عينة البحث تم تطبيق المقياس على عينة الثبات البالغة (٣٠) من لاعبي الألعاب الفرقية وأعادت تطبيقه على ذات العينة بعد (١٦) يوم ، واستنتج الباحثان إن معامل الثبات بلغ (٠,٨٤) وهو معامل ثبات عالي يميز للباحثان استخدام المقياس وذلك لملائمته لعينة البحث .

. طريقة الفا كرونباخ : طبقت معادلة (الفاكرونباخ) على درجات أفراد عينة الثبات البالغ عددهم (٣٠) لاعب فكانت قيمة معامل ثبات المقياس (٠,٨٨) وهو مؤشر إضافي على أن معامل ثبات المقياس جيد .

ثانيا - مقياس اتساق الذات :

. الصدق الظاهري للمقياس : لغرض قياس مستوى اتساق الذات لعينة البحث لجأت الباحثان إلى استخدام مقياس اتساق الذات الذي تم أعداده من قبل (عبد الحميد، ٢٠١٠) وقام الباحثان بعرض المقياس على مجموعة من السادة الخبراء من ذوي الخبرة والاختصاص (ملحق/٢) والذي تم إقراره من قبلهم وبذلك تحقق الصدق الظاهري .

. ثبات المقياس : تم استخراج ثبات المقياس بطريقتي إعادة الاختبار وألفا كرونباخ وكما يلي :

. وصف مقياس اتساق الذات بصورته النهائية وطريقة

تصحيحه :

يشتمل المقياس على (٣٤) فقرة ، وتكون الإجابة عليه وفق البدائل الأربعة (موافق بشدة، موافق ، أرفض ، أرفض بشدة) حيث تعطى الدرجات (٤-١) لل فقرات الايجابية وعكسها لل فقرات السلبية ، وتبلغ الدرجة الكلية للمقياس (١٣٦) درجة والمتوسط الفرضي (٨٥) درجة والدرجة الدنيا (٣٤) وبذلك أصبح مقياس

مفهوم اتساق الذات جاهزاً للتطبيق على عينة البحث
الأساسية (ملحق/٤) .
مدة التطبيق للفترة من ٢٠١٦/٢/٩ ولغاية ٢٠١٦/٢/٢٧ .

. التجربة الاستطلاعية : بعد التحقق من الخصائص
السيكومترية للمقياس عمد الباحثان إلى إجراء التجربة
الاستطلاعية لها بهدف التعرف على الوقت المستغرق
الحالي:

- الوسط الحسابي .
 - الانحراف المعياري .
 - معامل الارتباط البسيط ليرسون .
 - معادلة سيرمان براون .
 - اختبار (t-tst) .
 - مربع كاي .
 - النسبة المئوية .
 - معامل ثبات الفا كرونباخ .
 - المتوسط الفرضي .
- للإجابة على فقرات المقياس البالغ عددها (٣٤) فقرة
على عينة من (٣٠) لاعبا اختيروا بصورة عشوائية .
وطلب منهم قراءة الفقرات والاستفسار عن أي صعوبة
قد تواجههم في الإجابة . ولقد أظهرت التجربة
الاستطلاعية وضوح الفقرات وتبين أن الوقت المستغرق
للإجابة على مقياس اتساق الذات (١٦-١٨) دقيقة
ومعدل (١٧) دقيقة .

. التطبيق النهائي للمقياسين : بعد إنجاز الباحثان بناء
مقياس النضج الانفعالي وتطويع مقياس اتساق الذات
والتأكد من ملائمتهم لعينة البحث لمقياس الغرض الذي
وضعا من اجله ، قام الباحثان بتطبيق أدوات البحث
بصيغتهما النهائية على عينة البحث الأساسية المكونة
من (٢٦٠) لاعبا من لاعبي الألعاب الفرقية وقد امتدت

٤- عرض النتائج ومناقشتها :

- ١-٤ عرض ومناقشة نتائج الهدف الأول : بناء مقياس
بالانحراف معياري (24.181) درجة، وعند مقارنته
النضج الانفعالي لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب
الفرقية.
- الاختبار التائي لعينة واحدة اتضح أن القيمة التائية
الحسوبة (14. 804) أكبر من القيمة التائية الجدولية
(2.01) عند مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية
(59) وهذا يعني وجود فرق دال إحصائياً بين
الموسطين ولصالح المتوسط الحسابي .وهذه النتيجة تشير
إلى أن اللاعبين لديهم مستوى عالي في النضج الانفعالي .
والجدول (5) يبين ذلك .
- ٢-٤ عرض ومناقشة نتائج الهدف الثاني : التعرف على
مستوى النضج الانفعالي لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة
للألعاب الفرقية.

لغرض التعرف على مستوى النضج الانفعالي لدى اللاعبين

تبين أن المتوسط الحسابي يساوي (142.20)

الجدول (٥)

نتائج الاختبار التائي للفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي للنضج الانفعالي لدى لاعبي الألعاب الفرقية

مستوى الدلالة عند 0.05	القيمة التائية		المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العينة
	الجدولية	الحسوبة				
الفرق دال	2.01	14.804	120	24.181	142.20	260

يلاحظ من البيانات الواردة في الجدول (٥) إن مستوى
النضج الانفعالي لدى أفراد العينة بشكل عام مرتفع ويرى
الباحثان إن هذه النتيجة مؤشر جيد يدعونا للتفاؤل كونه
يساعد على التنبؤ بسلامة الجانب النفسي في حياة
اللاعبين والمتعة بمجاله داخلية سليمة وأنهم يمتلكون
مهارات وخصائص نبوغ وجدانية ، فطبيعة البيئة
الرياضية مليئة بالمواقف والأحداث الرياضية المتغيرة التي
أكسبتهم الكثير من الخبرات والخصائص الشخصية التي
تسهم إيجابياً في قدرتهم على التعامل بمرونة مع الضغوط
والمواقف المهددة ، والتصدي لها بما يلائمها وما يضمن
الانتفاع من إيجابياتها والوقاية من سلبياتها فكل هذه
الأمور ساعدتهم على اكتساب الخبرة والقدرة على
ضبط انفعالاتهم والتحكم فيها ، وطبيعي إن من يمتلك
هذه الخصائص يصبح مؤهلاً لأن يكون على درجة
مرتفعة من النبوغ الوجداني (Jerome, 2004).

٤-٣ عرض ومناقشة نتائج الهدف الثالث: التعرف على
مستوى اتساق الذات لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة
للألعاب الفرقية .
لغرض التعرف على مستوى اتساق الذات لدى اللاعبين
تبين أن المتوسط الحسابي يساوي (109.77) بانحراف
معياري (13.873) درجة، وعند مقارنته بالمتوسط
الفرضي البالغ (85) درجة باستخدام الاختبار التائي
لعينة واحدة اتضح أن القيمة التائية المحسوبة (28.
794) أكبر من القيمة التائية الجدولية (2.01) عند
مستوى دلالة (0.05) وبدرجة حرية (59) وهذا
يعني وجود فرق دال إحصائياً بين المتوسطين ولصالح
المتوسط الحسابي . وهذه النتيجة تشير إلى أن اللاعبين
لديهم مستوى مرتفع في اتساق الذات . والجدول (٦) يبين
ذلك

جدول (٦)

نتائج الاختبار التائي للفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي للنضج الانفعالي لدى لاعبي الألعاب الفرقية

العينة	المتوسط	الانحراف	الوسط	القيمة التائية T	الدلالة
--------	---------	----------	-------	------------------	---------

الإحصائية	الجدولية	المحسوبة	الفرضي	المعياري		
عند 0.05						
دال إحصائيا	2.01	28. 794	85	13.873	109.77	260

٤-٤ عرض ومناقشة نتائج الهدف الرابع :التعرف على

العلاقة بين مستوى النضج الانفعالي واتساق الذات لدى

لاعبين أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية.

لغرض معرفة طبيعة العلاقة بين النضج الانفعالي واتساق

الذات استخدم معامل ارتباط بيرسون اذ بلغت قيمة

معامل الارتباط المحسوبة بين النضج الانفعالي واتساق

الذات (-0.022) وعند الاستدلال عن معنوية

الارتباط (R) وعند مقارنتها بالقيمة الجدولية البالغة

(2.10) وعند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية

(59) تبين إن القيمة المحسوبة اصغر من القيمة الجدولية

، مما يدل على وجود علاقة ارتباط غير معنوية بين

النضج الانفعالي واتساق الذات وكما موضح في الجدول

(7) .

ويعزو الباحثان ذلك ؛ إلى أفكار اللاعب ومدركاته التي

تؤثر في منظومته النفسية وفي استجاباته وتعامله وتحدد

سلوكه واتجاهاته ، فهي حالة من التوازن والانسجام

والتطابق والتوحد بين سلوك اللاعب وذاته والذي

يتوصل إليها عندما يستطيع التعبير عن مكونات ذاته

بصورة عقلانية ، فلكي يحافظ اللاعب على أمنه ودقة

تفسيراته فانه يبحث عن المواقف التي تؤيد ما يحمله من

أفكار ويتجنب تلك المواقف التي لا تكون متسقة مع

أفكاره وأن المبدأ الوحيد الذي يقوده إلى هذا السلوك هو

المحافظة على وحدة تكامل أفعاله وأفكاره ومشاعره التي

تكون متسقة مع نظام أفكاره ، وهذا يؤثر ارتفاع

مستوى اتساق الذات لأفراد عينة البحث وبنسب

متفاوتة وأهلهم لأن يكونوا أكثر توافقاً وتوازناً

(Baumeister, et.al,2007) .

جدول (٧)

معامل ارتباط بيرسون بين النضج الانفعالي واتساق الذات لدى لاعبي أندية الدرجة الممتازة للألعاب الفرقية

المتغير	العينة	المتوسط	الانحراف المعياري	معامل الارتباط		مستوى الدلالة عند 0.05
				المحسوبة	الجدولية	
النضج الانفعالي	260	142.20	24.181	-	2.10	غير دال إحصائياً
اتساق الذات	260	109.77	13.873	0.022		

وتشير هذه النتيجة إلى عدم وجود علاقة ارتباط بين النضج الانفعالي واتساق الذات لدى اللاعبين ، أي أن مستوى شعورهم بالنضج الانفعالي لا علاقة لها بدرجة اتساقهم الذاتي ، والعكس صحيح . . ويمكن تفسير ذلك إلى العلاقة المدركة مع مثيرات البيئة وإعادة التفسير للمواقف الضاغطة ، فهو أحد الأساليب المساهمة في تفسير الإحساس بالأمن والتوافق النفسي والاجتماعي . (Chrystal, 2012) فمع تعدد الإحداث والمواقف الرياضية المتغيرة والسريعة والمفاجئة التي يتعرض لها اللاعبين أثناء المنافسات واختلافهم في القدرات والخبرات التي يتمتع بها أفراد العينة فإن ذلك قد أنسحب على السمات الشخصية والوجدانية التي تتفاوت في مؤشراتها الإيجابية والسلبية سواء كانت تلك المؤشرات ذات صفة موضوعية أو صفة ذاتية ، إذ أصبح لكل سمة أو قدرة أو حالة لها ظروفها الخاصة وحالاتها المتباينة ، وهنا تتجلى قدرته في تغيير أفكاره بخصوص المواقف الضاغطة ، والتوافق مع المتغيرات المتلاحقة والمتصارعة التي تحيط به (Janbozorgi, et.al,2009) .